



العدد ٤٤٠ ـ السنة ٣٩ - ربيع الآخر ١٤٢٣ هـ - يونيو/ يوليو ٢٠٠٢ م

الأدب والعلاقة التكاملية بين المعارف

وسائل الإعلام والاعتداءات الصارخة على لغة الأمة

المؤسسات المصرفية الإسلامية بين التحديات والطموح

المفكر مصطفى محمود: شتان بين حضارة متصلة بالسماء وأخرى مادية ملحدة

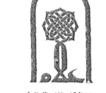
هديتك مع العدد
براعم الإيمان

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية



الأولاد نعمة ..
تستاهل الشكر







رئيس التحرير

هم يمنعون الاختلاط ونحن... ؟!



بقلم: جاسم محمد شهاب

e.mail: alwaei@awkaf.net

أول في الستينيات من القرن الماضي، زارت الكاتبة الأميركية «هيلين ستانيزي» مدينة القاهرة، وفي مؤتمر صحفي سُئلت عن رأيها في المرأة المصرية، والمرأة الأميركية، فأجابت: «إن المجتمع المسلم مجتمع كامل وسليم وحري بهذا المجتمع أن يتمسك بتقاليده التي تفيد الشباب والشابات في حدود المعقول من القيود التي يفرضها المجتمع المسلم على الفتاة الصغيرة - من هي دون العشرين - صالحة ونافعة، ولهذا أنصح أن تتمسكوا بها... امنعوا الاختلاط وقيِّدوا حرية الفتاة، وارجعوا إلى عصر الحجاب فهذا خير لكم... امنعوا الاختلاط، فقد عانينا منه كثيراً، ولقد أصبح المجتمع الأميركي مجتمعاً معقداً مليئاً بكل صور الإباحية والخلاعة، وضحايا الاختلاط والحرية يملأون السجون والأرصفة والبارات والبيوت السرية».

وفي الثامن من شهر مايو الماضي، صدر إعلان نُشر في السجل الفيدرالي «الصحيفة الرسمية الأميركية»، وتداولته وسائل الإعلام الأميركية والعالمية المختلفة مفاده أن إدارة الرئيس «جورج بوش» تعتزم التشجيع على العودة إلى مبدأ عدم الاختلاط بين البنين والبنات في المدارس العامة في إطار إصلاح العملية التربوية في المدارس الأميركية.

هذا في أميركا التي تعتبر نفسها سيدة العالم اليوم، أما في بريطانيا فالأصوات الداعية إلى منع الاختلاط باتت مسموعة وخصوصاً بعد الإحصاءات المفزعة التي نشرتها الدوائر الرسمية في شهر مايو الماضي، ومفادها أن المواليد الجدد في انكلترا هم غير شرعيين، وهي المرة الأولى في تاريخ بريطانيا التي يتغلب فيها عدد المواليد غير الشرعيين على نظرائهم الشرعيين منذ بدء تسجيل الولادات في بريطانيا!!.

لقد جاءت الدعوات إلى منع الاختلاط في بلاد الغرب في أعقاب الثمن الباهظ الذي دفعته وتدفعه المجتمعات الغربية جراء هذا الاختلاط، والمتمثل في ارتفاع معدلات الجريمة والقتل والسرقة والاغتصاب، والتفلت من القيم والتقاليد وبشكل بات يهدد الحضارة الغربية المعاصرة، ليقتلعها من جذورها.

لقد عالج الإسلام المسائل التربوية بكثير من الوضوح والاهتمام، وركز على بناء الشخصية الإسلامية المتكاملة، وحين منع الاختلاط إنما هدف من وراء ذلك سد الذرائع إلى المحرمات التي قد يفضي إليها هذا الاختلاط، وإنتاج أجيال من أبناء الأمة، قادرة على البذل والعطاء النهوض بأعباء الحياة.

إن النتائج التي توصل إليها المربون والقادة في المجتمعات الغربية إنما هي في صلب مبادئنا وقيمنا منذ أكثر من أربعة عشر قرناً، فلماذا الالتفات إليهم والاقتداء بهم، وهم يعانون ما يعانون من ويلات تجربتهم التربوية الفاشلة.

وصدق الله العظيم: (يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون) الأنفال:٢٤ ●



إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The
Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
جاسم مطر شهاب
Jasem M. M. Shehab

العدد 440 - السنة التاسعة والثلاثون - ربيع الآخر 1423 هـ - يونيو / يوليو 2002 م

e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

المراقب الإداري والمالي
ADM. & FIN. CONTROLLER
خالد عبداللطيف بوقماز
Khaled A. Buqammaz

إدارة التحرير
EDITING DIRECTOR
تمام أحمد الصباغ
Tammam A. Al-Sabbagh

الإشراف الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
Saleh M. Saleh

المراسلات كافة
باسم رئيس التحرير
مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب : ٢٣٦٦٧ - الصفاة
13097 - الكويت
هاتف: ٨٤٤٠٤٤ / ٥٣٤٨٩٧٤
فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤ (+٩٦٥)
al-Waei al-Islami
P.O. BOX 23667 SAFAT
13097 KUWAIT
TEL.: 844 044 / 5348 974
FAX : (+965) 5348954

كلمة العدد

لماذا الاقتصاد الإسلامي؟

الإخوة القراء:

نظراً للتحديات التي تواجه المسلمين في جميع مجالات الحياة ومنها المجال الاقتصادي، لذا نضع بين أيديكم ملفاً متكاملاً حول الاقتصاد الإسلامي يتناول بالتفصيل التحديات والطموحات التي تواجه المؤسسات المصرفية الإسلامية في سعيها الدؤوب لأسلمة الاقتصاد وتنقيته من الاستثمار الربوي، كما يتناول واقع رؤوس الأموال العربية في العالم الصناعي وضرورة عودتها لتسهم في تنمية أقطارنا الإسلامية... القضية في غاية الخطورة والأهمية، ونحو ندعو الإخوة الكتّاب والقرّاء لتزويدنا بملاحظاتهم ومقترحاتهم ورؤاهم حتى نسهم معاً في تدعيم هذه القضية التي تشكل حجر الزاوية في المسيرة التنموية لعالمنا الإسلامي المعاصر. •





موضوع الغلاف

يعيش العالم الإسلامي اليوم عصر العولمة التي تعني هيمنة القوى الكبرى على القوى الصغرى في شتى مجالات الحياة، ومنها المجال الاقتصادي، والاقتصاد الإسلامي هو السبيل الوحيد لمواجهة التكتلات الاقتصادية العالمية •

الاشتراكات

- داخل الكويت : للأفراد ٧،٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
- الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او ما يعادلها).
- دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او ما يعادلها).
- للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او ما يعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

- الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة
- الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير
- اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٥٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد
- اوروبا : ١،٥ جنيه استرليني او مايعادله. • اميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

في هذا العدد

حوار:

قانون للزكاة لماذا؟

الدكتور محمد عبدالحليم عمر مدير مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي، والأستاذ بجامعة الأزهر، يلقي الضوء على مختلف النقاط والأبعاد حول قانون الزكاة... المقترح من قبل المركز...

صفحة 26

أدب:

الأدب والعلاقة التكاملية بين المعارف

علاقة الأدب بباقي العلوم والمعارف علاقة تمازج وتداخل وقد كان لهذه العلاقة ثمرات حضارية وإنجازات معرفية وإنسانية نافعة ما يؤكد أن الحضارات لا يمكن أن تزدهر إلا إذا تداخلت المعارف وتمازجت العلوم والأفكار...

صفحة 43

حضارة:

الكمبيوتر والشفرة وحروف الطباعة اختراعات إسلامية

حقق علماء الأمة الإسلامية سبقاً على علماء العالم بقرون عدة وكان لهم الدور الرائد في تطوير العلوم، وتحقيق الإبداع في مجال الاختراعات العلمية ومنها الكمبيوتر والشفرة، وحروف الطباعة وغيرها من الاختراعات...

صفحة 62



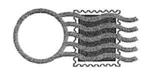
المحتويات

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات - هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦

ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان. الخرطوم - العمارات شارع ٣٧ - ص.ب: ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت: ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١). • اليمن. عدن - ص.ب: ٦٤٨ - ت: ٢٥٥٦٩٢. ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) فاكس: ٢٥٩١٦٣ مؤسسة الأيام للتوزيع • لبنان. طرابلس - ص.ب: ٢١١ - ت: ٧٩٨٢٠٩ (٠٠٩٦١٣) ف: ٤٤١٧٥٣. ٤٤٤٠٤٢ (٠٠٩٦١٦) - مركز الواحة للفنون الإعلامية • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب: ٣٧٥. الرمز البريدي: ١١١١٨ - تلفون: ٤٦٣٠١٩١. ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) فاكس: ٤٦٣٥١٥٢ • البحرين. المنامة - ص.ب: ٣٢٦٢ - ت: ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) فاكس: ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة. دبي - ص.ب: ٦٠٤٩٩ - تلفون: ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) فاكس: ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر. القاهرة - شارع الجلاء. الرمز البريدي: ١١٥١١ - تلفون: ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) فاكس: ٣٣٩١٠٩٦ دار الأهرام • السعودية. الرياض - ص.ب: ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - تلفون: ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) فاكس: ٤٨٧١٤٦٠ -: الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب. الدار البيضاء - ص.ب: ١٣٦٨٣ ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء تلفون ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) فاكس: ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عُمان. مسقط - ص.ب: ٤٧٣ العذيبة. الرمز البريدي ١٣٠ - تلفون: ٥٩٧٤٥٦. ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) فاكس: ٥٩٣٢٠٠ -: مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر. الدوحة - ص.ب: ٦٣٣ - تلفون: ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) فاكس: ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

ترحب الوعي الاسلامي
برسائل القراء،
وتنشر منها ما يتوافق
مع سياسات النشر لديها
بما لا يتعارض
مع حقوق الآخرين
وحرية الرأي.
وتحتفظ المجلة
بحق تنقيح الرسائل واختصارها.



بريد القراء

التاريخ يعيد نفسه... مع عودة الشهيدات

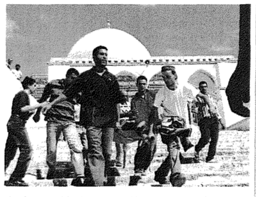
يبدو أن التاريخ يعيد نفسه... ويذكرنا بأبطال الماضي... الذين راحوا في كفاحهم إلى رحاب الشهادة في سبيل الله وأوطانهم وحريتهم... ومقاومة العدوان على أراضيهم واحتضنوا العذاب، وكانت الشهادة هي ثمن الحرية... والفداء في سبيل الأوطان وحرية الأوطان.

ويصرخ التاريخ ليذكرنا بأن الذي يحدث الآن هو عود إليه ويريد منّا أن نأخذ من دروس الماضي عبرة للحاضر... ودراسة للمستقبل.

ما يحدث الآن على أرض الشهداء في فلسطين يذكرنا بالشهداء الذين قدموا أنفسهم فداء لله وللوطن وللحرية.

واليوم عادت جميلة أبو حريد على أرض الشهداء فلسطين ووقفت أبو حريد العصر... أمام هذا الطغيان البشع الذي يقوده «شارون» لتؤكد أن الشهداء هم وقود الثورة... وقود الحياة وقود المقاومة في سبيل الله والوطن والحرية.

وظهرت الشهيدة آيات الأخرس، ووفاء إدريس، والعندليب!! ودارين أبوعايشة واللائي يعتبرن رسالة لامتداد الماضي... وقوة للحاضر تعلن كل منهن أنها جميلة أبو حريد إنهن عذارى المقاومة وذخيرة حياة المستقبل. وقد دُهش العالم أشد دهشة حين رأى .... جهلاً بالتاريخ وقد يكون هذا لجهل لطمس أيام شهيدات الصراع من بنات الماضي وعرائس الحاضر وفراشات المستقبل في عرس الشهادة في سبيل الله والحرية والفداء للوطن.



محمد السيد عامر - مصر

ردود خاصة

● القارئ السيد حسين عثمان الطنوبي - مصر:
المعلومات المطلوبة يمكن أخذها من لجنة التعريف بالإسلام في الكويت، إضافة إلى أن المجلة نشرت حواراً مع الشيخ الشروطي رئيس اتحاد المساجد في هولندا يمكنكم الاستفادة منه، وقد نُشر في العدد ٤٣٨ / مايو ٢٠٠٢م.

● جوهري إدريس - فرنسا:
أرسل قيمة الاشتراك في شيك إلى إدارة المجلة ومقداره عشرون ديناراً كويتياً أو ما يعادلها باليورو. أو الدولار، وستصلك المجلة بانتظام إلى عنوانك في فرنسا، وبارك الله بكم ●

دور المساجد والمراكز الإسلامية في مجتمع الأقلية المسلمة

ضمن سياق سلسلة المحاضرات والندوات حول الجاليات الإسلامية في أوروبا الغربية «مشكلات الاندماج والتأقلم» ألقى الباحث الدكتور شاكر محمود عبدالمنعم - الأستاذ المحاضر في في إحدى الجامعات الإسلامية - محاضرة عنوانها: «دور المساجد والمراكز الإسلامية في مجتمع الأقلية المسلمة»، وقد أكد الباحث أن من أبرز مهمات المراكز الإسلامية ما يلي:

- أولاً: القيام بأمر الدعوة والتعليم بأسلوب ومحتوى إسلامي، ولابد لها لكي تنهض بهذه المهمات الجليلة من موارد مالية تستند إليها، وصلاحية لاستثمار الأموال المرصودة لها وتنمية مواردها الاقتصادية. وهنا لابد من التأكيد على دور المسلمين وحكوماتهم في دعم هذه المراكز، إذ لا غنى عنه ولا بديل له. ومن الممكن الاستعانة بمؤسسة صندوق الزكاة أو هيئات الوقف الإسلامي والتخطيط لإيجاد مشاريع استثمارية بغية توفير ما تحتاج إليه المراكز الإسلامية من المال الحلال.

- ثانياً: إنشاء المدارس الابتدائية والثانوية بالتعاون مع المسلمين المخلصين لدينهم للتدريس فيها. ومن الأفضل أن تكون المدارس داخلية كبيرة تهيأ فيها مساكن للطلبة والأساتذة ويرصد لها ما يكفي من الأموال وتهيأ لها إدارة أمينة تتولى الإشراف المالي والعلمي، وتعمل على تزويد طلبتها بالعلم الصحيح والمعرفة الحقة وتركز على الدروس الدينية لانتشال أبناء المسلمين من المفاسد أياً كانت في المجتمعات غير الإسلامية.

ثالثاً: توعية المسلمين فكرياً وروحياً وحضهم على الالتزام بالإسلام قولاً وعملاً، ويجب أن نفترض في الأقلية المسلمة وجود بعض الداخلين في الإسلام لتوهم فلا بد من ترسيخ المفاهيم الإسلامية لديهم.

رابعاً: وينبغي للمراكز الإسلامية إعطاء القضايا الإسلامية في العالم قسطاً من التعريف والحض على معاونتهم بشتى الوسائل. ومحاولة فضح الأسباب القسرية التي تستهدف إبعادهم عن دينهم، وأن نزيل التعتيم الذي يفرض حول القضايا الإسلامية بشكل مقصود أو غير مقصود. والمراكز الإسلامية في هذا الموضوع أكثر تحرراً واستقلالية من الحكومات الإسلامية التي تحاذر وتخشى أن تصاب علاقاتها بالأضرار.

الدائرة الإعلامية - مكتبة الإمام الأوزاعي - للدراسات - لبنان

دع الجيش ينتصر

مقولة يرددها الإسرائيليون الآن بعد أن تركوا للسفاح الدفة يسيرهم كيف يشاء حتى لو وصل بهم إلى الهاوية وحتى لو ثقب المركب لتغرق السفينة بمن فيها جميعاً سواء أنصار السلام أو أنصار الحطام أو أنصار الجيش الذي ينتصر، ولكني أتساءل أنا وكثير من مواطني العالم الذين يخرجون كل يوم إلى شوارع مدنهم معبرين للدنيا بأسرها رفضهم للظلم، ورفضهم لقلب الحقائق، ولسفك الدماء، ولكل ما يراه كثير من الإسرائيليين بعيون عمياء أنه انتصار - فبالله عليكم أي انتصار هذا الذي يحققه الجيش الإسرائيلي وهو يفقد معنى المواجهة العسكرية في حربه تلك، فأي حرب هذه التي يواجه فيها الجندي اليهودي بحجر في يد طفل أو شاب، وأي انتصار هذا الذي تحقق حينما تمشي دبابة في داخل إحدى حارات المدن الفلسطينية لكي تطحن سيارة على قارعة الطريق أو تقتلع شجرة بجنازيرها!.

للمرة الأولى في تاريخ الحروب قاطبة يرى العالم جيشاً ينتصر على عزل أو ينتصر على لا جيش أو ينتصر من دون مواجهة ومن دون معركة حقيقية فيها تكافؤ أو تقارب بين قوتين، للمرة الأولى في العالم يُرى جيش ينتصر بتدمير سيارات لمدنيين واقفة في الشوارع أو بقطع نحو من ربع مليون شجرة زيتون أو ينتصر بتوجيه عيار ناري إلى صدر طفلة لم تبلغ أشهراً، ولِمَ كل هذه الآلة الحربية والصواريخ والطائرات والدبابات والمدافع؟ ولِمَ استدعاء الاحتياطي، ثم احتياطي الاحتياطي؟ كل ذلك لأجل قصف مدنيين عزل ومنشآت مدنية محضة.

فأي قوة هذه التي في الفلسطينيين وأي ضعف هذا الذي عند الإسرائيليين أي جيش هذا الذي ينتصر ويقولون دعو الجيش ينتصر.

إني لأشفق أشد الشفقة ليس على هذه الطفلة الصغيرة التي قابلت العيار الناري واستشهدت من دون أن يكون لها في الموقعة ناقة ولا جمل، ولا للشعب الذي يباد الآن، ولكني أشفق على هذا الجندي اليهودي الواهن الذي فقد معنى الجندية الحقة بفضل قائده «شارون»، أشفق عليه لأنه فقد معنى المواجهة الحقة في الميدان الحربي الذي تكون فيه المواجهة سلاح لسلاح، ومدفع لمدفع وصاروخ لطائرة، فيا حسرة عليهم ويا خيبة أملهم من هذا النصر المزعوم، هذا النصر الذي لا يُرى إلا في عيون «شارون» وحده.

أما العالم فرغم كل ذلك يرى المنتصر الحقيقي هو ذلك الشعب الفلسطيني ثم يقولون «دع الجيش ينتصر»!.

علية عبدالعال محمد - مصر

شارون من جنود الصحوة الإسلامية!!

لا أكون مبالغاً إن قلت: إن «شارون» قدم خدمة جليلة للصحوة الإسلامية وللأمة الإسلامية جمعاء كما لم يقدمها أحد من قبل. فما كانت ألف خطبة وخطبة، ولا آلاف الندوات والمؤتمرات التي يعقدها المسلمون في كل مكان لتؤجج حمم الحماسة، وتحيي معاني الجهاد، وتلهب مشاعر العداوة، والبغضاء لليهود، كما ألهبتها أنهار الدماء الشريفة التي سفكها هذا السفاح الأثيم. وقد قال الشيخ الشعراوي - يرحمه الله - «لقد شاءت سنَّة الله أن يكون الباطل من جنود الحق».

وهذه سنَّة من سنن الله الجارية التي لا تجد لها تبديلاً ولا تحويلاً، (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض) البقرة:٢٥١، أي لولا السجال المحتدم بين الحق والباطل، لما كانت الحياة صالحة للبقاء، وما كان للحق معنى ولا للباطل معنى. لكن سنة الله اقتضت أن تسير القافلة البشرية في الطريق قُدماً، فتتناثر الأشلاء وتسيل الدماء أودية بقدرها (وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين)، ويصطفي من عباده شهداء، (ويحيا من حيَّ عن بينة ويهلك من هلك عن بينة، وإن الله لسميع عليم) الأنفال:٤٢.

من كان يتصور أن تصل مشاعر المسلمين - بل مشاعر كل إنسان في كل مكان - إلى هذا الحد؟ لقد استنهض «شارون» - بأفعاله الإجرامية - المسلمين من سباتهم، واستنفر مشاعر الغضب التي باتت تغلي في الصدور كما يغلي الماء في القدر، فخرجت المظاهرات غاضبة في الداخل، حيث النقابات والجامعات والمدارس والشارع المصري بأسره، في حين أن الخارج لم يكن أقل حظاً من الداخل، حيث المؤتمرات والندوات والمظاهرات التي اكتظت بها شوارع العواصم الكبرى في أنحاء العالم.

ذلك من يوم أن دخل «شارون» وجنوده - أهلكهم الله - المسجد الأقصى ليدنسوه بأقدامهم النجسة، فقامت انتفاضة الأقصى، وتسابق المجاهدون إلى الشهادة، حتى كانت الأيام الأخيرة، وكان ما رأيناه وما سمعناه.

لا يشك متابع للأحداث ولا متتبع للمشاعر الإنسانية ارتفاعها الساخط في الرسم البياني الغاضب يوماً بعد يوم، وعاماً بعد عام، فأحوال المسلمين منذ خمس سنوات لا تساويها منذ عامين، ومنذ عامين لا تساويها اليوم، وهي في طريقها إلى الارتفاع والانتشار.

والحقيقة التي يدركها العقلاء أن الله يهيئ الأمة لأمر جلل، ويعدها لمهمة خطيرة هي بشرى النبي - صلى الله عليه وسلم - فيما رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر يا مسلم يا عبدالله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود».

نسأل الله أن يحيينا لهذا اليوم، (ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريباً) الإسراء:٥٠.

وصفي عاشور أبو زيد

عندما يتحول الإنسان إلى ذئب

إن من يشاهد أولئك الأنجاس من الصهاينة وما يقترفونه في حق الإنسان الفلسطيني والأرض الفلسطينية والمقدسات الفلسطينية، يتساءل، هل أولئك حقاً بشر من ذرية آدم الذي خلقه الله بيده، وزرع فيه من رحمته؟ إنهم ذئاب في ثياب بشرية مخالبها وأنيابها هي أسلحتها ومدافعها. ولكن لن نستسلم أمامهم كما تستسلم النعجة أمام الذئب المفترس، إنها إرادة البقاء، إرادة الحق، إرادة الإنسان الحر أمام أوباش البشرية، وسننتصر بإذن الله مهما طال الزمن(وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) الروم:٤٧



وزير الأوقاف شارك في المؤتمر السابع لوزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية في كوالالمبور

شارك وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الأستاذ أحمد باقر في فاعليات المؤتمر السابع لوزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية الذي عُقد في مطلع شهر مايو الماضي في العاصمة الماليزية «كوالالمبور»، وصرح الوزير باقر لدى عودته: أن المؤتمر شكر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، في الكويت ممثلة بالأمانة العامة للأوقاف، على الجهود التي بذلتها لتنسيق جهود الدول الإسلامية في مجال العمل الوقفي، مشيراً إلى أن قرارات المؤتمر تضمنت دعوة وزارات الأوقاف في دول العالم الإسلامي والجهات ذات الصلة إلى التعاون مع الأمانة العامة للأوقاف في دولة الكويت من أجل إنجاز المشروعات التنفيذية الخاصة بالأوقاف بين الدول الإسلامية.

وأوضح أن المؤتمر قرر الموافقة على خطة إعداد الدعاة في ضوء المعطيات المتغيرة وتعميمها على الدول الأعضاء في المؤتمر للإفادة منها.

وأشار إلى موافقة المؤتمر على مشروع المؤسسة العالمية للتراث الإسلامي وتعميمه على الدول الأعضاء للاستفادة منه في إنشاء الهيئات المحلية.

وأعلن أن المؤتمر وافق على ضوابط النشر على مواقع وزارات الأوقاف والشؤون الإسلامية على شبكة المعلومات العالمية «إنترنت».



• وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الأستاذ أحمد باقر •

قطاع المساجد نظَّم حملة توعية «ولا تقتلوا أنفسكم»

نظَّم قطاع المساجد في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية خلال الفترة بين ٢٧ أبريل - ٣١ مايو حملة توعوية بأضرار المخدرات تحت شعار «ولا تقتلوا أنفسكم». وفي بداية انطلاقة الحملة دعا وكيل وزارة الأوقاف الإسلامية المساعد لشؤون المساجد مطلق القراوي إلى تضافر الجهود الرسمية والشعبية لتوعية جموع المصلين وكل فئات المجتمع بأضرار المخدرات من النواحي الشرعية والصحية والاجتماعية للوصول إلى «بلد آمن خال من الإدمان قادر على تحمل مسؤولياته الدينية والدنيوية».

وأعلن القراوي أن الأهداف الخاصة للحملة التوعوية «ولا تقتلوا أنفسكم» هي التنبيه إلى أضرار المخدرات، داعياً إلى تبصير أفراد المجتمع وتجمعاته بهدف الإسلام وتشريعاته وأحكامه المتعلقة بالمخدرات في جميع أوجه التعامل معها سواء صناعتها أو حملها أو شرائها أو تعاطيها أو حضور مجالسها».

وشدد القراوي على محاربة كل العادات السيئة التي تؤدي إلى الوقوع في شرك هذه السموم ومضارها، مناشداً المجتمع الكويتي ضرورة تقبل التائبين ومساعدتهم على الانخراط في المجتمع لمواصلة حياتهم المستقبلية وتأهيلهم نفسياً وبدنياً واقتصادياً للاندماج في مجتمعهم. وأشار القراوي إلى إقامة دورات عدة لبعض أئمة المساجد من جميع المحافظات لتدريبهم على كيفية تناول موضوع الحملة التوعوية، كما قام قطاع المساجد بعمل ست دورات لعدد ١٢٠ إماماً من جميع المحافظات بواقع ٢٠ إماماً من كل محافظة، وكانت مدة كل دورة ست ساعات استمرت على مدى يومين بواقع ٣ ساعات يومياً، وذلك لتدريب الأئمة والخطباء على كيفية تناول هذا الموضوع. وأضاف «كما تم إنتاج وطباعة (٥٠) ألف نسخة لشريط خاص بالحملة يتضمن قصصاً عن المدمنين من واقع الحياة اليومية حتى يكون لها الأثر البالغ في نفوس الآخرين، كما يتضمن هذا الشريط التعريف بالعلامات الأولى التي تظهر على المدمن وذلك للمساعدة في سرعة اكتشاف الشخص المدمن حتى يمكن علاجه بسرعة أكبر

١,٥ مليون دينار تكلفة المرحلتين الأولى والثانية

الأوقاف بدأت المرحلة الثالثة لإعادة تأهيل المساجد التراثية



صرح مدير إدارة المشاريع الوقفية في الأمانة العامة للأوقاف يوسف البشر، بأن الأمانة العامة بدأت تنفيذ المرحلة الثالثة من مشروع تأهيل المساجد التراثية والتي تتضمن إعادة تأهيل وترميم ثلاثة مساجد هي: مسجد علي الدويلة بالفروانية، ومسجد الفضالة بالمرقاب، ومسجد الرومي بالشرق.

وأشار البشر إلى أن المرحلتين الأولى والثانية للمشروع تكلفتا نحو ١,٥ مليون دينار، وتضمنتا إعادة بناء وتأهيل ١٣ مسجداً تراثياً منها ما تم افتتاحه مثل مسجدي الهلال والعتيقي في المرقاب، ومسجد سعيد في القبلة، ومسجد الخليفة في الشرق، ومسجدي ابن عويد والرشيد في حولي، فيما تجري أعمال الترميم والتأهيل لـ٧ مساجد أخرى هي: مسجد الحمد والمنزلين الملاصقين له في المرقاب، ومسجد النصف في شارع الخليج، ومسجد بورسلي في الشرق، ومسجد الساير القبلي، ويتوقع فتحها للمصلين في شهر يوليو المقبل إضافة إلى مسجدي الحداد والنومان في القبلة، ومسجد القطان في حولي ، ويتوقع فتحها للمصلين نهاية العام الجاري.

وقال: إن المشروع الذي تتبناه الأمانة العامة للأوقاف بالتعاون مع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وبلدية الكويت، والمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدأ العام ١٩٩٧م، حيث تم حصر المساجد القديمة في محافظات الكويت المختلفة التي أنشئت أو جدد بناؤها قبل العام ١٩٦٠م، وتبين وجود ٥٠ مسجداً منها يحتاج إما إلى تجديد، أو ترميم، أو إعادة البناء.

وأضاف: إن المشروع يهدف إلى المحافظة على المساجد التراثية ومحاولة إطالة عمرها الافتراضي عن طريق التجديد والصيانة



● يوسف البشر ●

وتوسعتها وإضافة بعض الخدمات إليها، لافتاً إلى أن أعمال التجديد بالطابع المعماري القديم والذي يتميز بتوزيع مساحات المساجد على النمط الكويتي واستخدام مواد البناء المتبعة سابقاً مثل أسقف الجندل والشبابيك والأبواب الخشبية ونقوش المحراب البسيطة وطراز المنارة ونقوشها المميزة.

وأكد البشر أن المساجد التراثية تعدُّ من أهم الآثار المعمارية في دولة الكويت، وذلك لسبب أهمية المساجد من الناحية الدينية، وكونها تجسد جانباً من التراث المعماري الكويتي التاريخي، فضلاً عن عدم هدم أغلب المساجد خلال عمليات التحديث العمراني لمدينة الكويت كما حدث لمعظم المباني الأخرى.

وأشار إلى أن معظم المساجد الخمسين مازالت تحتفظ بعناصرها المعمارية المميزة مثل الأسقف الخشبية «الجندل» والأبواب والشبابيك الخشبية المميزة، إضافة إلى أن بعض هذه المساجد لا تزال تعمل ضمن النظام الإنشائي المبني على أعمدة خشبية وأسقف خشبية «الجندل» وحوائط حاملة، إضافة إلى زخارف المحراب البسيطة والمميزة، والمنارات المتوسطة وقليلة الارتفاع ●



المؤسسات المصرفية الإسلامية بين التحديات والطموحات

أجرى التحقيق:
تمام أحمد
د.عمادالدين عثمان

أشارت دراسة اقتصادية نشرت أخيراً إلى أنّ هناك نحو ٣٠٠ مؤسسة مالية تمارس نشاطها طبقاً للشريعة الإسلامية وبحجم أموال يصل إلى ٢٠٠ مليار دولار موزعة على أكثر من ٥٠ بلداً في العالم، الأمر الذي جعل منها علامة كبيرة في النظام المصرفي العالمي مع أن عمرها لا يتجاوز ثلاثة عقود... حول التحديات التي تواجهها هذه المؤسسات والطموحات التي تسعى لتحقيقها، ومدى حاجتها لمرجعية الفتوى في المجال الاقتصادي كان هذا التحقيق مع عدد من المختصين والمهتمين بهذا الأمر...



د.الكردي: البنوك الإسلامية مطالبة بالحذر من خطر الانزلاق في هاوية الربا المحرّم تحت ستار مقاومة ضغوط البنوك الربوية

● حول الضغوط التي تمارس على المؤسسات المالية الإسلامية وكيف يمكن مواجهتها أجاب المشاركون بما يلي:

الحذر من الوقوع في الربا

● **د.أحمد الحجي الكردي - الخبير في الموسوعة الفقهية - الكويت:**

- البنوك الإسلامية نبتة جديدة يافعة ويانعة في أرض موحلة شديدة التعقيد، وذلك لعموم الربا المحرم جميع المؤسسات المالية في العالم، ومن هنا كانت المعاناة الكبيرة التي تعيشها البنوك الإسلامية من قبل المؤسسات المالية في العالم، من قبل المؤسسات المالية الربوية لإفشالها وتفليسها، والتخلص منها وسحب البساط من تحتها للتفرد بالمسلمين وأموالهم والعبث بها، ولهذا فإن على البنوك الإسلامية أن تتذرع بالحذر الشديد من هذا الخطر، ومن خطر أشد آخر هو خطر الانزلاق في هاوية الربا المحرّم تحت ستار مقاومة ضغوط البنوك الربوية وذلك بمزيد من الثبات على مبدأ الابتعاد عن الربا مطلقاً مهما كانت المغريات والذرائع إليه.

● **ويقول الشيخ عزالدين التوني - يرحمه الله - الخبير في الموسوعة الفقهية في الكويت وعضو هيئة الفتوى في وزارة الأوقاف:**

من أهم أسباب الضغوط على البنوك الإسلامية سببان هما:

أولاً: الترويج والدعاية للبنوك الربوية

كان من أثر الصحوة الإسلامية أن نشط المسلمون الحريصون على دينهم وعلى تنقية أموال المسلمين من وباء الربا أن قدمت البحوث المستفيضة في هذا المجال حتى صدرت فتاوى المجامع الفقهية ومنها فتوى المؤتمر الثاني لمجمع البحوث الإسلامية الذي عقد بالقاهرة العام ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م والتي تؤكد أن الفائدة على أنواع القروض كلها ربا محرّم، لا فرق في ذلك بين القرض الاستهلاكي والقرض الإنتاجي، كما أن الفائدة على الأموال المودعة في هذه البنوك حرام لأنها لا تقوم على أساس المضاربة الإسلامية المشروعة.

ولتلافي ذلك والعودة إلى استثمار أموال المسلمين على أساس اقتصاد إسلامي صحيح، كان من الناحية العملية إنشاء مؤسسات إسلامية مثل: «بيت التمويل الكويتي»، و«بنك فيصل الإسلامي» وغيرها في البلاد الإسلامية.

وأقبل المسلمون على إيداع أموالهم في هذه البنوك الإسلامية، مما كان له الأثر على البنوك الربوية التي قلّ الإيداع فيها.

لهذا قامت الحملات الضارية ضد المصارف الإسلامية وتزعمت الصحف هذه الحملات وأخذوا يتصيدون بعض الأخطاء التي وقعت فيها البنوك الإسلامية ويضيفون إليها من عندهم حتى يشوهوا صورة هذا العمل الإسلامي أمام عامة الناس حتى يصدوهم عن الإيداع فيها.

وقد ساعدهم على ذلك - للأسف الشديد - بعض علماء المسلمين ممن يعتبرهم عامة الناس قادة لهم.

ثانياً: الكره لكل عمل إسلامي

كان من أثر الغزو الثقافي الغربي - الذي يعمل على هدم الإسلام وتقويض أركانه - تأثر بعض المسلمين بهذه الثقافة، وكان بلاء المسلمين من داخل أنفسهم بتبني بعضهم أفكار الغرب العلمانية التي تريد إبعاد الدين عن الحياة.

لهذا لما قامت المؤسسات الاقتصادية الإسلامية ضاقوا بها كما يضيقون بكل ما هو إسلامي، فأخذوا يكيدون لها ويلصقون بها كل نقيصة، وشاركوا في الحملة ضد هذه المؤسسات الإسلامية ونددوا بهيئات الفتوى التي تؤيد مثل هذه الأعمال.

الابتعاد عن الشبهات

أما مواجهة ذلك فيكون بما يلي:

١ - أن تحاول هذه المؤسسات تلافي ما يسيء إلى سمعتها وذلك بتصحيح معاملاتها وتنقيتها من كل ما يشوبها، مستفيدة في ذلك من كل نقد صحيح يوجه إليها.

٢ - تطوير العلم في هذه المؤسسات حتى تساير كل جديد في المجال المالي العالمي.

٣ - عمل الدعاية اللازمة في وسائل الإعلام موضحة فيها مميزات التعامل مع هذه المؤسسات والفارق بينها وبين البنوك الربوية.

فقه عملي لا نظري

● **أما الشيخ عبدالله نجيب سالم فقال حول هذا الموضوع:**

البنوك الإسلامية ظاهرة معاصرة لم يسبق لها في التاريخ الإسلامي مثيل من قبل، وهي كما يرى المراقب المتأمل تنتشر انتشاراً سريعاً يفوق كل توقع حتى أصبحت كثير من البنوك الربوية تبحث عن أسلوب تستطيع به إدخال بعض مبادئ النظام المالي الإسلامي إلى أساليبها، أو استحداث فروع إسلامية فيها وذلك في محاولة لاستقطاب أصحاب رؤوس الأموال من المسلمين الملتزمين.

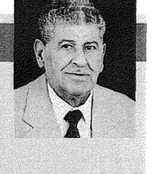
وترجع ظاهرة البنوك الإسلامية إلى عاملين اثنين:

الأول: النهضة الإسلامية العارمة التي يشهدها العالم حديثاً والمتمثلة



الشيخ عزالدين التوني - يرحمه الله :

كان من أثر الصحوة الإسلامية أن نشط المسلمون الحريصون على دينهم وعلى تنقية أموال المسلمين من وباء الربا



في التفات المسلمين إلى كنوز دينهم وقواعد حضارتهم ليعودوا إليها فيحفظوا بذلك كيانهم ووجودهم في عالم طغت عليه الحضارة الغربية بكل مقوماتها وخصائصها وسعت فيه بكل شراسة لابتلاعهم وتذويبهم.

والثاني: نجاح تجربة تلك البنوك على المستويين المحلي والدولي وانتقالها من مرحلة التجريب والاختيار إلى مرحلة التطوير والاتساع في عالم مالي معقد العلاقات سريع التغيير واسع الإمكانات.

ولكن انتشار البنوك الإسلامية الربوية لم يسلم من عقبات أو معوقات، بل ضغوط متعمدة ومقصودة تهدف إلى الحد من توسع تلك البنوك أو خنقها وإفشالها.

وهذه الضغوط التي تشهدها ظاهرة بارزة أو خفية مستترة ومباشرة أو غير مباشرة يمكن إرجاع أسبابها إلى ما يلي:

١ - كثير من تلك الضغوط التي تمارس ضد البنوك الإسلامية مدفوع بالحقد على الإسلام وأهله، ومحاربة المسلمين في مؤسساتهم وأسلوب حياتهم سمة بارزة في العصر الحديث، تتمثل في تشويه ما هو مستمد من الإسلام ومرتبط به فكراً وسلوكاً وعملاً وممارسة وذلك بإلصاق تهمة التأخر أو الجمود أو القِدم، أو صفة الرجعية أو الإرهاب أو تهديد المكتسبات الحضارية المعاصرة وهذا الحقد والافتراء هو الوجه الجديد للحقد الصليبي اليهودي على الإسلام.

وقد أشار الله سبحانه إلى ذلك الحقد بقوله: (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم).

وبعض تلك الضغوط راجع إلى طبيعة المنافسة والصراع ومبدأ سيطرة القوي على الضعيف الذي هو صفة واضحة من صفات الحضارة المعاصرة: سواء أكانت غربية كانت أم شرقية أوروبية أميركية أم يابانية كورية... إلى آخر ما هناك من تكتلات وقوى اقتصادية عالمية تحاول كل منها جاهدة التفرد بالسوق المالي العالمي في مجال استقطاب الأموال أو استثمارها أو التحكم فيها ما ينعكس حتماً بالسلب على السوق المحلي الناشئ... بما في ذلك البنوك الإسلامية.

إن البنوك الإسلامية بنوك حديثة ناشئة، وهي في معظمها بنوك صغيرة محلية أو إقليمية إذا قورنت بالبنوك الكبيرة العالمية وفي رأيي أن انفتاح التجارة العالمية وحرية حركة رؤوس الأموال بين الدول والكتل الاقتصادية قد جعل البنوك الإسلامية تقف في مواجهة عمالقة المال وفراعنته وأسياده العالميين مما يحملها مسؤوليات جسيمة خطيرة تجاه أموال المودعين والمستثمرين فيها.

إن العالم الذي نعيش فيه اليوم يتبع سياسة البقاء للأقوى... والأقوى هنا ليس هو الأصح أو الأصوب دائماً، بل الأقوى في المفهوم المادي هو الأكثر قوة على الصمود في مواجهة التقلبات المالية والدعايات الإعلامية والإشاعات المغرضة والمضاربات التجارية.

٣ - ومن تلك الضغوط الموجهة إلى البنوك الإسلامية ما ترجع أسبابه إلى صراعات داخل المجتمع المحلي لأن من الواضح أنه منذ بدأت تلك البنوك ونشطت واتسعت عطلت مصالح بعض القوى الاقتصادية المحلية حتى أصبح بعضها يخشى على أصل وجوده في السوق واستمراره به.

٤ - ومن تلك الضغوط الموجهة إلى البنوك الإسلامية ما يمكن أن ترجع أسبابه إلى عدم تفهم بعض المسلمين لطبيعة أعمال البنوك الإسلامية وعدم إدراكهم لحساسية وضعها وحداثة نشأتها وكثرة المتربصين بها ما يدفعها إلى التشدد أحياناً أو الاحتياط أحياناً أخرى، أو إلى بطء إجراءات التعامل وعدم إجادتها أحياناً.

إن البنوك الإسلامية تعيش الفقه العملي لا الفقه النظري، وتحتاج إلى خبرات وكفاءات عالية لتقديم أحسن الخدمات، وما توفير ذلك بسهل، وهي مطالبة من المتعاملين معها وجعلهم مضاربون شركاء بتحقيق أفضل العوائد في مواجهة أعرق بيوت المال العالمية والمحلية.

هذه أهم أسباب الضغوط التي تمارس على البنوك الإسلامية...!!

أما مواجهتها فينبغي أن تتم من خلال خطة متكاملة بعيدة المدى تدرك الواقع المرير والآمال الواسعة المعقودة على هذه البنوك وتجنبها في الوقت نفسه المحاذير والمطبات التي تقع فيها أحياناً لسبب أو لآخر.

ويمكن أن نسرد بعض النقاط التي تساعد في مواجهة تلك الضغوط وتخفف من وطأتها.

١ - استخدام الإعلام المركز والهادف إلى شرح مبادئ عمل البنوك الإسلامية وتوضيح ارتباطها بالعقيدة الإسلامية في عالم جعل العقائد الفاسدة أساس الحياة المادية وسخر من أجل ذلك الأبواق الإعلامية المرئية والمسموعة والمقروءة بشكل رهيب... فعلى البنوك الإسلامية ألا تدخر وسعاً،



الأقوى في المفهوم المادي هو الأكثر قوة على الصمود في مواجهة التقلبات المالية والدعايات الإعلامية والإشاعات المغرضة والمضاربات التجارية

بل يجب عليها وجوباً مؤكداً أن تتعامل بجدية واهتمام أكبر مع وسيلة ترويج الفكرة ودعمها وإبراز محاسنها وإثارة تعاطف الجمهور معها مهما كانت تلك الفكرة صغيرة أو صحيحة أو ثانوية، فكيف إذا كان الأمر يتعلق بأصل مبدأ الاقتصاد الإسلامي ومؤسساته ورموزه.

إن الإعلام سلاح وأي سلاح واستخدامه بمهارة يحتاج إلى كفاءات إعلامية متمرسة وإمكانات مادية مفتوحة مع ديمومة واستمرار وصبر.

٢ ـ البحث في الفقه الإسلامي عن حلول أصيلة مرنة لصور المعاملات جديدة متشعبة، وإذا كان الأصل في العبادات المنع حتى يرد الدليل بالحل والأمر، فإن الأصل في المعاملات الإباحة حتى يرد الدليل على التحريم.... والأدلة في مجال المنع أو التحريم إن تكن نصية واضحة أو إجماعية قطعية فالأولى بنا أن نرجح الجانب الأيسر والعمل بالقول الأسهل أو الأنسب... إننا نكون في حل من التقيد بنص في مذهب معين أو قول إمام ولو جليل، إن ظهرت لنا مصلحة في مخالفته التي لا يترتب عليها اصطدام بنصوص قرآنية أو أحاديث شريفة أو إجماع للأمة قطعي.

ومما لا شك فيه أن تطبيق هذا ليس بالأمر السهل ولا هو بالمتروك لضعاف العلم والايمان العميق أو أصحاب الشهوات المالية والتجارية، بل ينبغي أن يكون تحت إشراف طائفة من أهل العلم الراسخ والوعي النير والإيمان العميق.

٣ ـ أما في المجال العالمي، فإن على البنوك الإسلامية أن تلجأ إلى التكتل فيما بينها والتضامن مع بعضها بعضاً لمواجهة ضغوط بيوت المال العالمية المتربصة ولتفتيت الخسائر الكبرى بالاشتراك في تحملها في حالات معينة ولرفع الوتيرة الإعلامية التي تروج لفكرة البنوك الإسلامية التي تحارب الربا والاستغلال وإثارة المشتري بالباطل وتعتمد على المضاربة وغيرها مما أباحه الشرع لمصلحة المجتمع.

مرجعية للفتوى في الاقتصاد الإسلامي

● **وحول مدى الحاجة إلى وجود مرجعية للفتوى في مجال الاقتصاد الإسلامي وكيف السبيل للوصول إلى هذه المرجعية قال المشاركون:**

● **الدكتور أحمد الحجي الكردي:**

ـ أمور الاقتصاد بالغة التعقيد ولابد لوضعها على منهج إسلامي سديد من مرجعية شرعية تسددها وترشدها إلى الطريق الإسلامي القويم، وأن تكون هذه المرجعية واحدة للأسباب التالية:

أ ـ عموم الجهل بالأحكام الشرعية هناك قطاع كبير ممن تسلقوا سلم الفتوى وأصبح لهم مكانة مرموقة في المجتمع لأسباب مختلفة، مما نتج منه ظهور فتاوى خاطئة ومتساهلة وأوقعت المسلمين في الحرام.

ب ـ دقة هذه الأحكام وتشعبها وتعدد المذاهب الاجتهادية فيها مما قد يثير البلبلة والتشويش ويوقع المستثمرين في الارتباك والتشكك في أمر الحلال والحرام.

والطريق الأمثل للوصول إلى هذه المرجعية ما يلي:

١ ـ تفعيل دور المجامع الفقهية

الشيخ عبدالله سالم:

البنوك الربوية تبحث عن أسلوب تستطيع به إدخال بعض مبادئ النظام المالي الإسلامي إلى أساليبها

الاقتصاد والإسلام

القائمة الآن، ونشر كل ما يصدر عنها من قرارات وتوصيات وبحوث، وهو عامل مهم في تقريب وجهات نظر العلماء واجتهاداتهم.

٢ ـ إنشاء لجان للفتوى في الأقطار الإسلامية من العلماء العاملين المتخصصين المأمونين في دينهم وأخلاقهم، وإسناد الرقابة لهم على هذه المؤسسات الاقتصادية في هذه الأقطار على أن ترجع إليها كل المؤسسات ولجانها الفقهية، ويكون القول الفصل عند الاختلاف إليها.

اجتهاد دقيق وكفاءة علمية

● **أما الشيخ عبدالله نجيب سالم فيقول:**

أ ـ الفتوى والاستفتاء:

الفتوى كما يعرفها العلماء: تبيين الحكم الشرعي عن دليل لمن سأل عنه، وهي فرض كفاية، إذ لابد للمسلمين ممن يبين لهم أحكام دينهم، والاستفتاء ممن لا يعلم الحكم الشرعي في المسألة الواقعة به واجب عليه، وذلك لوجوب العمل حسب حكم الشرع، قال الغزالي: العامي يجب عليه سؤال العلماء، لأن الإجماع منعقد على أن العامي مكلف بالأحكام، وقال النووي: من نزلت به حادثة يجب عليه علم حكمها، أي وجب عليه الاستفتاء عنها، فإن لم يجد ببلده من يستفتيه وجب عليه الرحيل إلى من يفتيه وإن بعدت داره، وقد رحل خلائق من السلف في المسألة الواحدة الليالي والأيام.

ب ـ الاقتصاد الإسلامي:

الاقتصاد الإسلامي مصطلح حديث أطلق ـ في الأغلب ـ على ما يعرف لدى فقهاء المسلمين بقضايا ومسائل المعاملات المالية التي تضم البيوع والإجارة والرهن والكفالات والضمان وغيرها... ومفهوم الاقتصاد عند علمائه هو كيفية تلبية الحاجات البشرية المتنوعة واللامحدودة بالموارد الطبيعية المحدودة وإيجاد أفضل السبل من أجل الوصول إلى رفع مستوى دخل الفرد.

وإنما نسب الاقتصاد إلى الإسلام لما هو معلوم أن الإسلام بأحكامه وتشريعاته وضوابطه وتوجيهاته قد غطى كل أنشطة الحياة الإنسانية بما فيها مجال الاقتصاد. فنظم أمور المجتمع الاقتصادية على أسس عقدية وأخلاقية وإنسانية متينة مثل التكافل والعدل وتكافؤ الفرص وحفظ الحقوق وتقديس العمل ومساواة البشر في حقوق الملكية وواجبات المال وغير ذلك من الأمور الكلية التي تعتبر قواعد في عالم اقتصاد أي مجتمع.

وفوق هذا، فقد فصّل الإسلام كثيراً من الأحكام الخاصة بالمعاملات المالية كأحكام البيوع وما يحل منها وما يحرم، وأحكام الملكية والتملك والأسباب المشروعة فيها، وأحكام عقود المعاوضات والمبادلات وفصّل كذلك مسائل الإنفاق والإدخار، وواجبات الغني وحقوق الفقير، وأساليب القضاء على العوز والفقر المدقع، وكيفية الحد من جشع التجار وسيطرة أصحاب رؤوس الأموال الضخمة على مجريات الأمور في الحياة.

جـ ـ المرجعية في الفتوى:

ولما كان الاستفتاء والبحث عن الحلال ـ لفعله ـ ومعرفة الحرام ـ لاجتنابه ـ من واجبات المسلم في الحياة، حتى لا يدخل جوفه حرام ولا يختلط ماله بخبيث من الكسب.

ولما كان الاقتصاد قوام الحياة في كل عصر وقد توسعت مداخلاته في هذا الزمان على وجه الخصوص في كل جزئية من جزئيات الحياة، واعتبر التقدم فيه مقياس رقي الأمم وقوتها.

لما كان هذا وذاك، فإن من الضروري للمسلم أن يبحث عن جهة شرعية تمثل بالنسبة له المرجع المأمون والكفء لتوجيه دفة حياته في مسارها الاقتصادي.

إن وجود المرجعية في قضايا الاقتصاد الإسلامي أصبحت اليوم أشد حاجة وإلزاماً من أي وقت مضى للاعتبارات التالية:

١ ـ إن البت في حلٍّ أو حرمة كثير من المسائل الاقتصادية يحتاج إلى اجتهاد دقيق وكفاءة عالية نظراً للتغييرات التي طرأت على بعض صور العقود القديمة، ففي الوقت الحالي تعقدت كثير من المسائل البسيطة واستحدثت كثير من الصور الغريبة غير المعهودة قديماً، وبالتالي فإن الفتوى اليوم ينبغي أن تكون مناسبة للحال... والبت في مثل هذه الأمور لا يتقنه إلا العلماء الأكفاء الراسخون.

٢ ـ مما حفلت به الحياة المعاصرة تلك النظريات والأفكار المستوردة التي دخلت في دقائق الحياة محملة بالمنظور الغربي المادي أو الوثني، وقد لبست ثوباً من الدعاية والإغراء ما يجعل كثيراً من شباب الإسلام وأهله يندفع وراءها دون وعي أو إدراك لمخاطرها من جهة، وللبديل الإسلامي الأفضل من جهة أخرى... فوجود المرجعية الإسلامية في الاقتصاد الإسلامي يكشف زيف تلك النظريات ويقدم البديل.

٣ ـ إن العصر الحديث يشهد صحوة إسلامية أو نهضة إسلامية كبيرة، وهذه النهضة المعاصرة إن



د.عبدالحميد البعلي:

الاقتصاد في الإسلام يجد أصوله في مصادر التشريع ويجد غاياته وأهدافه مع مقاصد التشريع



الإعلام سلاح وأي سلاح واستخدامه بمهارة يحتاج إلى كفاءات إعلامية متمرسة وإمكانات مادية مفتوحة مع ديمومة واستمرار وصبر



لم تقدم لها الحلول المناسبة لحياتها الاقتصادية أصيبت بالإحباط والارتكاس في هذا المجال، مما يعود على أصل فكرة صلاحية الشريعة لهذا الزمان وكل زمان بالنقض والهدم.

٤ ـ إن العصر الحديث يشهد ظهور وولادة مؤسسات مالية ضخمة تريد أن تشق طريقها في الحياة مع التزام بالأحكام الشرعية في معاملاتها مع الأفراد أو المؤسسات الأخرى، وهذه المؤسسات والشركات الضخمة لم تعد حصراً في بلد أو إقليم بعينه، بل انتشرت في عموم بلاد المسلمين، بل وفي كثير من بلدان العالم الأخرى، وهي كما تحتاج إلى الخبرات المصرفية والتجارية والإدارية الواسعة تحتاج كذلك إلى الخبرات الشرعية المتعمقة الأصيلة، التي تخرج من حيز وإطار نقل آراء الأقدمين إلى مجال مشاركتهم في الاجتهاد في معرفة الحكم الشرعي على ضوء مستجدات الواقع.

٥ ـ ومع توفر وتقدم وسائل الانتقال والاتصال، ووسائل الكشف والبرمجة، ووسائل الطباعة والإرسال، أصبح من المفيد جداً التركيز على الاجتهاد الجماعي لعلماء المسلمين... وهذا الاجتهاد الجماعي يتمثل أوضح ما يتمثل في المجامع الفقهية والمؤتمرات الدورية أو الخاصة، أو في دور الإفتاء والبحث العلمي... وهي جهات سهّلت لها الحضارة المعاصرة أسباب الانعقاد والاجتماع في أسرع وقت مع كل التسهيلات والخدمات اللازمة، فأصبحت هذه المجامع والمؤتمرات سمة للاجتهاد المعاصر وميزة من ميزاته وباباً مهماً للوصول إلى الرأي الأصوب والأسدّ والأوجه.

٦ ـ وقد تمثلت المرجعية في الفتوى حالياً في باب الاقتصاد في الهيئات الشرعية المكلفة بالرقابة الشرعية في الشركات الإسلامية وبيوت المال الملتزمة، وهذه ولا شك خطوة جيدة وصائبة وهي تلبي الحاجة الحالية بشكل سريع وفوري، فوجود هذه اللجان أو الهيئات أو المكاتب الشرعية داخل تلك المؤسسات بشكل دائم يتيح للجهات المسؤولة فيها أن تطلع على الرؤية الشرعية لأي معضلة اقتصادية فور وقوعها أو ساعة الحاجة إلى ذلك.

ملاحظات... ونقاط على الحروف

ولكن الملاحظات المطروحة على عمل تلك اللجان ينبغي أن تؤخذ بعين الاعتبار، وتوضع موضع الدراسة... ومنها:

أ ـ إن تلك اللجان الشرعية لجان معينة مختارة من قِبَل مسؤولي الشركات والمؤسسات، وهذا ما يدفعنا إلى المطالبة بمزيد من الاحتياط في نزاهتها وحيادها، الأمر الذي يستدعي كونها فوق أصحاب القرار والتأثير في الجهات التي تعمل لديها مع إقرارنا سلفاً بأن المفترض والملاحظ والمعروف حالياً عن عموم لجان الرقابة الشرعية الحياد والاستقامة.

ب ـ إن لجان الرقابة الشرعية بصورتها الحالية هي لجان جيدة على المستوى الفقهي، ولكنها بحاجة ـ في نظري ـ إلى تطعيم بعناصر من ذوي الاختصاص الاقتصادي الذين تنحصر مهمتهم في توضيح أثر الحظر أو الإباحة على المستوى الاقتصادي والواقع

د.محمد رواس قلعه جي:

الحاجة ماسة إلى إصدار موسوعة اقتصادية إسلامية تضم كل ما تحتاج إليه المؤسسات المالية الإسلامية



الاقتصاد والإسلام

العلمي، كما أن على تلك العناصر الاقتصادية بيان البدائل الاقتصادية للمحظورات الشرعية في هذا المجال، وكذلك عليها توفير الإحصاءات والبيانات الاقتصادية التي توضح بؤس الاقتصاد الحر البعيد عن المنهج الإسلامي، ومدى معاناة البشرية من اعتماده على الربا أو المنافسة أو الاحتكار.

جـ - إن الحاجة ماسة إلى مرجعية عليا تخضع لها اللجان المحلية الموجودة في كل مؤسسة أو شركة، وهذه المرجعية العليا تكون مهمتها الإشراف والتوجيه وتوحيد الآراء وحسم الخلاف في المسائل الشرعية، بل وتعيين اللجان الفرعية في المؤسسات الاقتصادية الإسلامية ممن تعلم فيهم الكفاءة والخبرة ديناً وتقوى.

د - إن اللجان الشرعية الموجودة في الشركات والمؤسسات الإسلامية كثيراً ما تحتار في اختيارها بين أقوال الفقهاء القدامى الذين اجتهدوا بأنفسهم في النصوص حتى توصلوا إلى الرأي المنسوب إليهم، وبين إعادة الاجتهاد في النصوص على ضوء مستجدات الواقع مما قد يؤدي إلى مخالفتهم في الرأي.

والملاحظ أن من السهل جداً تبني الرأي القديم والمدافعة عنه والانتساب إليه... أما الاجتهاد الجديد وتبنيه والدفاع عنه فدونه خرط القتاد.

والمطلوب من تلك اللجان في مواقف الاختيار والترجيح التوازن والنظر إلى المصالح العامة للأمة، مع التقيد بالنصوص الأصلية من الأدلة، دون التحرج من مخالفة آراء المجتهدين فيها إذا دعت إلى ذلك حاجة واقعية أو مصلحة مؤكدة.

● **يقول الدكتور عبدالحميد البعلي - المستشار في اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية - الكويت:**

- ما يمكن الرجوع إليه إذا أشكل أمر من الأمور أو اقتضى الاحتكام إلى ما يمكن أن ينير المستشكل فيه ويزيده وضوحاً وتحديداً ثم حسماً لغلبة الحجة والتدليل والبرهان.

ومن هذا المنطلق، فنحن بحاجة ماسة إلى مؤسسات متخصصة في مجال الاقتصاد الإسلامي في المجالين أو على المستويين الفقهي الفكري والتطبيقي العملي تحرر مسائله وتدققها وتجليها وتؤصلها من مصادر التشريع المتعددة والمتنوعة حتى تستطيع أن تناظر ما هو موجود من مسائل الاقتصاد الوضعي ويثبت للناس صلاحيتها وفعاليتها في قيادة حياتهم الاقتصادية وأنشطتهم الاقتصادية والتجارية والمالية المختلفة وإذا جلنا بنظرنا هنا وهناك، فلن نجد إلا النذر اليسير من هذه المؤسسات التي لا تقوى على صناعة منهج اقتصادي متكامل قابل للتدريس والتطبيق والمناظرة. وذلك بالمقابل إلى ترسانة الاقتصاد الوضعي من المناهج والمدارس والدارسين، ومن ثم الخريجين الكثرين في كل عام وهكذا، فمتى يتم تدارك ذلك إذ مما لا شك فيه أن الاقتصار في الإسلام يجد أصوله في مصادر التشريع كما تتحد غاياته وأهدافه مع مقاصد الشريعة.

وهذا ما يجعلنا نتحدث عن الشق الثاني من المرجعية ألا وهو «مرجعية الفتوى» في مجال الاقتصاد الإسلامي، فإذا كان الاقتصاد الإسلامي فرع من فروع الشريعة بكمالها وجمالها فلا شك أن كثيراً من أحكامه التفصيلية تحتاج إلى بيان حكم الشرع فيها وهو ما يستوجب أن تكون هناك مرجعية للفتوى في تلك المسائل الفرعية التفصيلية ومدى توافقها أو عدم توافقها مع أحكام الشريعة الإسلامية.

وهذا يذكرني بتجربة حدثت منذ ما يقرب من تسعة عشر عاماً عندما استضافت دولة الإمارات العربية المتحدة في دبي مؤتمراً برعاية وزارة الأوقاف بمناسبة إنشاء أول هيئة عليا للفتوى والرقابة الشرعية للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية تضم رؤساء هيئات الرقابة الشرعية في البنوك الإسلامية وعدداً آخر من العلماء المشهود لهم من مختلف الأقطار العربية وشرفت حينذاك بانتخابي أميناً لتلك الهيئة، وكانت هذه الهيئة تعتبر أهم جهاز في الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية كهيئة دولية رسمية معتبرة ولكن هذه الهيئة العليا توقفت أو بعبارة أصح، علّقت أعمالها إلى أجل غير مسمًّى بعدما استطاعت أن تثبت وجودها وتبدأ في ممارسة مهامها ويكون لها نظام معتبر.

وما أشبه اليوم بالبارحة وما أحوجنا اليوم إلى مثل هذه الهيئة العليا للفتوى والزكاة الشرعية لما لوجودها من فوائد جمة وآثار طيبة على الصعيد التقني الفني الدقيق وعلى الصعيد العام وسرد هذه الفوائد تفصيلاً نتحدث عنه في لقاء لاحق بإذن الله.

● **ويقول الدكتور محمد رواس قلعه جي الأستاذ في كلية الشريعة - جامعة الكويت:**

- حب المال فطرة في الإنسان، ولذلك جرى الناس وراء المال يلهثون، والاقتصاد هو المعمل المنتج للمال، وبمقدار ما يتطور الاقتصاد وينمو، بمقدار ما يفيض المال ويكثر ولذلك كان التطور في الاقتصاد أسرع من التطور في غيره، وعلى الفقه - الأحكام الشرعية - أن يجري وراء الاقتصاد بسرعة توازي سرعته لترشِّده وتمده بالأحكام الضابطة له لئلا ينحرف عن الحلال إلى الحرام، وهذه الأحكام يصعب أن يقوم بها شخص بمفرده، لاحتمال خطئه فيها، وذلك كان لابد من هيئة يجمع أفرادها أفذاذ العلماء الذين جمعوا

ضروري إيجاد مرجعية للفتوى في مجال الاقتصاد الإسلامي للنظر في هذه المعاملات الحديثة ووضعها تحت القواعد الشرعية للمعاملات



على الفقه أن يجري وراء الاقتصاد بسرعة ليرشده ويمده بالأحكام الضابطة له لئلا ينحرف عن الحلال إلى الحرام

من العلم الشرعي، والعلم بالاقتصاد، وفي حال عدم توفر هؤلاء، لابد من أن يكون في هذه الهيئة من هو مختص في الفقه غير منغلق عن الاقتصاد، ومن هو مختص في الاقتصاد غير منغلق عن الفقه، لتلاحق هذه الهيئة هذا التطور الاقتصادي بالأحكام المناسبة المقتبسة من الشريعة.

لقد شعرت المؤسسات المالية الإسلامية بحاجتها إلى مرجع ترجع إليه يفتيها في المعاملات التي تمارسها أو التي تريد أن تمارسها، فاتخذت كل مؤسسة منها مرجعاً سمته لجنة الرقابة الشرعية، وأعطت لهذه اللجان حق الافتاء في المعاملات التي تعرضها عليها، ولكن وقع الاختلاف بين لجان الرقابة الشرعية التابعة لهذه المؤسسات، فأحلت لجنة الرقابة في بنك فيصل - مثلاً - بعض ما حرمته لجنة الرقابة في شركة الراجحي، وحرمت لجنة الفتوى في شركة الراجحي ما أحلته لجنة الفتوى في بيت التمويل،وهكذا، وإزاء هذا الوضع، فإني أرى تكوين لجنة عليا للفتوى في القضايا المالية والاقتصادية يلتزم الجميع بما يصدر عنها من الفتاوى، وتكون مهمة اللجان التابعة للمؤسسات مراقبة تنفيذ ما يصدر عن هذه اللجنة من الفتاوى، كما أرى العمل - وفي أسرع وقت - إلى إصدار موسوعة اقتصادية إسلامية تضم كل ما تحتاج إليه المؤسسات المالية الإسلامية من أحكام شرعية لتكون مرجعاً لهذه المؤسسات،ويصدر كل سنة ملحقاً لها يحتوي على أحكام ما يجده من المعاملات، إلى أن تعاد طباعتها، حيث تضم إليها كل هذه المستجدات. وأسأل الله تعالى السداد والتوفيق.

● **ويقول الأستاذ عزالدين التوني - رحمه الله:**

- الإفتاء من فروض الكفاية، يقول الله تبارك وتعالى: (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه) آل عمران:١٨٧.

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من سئل عن علم ثم كتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار» (أخرجه الترمذي ٥/٢٩).

وإذاً فلابد للمسلمين من مفتيين يبينون لهم أحكام دينهم فيما يقع لهم من مشكلات.

والمفتي مُوَقِّعٌ عن الله تعالى كما يقول العلماء، ولا يجوز أن يتقدم للفتوى إلا من كان على إحاطة ودراية بما يفتي فيه، فالإفتاء بغير علم حرام لأنه يتضمن الكذب على الله تعالى ورسوله، ويتضمن إضلال الناس.

من أجل ذلك كثر النقل عن السلف إذا سئل أحدهم عما لا يعلم أن يقول: لا أدري.

وكان الإمام مالك يقول: ينبغي قب لالجواب أن يعرض المفتي نفسه على الجنة والنار وكيف خلاصه ثم يجيب.

٢ - والفتوى تشمل كل ما يتعلق بالإنسان من عبادات ومعاملات وعقوبات وأحوال شخصية وغير ذلك لكن هناك من المجالات ما هو في أشد الحاجة إلى بيان الحكم الشرعي.

ذلك هو الاقتصاد، فعلم الاقتصاد من أهم العلوم، فالمعاملات المالية من بيع وشراء ورهن وإجارة وتجارة وشركات متنوعة وغير ذلك هي محور حياة الناس.

وقد جدت في هذا المجال معاملات مالية كثيرة ومتشعبة لم تكن في العصور السابقة، وبخاصة بعد انتشار الاختراعات الحديثة مثل الكبيوتر والإنترنت ويحتاج المسلمون إلى معرفة الحكم الشرعي في هذه المعاملات.

٣ - لذلك كان من الضروري إيجاد مرجعية للفتوى في مجال الاقتصاد الإسلامي للنظر في هذه المعاملات الحديثة ووضعها تحت القواعد الشرعية للمعاملات فما وافق هذه القواعد أُقِرَّ، وما خالف هذه القواعد وكانت حاجة الناس إليه ضرورية، أمكن إيجاد بديل يتفق مع شريعة الإسلام كإيجاد التأمين التعاوني بديلاً عن التأمين الموجود حالياً، وكالمصارف الإسلامية بديلاً عن المصارف الربوية... وهكذا.

٤ - ولابد أن تكون الفتوى جماعية، بمعنى أن تصدر عن جماعة من العلماء المتخصصين حتى لا تحدث بلبلة وفتنة بين المسلمين بسبب الفتاوى الفردية.

٥ - والسبيل إلى ذلك:

أ - أن يوجد في كل مؤسسة إسلامية - سواء أكانت بنكاً تلك المؤسسة أم شركة - جماعة من العلماء المتخصصين في الفقه والاقتصاد تسمى هيئة الفتوى تكون مهمتها النظر في كل المعاملات التي تقوم بها المؤسسة.

هذا مع المشاركة في تطوير نظم العمل والأنشطة حتى تساير المتسجدات الحديثة وفقاً للشريعة الإسلامية.

ب - من الضروري إيجاد هيئة عامة للفتوى على مستوى الدولة تكون مؤسسة حكومية ترعاها الدولة كبيت الزكاة مثلاً، وتضم هذه الهيئة علماء متخصصين في الفقه والاقتصاد، وتكون مرجعاً لعامة المسلمين، وترجع إليها كذلك هيئات الفتوى في البنوك والشركات للاستشارة في ما قد يختلفون فيه من مشكلات ●



الاستثمار الإسلامي بديل منطقي وصحيح للاستثمار الربوي

ظاهرة رفض المكاسب غير الشرعية، من ربا وغيره، هي إحدى مظاهر صحوة الأمة اليوم

بقلم: د. محمد توفيق رمضان البوطي

رئيس قسم الفقه الإسلامي ومناهجه . جامعة دمشق

• بيت التمويل الكويتي •

اهتم الإسلام بمسألة التنمية والاستثمار، ووضع القواعد التي من شأنها أن تحقق الظروف الصحيحة لبلوغ المصلحة المتوخاة من ذلك. والمتأمل في كتب الفقه التي بينت سبل الاستثمار الصحيح وضوابطه، والتي تصون التعامل عن الظلم أو الغرر أو تبديد المال فيما لا جدوى منه، يجد الكثير من تلك القواعد التي لا تزال وستبقى الملاذ للمسلمين في صياغة التصور الصحيح لسبل الاستثمار والتنمية، سواء في المجال التجاري وفي المجال الزراعي وفي المجال الصناعي. أو في وضع المفاهيم الأساسية للقيم الاقتصادية وفق التصور الإسلامي.



والأمة اليوم قد بدأت تستعيد الشعور بهويتها الإسلامية، وتدرك مدى أهمية النظام الاقتصادي الإسلامي لرسم خطة مميزة في قيام اقتصاد قوي، أساسه العدالة والحق. وتعلم جيداً، كما لم تكن تعلم إلى فترة قريبة، أن نهضتها الاقتصادية وازدهارها كل ذلك منوط باتباع الأصول التي ارتضاها ربها لها في ذلك، كما تشعر بمدى مسؤوليتها عن التخطيط الدقيق المتركز على هذا النظام الذي أكرمها به ربها سبحانه.

إن الأمة اليوم لتشعر جيداً بمعنى قوله تعالى في الآية ٢٩ من سورة البقرة: (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين. فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون) وقد اتضح لها معنى قوله تعالى في الآية ٢٧٦ من سورة البقرة: (يمحق الله الربا ويربي الصدقات)، وقوله سبحانه في الآية ٢٧٥ من سورة البقرة: (الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا).

ظاهرة تحري الحلال

ولذلك فإن من الظواهر الجديرة بالاهتمام أن كثيراً من الناس الذين كانوا لا يبالون في مكاسبهم، من أي مورد جاءت، بدأوا اليوم يبحثون ويتحرون ويسألون عن المجال المشروع لاستثمار أموالهم بصورة ترضي الله تعالى. وتهتم بنبذ الكسب الحرام والتخلص منه. لقد لاحظتُ هذا المعنى في الفترة الأخيرة كما لم ألاحظه من قبل.

تجربة المصارف الإسلامية هي الأمل المنشود في العملية الإنتاجية

على الرغم من أن كثيراً ممن يتسم بسمة أهل العلم أخذوا يسوغون للناس المكاسب غير المشروعة، ويصدرون الفتاوى غير السديدة في هذا المجال.

وظاهرة رفض المكاسب غير الشرعية، من ربا وغيره، هي إحدى مظاهر صحوة الأمة اليوم، إنها مظهر لعودة راشدة إلى الدين، ومظهر وعي يجب أن نحسن توظيفه وتنميته لما فيه خير الأمة ومستقبلها.

كثير من الإخوة والأخوات اليوم يسألون أو يسألن عن حكم المكاسب التي يمكن أن يجنيها المرء من عمل في مؤسسة ربوية!!! أو ماذا عساه يفعل أو تفعل بما ترتب على وجود مال في مؤسسة مصرفية ربوية وكيف يبرئ ذمته من الحرام؟!.... وآخرون يسألون عن السبل الشرعية التي يمكن أن يتم استثمار المال فيها بصورة مشروعة؟

لقد جرى حديث حول ظاهرة ما يسمى بجامعي الأموال من المحتالين أو أشباههم من ذوي الخيال والفاشلين في تحقيق استثمار صحيح. مما أوجد مشكلة خطيرة في بعض المجتمعات الإسلامية، فقلت له: إن حس الأمة إسلامي... ولذلك فإنها تبحث عن بديل عن الاستثمارات الربوية، وقد ألجأ الناس عدم وجود البديل الصحيح أن يبحثوا عند هؤلاء الأدعياء عن استثمار يحسبونه شرعياً، إن من حق أولئك الذين يبحثون عن سبيل استثمار لا يقتنعون بصحته، بل يعتقدون بأنه محرَّم يترتب عليه غضب الله وعذابه. إن بعض الناس إنما رموا أنفسهم بأيدي من يُدعون بـ«جامعي الأموال» هروباً من استثمار يرونه حسب تصوراتهم الإسلامية حراماً. إن من حق هؤلاء الناس أن يُتاح لهم استثمار أموالهم وفق الأصول الشرعية ليستفيدوا هم، ولتستفيد الأمة وينهض اقتصادها بصورة حرة لا يتحكم بها أحد، ولا تبقى تابعة لأي جهة يمكن أن تتحكم بها، وهذه فرصة طيبة ليستفيد المجتمع، وإنه لما يبعث على السرور والاغتباط أن تنهض اليوم في بعض البلاد الإسلامية مؤسسات مصرفية تقوم على أسس شرعية في نشاطاتها ومعاملاتها، ويشرف على ملاحظة ذلك هيئات رقابية شرعية مكونة من خيرة العلماء في العالم الإسلامي.

الأمة واثقة بأن التزام المنهج الشرعي الصحيح ضمان وبركة ونجاح

خطوة في الاتجاه الصحيح

والمتتبع لتطور هذه المؤسسات المصرفية يلاحظ المراحل الجيدة التي قطعتها والخدمات التي تقدمها ما يجعلها قادرة على تقديم مختلف الخدمات المصرفية المعاصرة، وبصورة شرعية ووفق أسس سليمة.

إنني لا أريد بهذا الكلام أن أتملق هذه المؤسسات. ولا أبرئ ساحتها من بعض ما ينسب إليها من التجاوزات والأخطاء. فقد يكون ذلك موجوداً، ولكن لا ينبغي أن ننجرف إلى تيار التشكيك الذي يهدف إلى تحطيم ثقة الأمة بهذه المؤسسات، ليقال إن الحرام الذي تنضح به المؤسسات المصرفية الربوية، وجملة ما تقوم به المؤسسات المصرفية الإسلامية سواء، لتكون النتيجة أن يقال: إذاً ليس هناك من نشاط اقتصادي إسلامي ناجح كما تدعون، وليقال استوى الأمران!!.

إن من أبسط شروط نجاح الاستثمار في أي بلد من البلاد، أو لأي مشروع من المشاريع، أن يتوافر عنصر الثقة بين صاحب المال، والجهة المستثمرة، وهذه الثقة تتمثل في أمر ذي أهمية خاصة بالنسبة لنا نحن المسلمين، إنها تتمثل في شرعية النشاط الذي يقوم به هذا المستثمر. لأن المسلم يؤمن بقوله تعالى: (يمحق الله الربا ويربي الصدقات) البقرة:٢٧٦ ولأن الحرام كما يقول النبي صلى الله عليه وسلم: يذهب هو وأهله.

ولا ننكر مدى أهمية الثقة بصدق وأمانة وانضباط المستثمر. ومع ذلك فإن هذا الجانب يعود في الحقيقة إلى الجانب الأول من حيث إنه يقوم



النظام الاقتصادي الإسلامي كفيل بالقضاء على الطفيليات التي تعيش على جهود الآخرين

على أساس الثقة بدين هذا المستثمر واستقامته والذي ينبغي أن يردعه عن استثمار مال الناس في مشاريع محرمة.

بقيت الثقة بخبرة هذا المستثمر، ومدى معرفته بأصول الاستثمار الصحيحة وفق الأصول العلمية المدروسة، لا مرتجلة ولا عشوائية. وهذا يوجب على مستثمرينا أن يكونوا على علم ودراية بأصول التنمية والاستثمار وفي أعلى مستوى من التخصص العلمي الذي يجمع بين الخبرة حول أحدث أساليب التنمية والإنتاج والتسويق. إضافة إلى الخبرة الجيدة بحاجات السوق وأساليب التعامل. بحيث يجمع بين الضوابط الأخلاقية والشرعية المستمدة من ديننا الحنيف، وبين الدراسات الاقتصادية الحديثة مما لا يتعارض مع تلك الضوابط.

إن حالات من الإحباط أصيب بها كثير من المستثمرين الذين جمعوا ما لديهم من مال لتوظيفه في مشاريع استثمارية، لأفراد لم تتوافر لديهم تلك الخبرة الكافية، أو أن الخيارات المتاحة أمامهم للاستثمار محدودة، بحيث لا تسمح لهم بحرية الحركة التي تحقق الكسب بصورة مرضية في أكثر الأحيان، أو أن هؤلاء المستثمرين ليسوا على درجة كافية من الأمانة والوازع الديني الذي يمكن أن يحول دون التورط بالخيانة ونحوها.

خبرة وتخطيط

ولذلك، فإن قيام مؤسسات مصرفية تلتزم بالأصول الشرعية في نشاطاتها ضمانة قوية لتحقيق فرصة كسب أكبر وقيام استثمار ناجح يستفيد منه الفرد والمجتمع نظراً لأن المصرف الإسلامي يؤمل أن يكون معتمداً في نشاطه على عناصر متكاملة من حيث الخبرة والتخطيط المدروس، ودراسة الأسواق، وفرص الربح بصورة علمية، لا مرتجلة. وأهم من كل ذلك التزام هذه المؤسسة بالأحكام الشرعية من واجبات ومنهيات وضوابط في كل نشاطاتها. فهي تولي مسألة الزكاة من اهتمامها ما تستحق، وتحرص على تجنب تلويث مكاسبها بما يمحق بركته من المكاسب المحرمة، وتسعى بعد ذلك جاهدة لتقديم أفضل الخدمات التي تجتذب المتعاملين. فتحقق لهم راحة في التعامل من حيث الأسلوب المعاصر في تلك الخدمات من جهة، وفي وضع أسلوب شرعي لتحقيق هذا الهدف بعيداً عن لوثة الربا ونحوه من المحرمات.

إن المقدرة العلمية والتخطيط الدقيق الذي ينبغي أن تقوم به كفاءات متخصصة، والأمانة والغيرة، بالإضافة إلى وجود المرجعية الشرعية التي يوثق بعلمها وأمانتها، كل تلك المقومات توفر للمتعاملين حتى ولو كانوا غير مسلمين نوعاً من الرغبة في تعامل يرضي ويحقق قناعة بعدالة المنهج الذي تلتزم به هذه المؤسسات المصرفية. وهذا ما دفع بعض المؤسسات المصرفية الربوية إلى أن تفتح فروعاً تزعم أنها تلتزم بالضوابط الشرعية في التعامل، إنهم شعروا بأن الحس الإسلامي المتنامي في الأمة والثقة التي نالتها المؤسسات المصرفية الإسلامية قد اجتذبت الكثير من الناس إلى المصارف الإسلامية فأرادت أن تركب موجة تلك الثقة فلبست ثوباً استعارت له وصفاً إسلامياً لتستميل إليها الراغبين في الكسب الشرعي الصحيح.

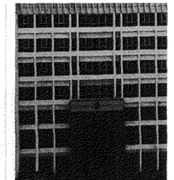
اتهامات باطلة

وفي هذا رد واضح على محاولات الإيحاء بأن المصارف الإسلامية لا تحقق النجاح المأمول منها. أضف إلى هذا أن الأمة واثقة بأن التزام المنهج الشرعي الصحيح ضمان بركة ونجاح بإذن الله تعالى بمقدار صدق الالتزام بالوصف الشرعي الذي تلتزم به هذه المؤسسات. وغني عن البيان أن المؤسسة الاقتصادية الإسلامية التي يعرف المسلم أين تكتسب أرباحها يقبل المسلم عليها ويثق بها أكثر من تلك المؤسسات التي لا يثق





آن الأوان لاتساع نشاط المؤسسات المصرفية الإسلامية لتكون البديل المنطقي الصحيح للاستثمار الربوي



بموارد أرباحها، ولا يثق بمدى مصداقيتها، ولا سيما في الفترة الأخيرة التي غدت بعض تلك المؤسسات تريد فرض وصايتها على أموال المستثمرين بدعاوى شتى، لتغطي عملية الاستيلاء على أموال المستثمرين من أبناء أمتنا.

لقد حاولت جهات معروفة التشكيك في بعض المؤسسات المصرفية الإسلامية، باتهامها بشتى الاتهامات التي تسوّغ شل نشاطها وتجميد معاملاتها، لا لأنها هي كذلك فعلاً، فهي تعلم أنها أبعد ما تكون عن التعامل المشبوه بكل أنواعه، ولكن لتحطيم ثقة الجمهور الذي ارتضاه مناخاً مناسباً لثقته وتعامله.

المطلوب شبكة متضافرة

لقد آن الأوان أن يتسع نشاط هذه المؤسسات المصرفية الإسلامية لتكون البديل المنطقي الصحيح للاستثمار الربوي الذي يكرس للاستغلال والظلم والبطالة. وآن الأوان لتعاون المؤسسات المصرفية الإسلامية فيما بينها لتشكل شبكة متضافرة تهيئ لشتى النشاطات التجارية والخدمات المصرفية اللازمة لها بأرقى الأساليب العلمية الموثوقة والتي يجب أن تحاط بأعلى تقنيات الحماية التي توفر للمتعاملين الثقة والطمأنينة، وليبدأ العالم الإسلامي بإنشاء شبكة متضافرة لهذه المؤسسات المصرفية في فتح الاعتمادات وخطابات الضمان والتحويل والإيداع والاستثمار واستصدار بطاقات الائتمان، وغير ذلك من النشاطات المصرفية التي يجب أن تتنامى وتتطور، حتى تحقق للمتعاملين أقصى ما يصبون إليه من الراحة في التعامل وأعلى ما يرجون من الثقة، إن شاء الله تعالى.

ولا يخفى أن نظام التنمية والاستثمار في الشريعة الإسلامية يعتمد توزيع الربح بين طرفي التعاقد الاستثماري على أساس من الواقعية في فرص الربح وحصوله. لا على مبدأ الافتراض الزمني الذي تعتمده الأنظمة الأخرى. فالربح الذي يجب أن يتم توزيعه بين أطراف العمل الاستثماري هو الناتج الحقيقي من الربح، وليس الفائدة الزمنية أو بعبارة أخرى «الفائدة الربوية». وفي هذا من العدالة والواقعية ما يجعل العلاقة بين أطراف العملية الاستثمارية علاقة عدل وإنصاف، لا علاقة استغلال وإجحاف، فليس ثمة مُسْتَغِلٌ ومُسْتَغَلٌ، وواقعية الربح لأنها تعتمد في تقديره على الربح الحقيقي، لا على الربح الافتراضي الذي يعود تقديره على العامل الزمني وحده. وهذا يحقق نوعاً من القناعة بين أطراف التعاقد بأنه تعاقد منصف، بذل كل من الطرفين فيه إسهامات حقيقية في الناتج الذي يجب أن يتم توزيعه أياً كانت طبيعة هذا الناتج ونسبته. ثم إن الجهد يقدر بقدرة والمال أيضاً يقدر حسب دوره، أما الزمن فهو فرصة التنمية والظروف الذي تتم من خلاله العملية الإنتاجية وليس هو عامل الربح بحد ذاته.

إن الإسلام من خلال هذا النظام قد حقق التصور الصحيح الذي ينصف أطراف العملية الإنتاجية أو الاستثمارية، سواء في جانب المال أو في جانب الجهد. وهو لا يغفل قيمة العامل الزمني، ولكن من حيث إنه الظرف الذي تتم من خلاله الأنشطة الاستثمارية المختلفة. وليس بوصفه معياراً منفرداً أو عاملاً في التنمية.

أمل منشود في العملية الإنتاجية

إنه عندما قامت التجارب المعاصرة الأولى لمسألة التنمية وفق النظام الإسلامي استأثرت باهتمام المنصفين من الغربيين، الذين ينظرون إلى مبدأ العدل، لا إلى مصالح المؤسسات الربوية التي يقومون على رعايتها أو ترتبط بمصالحهم بها. فوجدوا في هذه التجربة الأمل المنشود في العملية الإنتاجية من حيث العدل والواقعية اللذين أشرت إليهما قبل قليل. ولعل الكثير من الإخوة قد اطلعوا على ما كتبه في ذلك «ر.ك.ريدي» حول تجربة الأستاذ المرحوم الدكتور أحمد عبدالعزيز النجار يوم كان يرعى بواكير تجربة البنوك غير الربوية في مصر في أوائل الستينيات من القرن الماضي(١)، أو فيما كتبه «جاك أوستروي» حول الإسلام والتنمية الاقتصادية»(٢).

إن النظام الإسلامي في هذا المجال يقضي على تلك الطفيليات التي تعيش على جهود الآخرين من المرابين الذين يستغلون المحتاجين ويفرضون عليهم الربح المفترض بعامل الزمن الذي جعلوه معياراً وحيداً للربح إلى أقصى حد ممكن من العدالة. ولذلك فقد كان النجاح حليف الواقعية والعدالة.

إننا لننتظر إنشاء المصارف الإسلامية التي تنهض بمسؤولية التنمية والاستثمار الصحيح في بلادنا كلها، والتي يؤمل أن تحقق جميع الخدمات المصرفية المعاصرة بصورة صحيحة وفق الأصول الشرعية التي ترضي الله وتنهض باقتصاد الأمة والفرد، وتضعنا في مستوى مسؤولياتنا في مواجهة التحديات المعاصرة ●

الهوامش:

١ ـ كتاب المجتمع العربي في مرحلة التغيير: «ر.ك. ريدي» رئيس المعهد الدولي للعلوم السلوكية في واشنطن، تعريب الدكتور أحمد عبدالعزيز النجار ـ منشورات دار الفكر ـ دمشق.

٢ ـ الإسلام والتنمية الاقتصادية ـ «جاك أوستروي ـ تعريب الدكتور نبيل الطويل ـ نشر دار الفكر ـ دمشق.



الكويت: عبدالرحمن سعد

٨٠٠ مليار دولار

أموال عربية في الخارج... متى تعود؟!

ما بين ٦٠٠ إلى ٨٠٠ مليار دولار أموال عربية يتم استثمارها في دول العالم حالياً في وقت يعاني فيه العالم العربي من نقص الأموال اللازمة لتمويل مشروعات التنمية الراهنة، وتحديات النهضة المعاصرة. ترتفع الأصوات منذ فترة مطالبةً بعودة الأموال العربية المهاجرة إلى الخارج، وحسب الدكتور فؤاد شاكر الأمين العام لاتحاد المصارف العربية فإن حجم الأموال العربية المهاجرة للخارج يتراوح بين ٦٠٠ ـ ٨٨٠ مليار دولار، مشيراً إلى أن هناك سببين لاستثمار هذه الأموال في الخارج أولهما التوترات السياسية بالمنطقة، التي انعكست على الاستثمار، والثاني وجود فرص استثمارية غير معروفة بالمنطقة.

ويضيف: لكن من خلال نظرة عقلانية وواضحة نجد أن نسبة ٩٠٪ من العالم العربي تغيرت النظرة إليه، وأصبح يستدعي المال العربي والأجنبي أيضاً للعمل على أسس اقتصادية، وربما ما كان قائماً منذ عشر سنوات، لم يعد موجوداً الآن، لأن القطاع الخاص العربي أصبح مسيطراً على النسبة الغالبة للأنشطة الاقتصادية، ويسهم في استدعاء المال العربي المهاجر بالخارج، لأن التعامل خرج من نطاق موظفي الحكومات، وما يتبعونه من بعض الإجراءات الروتينية والمعقدة، إذ أصبح الإطار تضعه الحكومات بصفة سياسات عامة ثم يتركز التنفيذ في أيدي رجال الأعمال، وأصحاب المصالح الحريصين على تحقيقها.

ومن جانبه، أكد الدكتور مهدي حافظ المدير الإقليمي لمنظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية «اليونيدو» أنه يكثر حالياً الحديث عن وجود نحو ٨٠٠ مليار دولار من أموال العرب التي تستثمر خارج الوطن العربي، مشدداً على أنه يندر وجود مثل هذا الحجم من الاستثمارات لأي أمة خارج حدودها علماً بأن التبادل التجاري بين الدول العربية هو في حدود ٨ ـ ١٠٪ بينما يصل مع العالم الخارجي إلى حدود ٩٠٪.

وفي السياق نفسه، يشدد خالد أبوإسماعيل، رئيس اتحاد الغرف التجارية العربية، على أن الفترة المقبلة مواتية تماماً لتحقيق وحدة اقتصادية عربية مستمدة من العمل



العربي المشترك، مطالباً بالسعي الجماعي العربي لإعادة توظيف نحو ٨٠٠ مليار دولار من الأموال العربية المهاجرة، وأن تحقيق ذلك رهن باستكمال مشروع المنطقة العربية الحرة للتجارة، وتوظيفها على أساس متين بمايوسع القواعد الإنتاجية ويتفق وتطلعات الرأي العام العربي.

خسائر بالجملة:

ومما يؤكد ضرورة عودة هذه الأموال من الخارج، ما تكبدته من خسائر فادحة نتيجة الأزمة التي ضربت الاقتصاد العالمي في العام ١٩٩٧م، والتي دمرت اقتصادات الكثير من الدول في جنوب شرق آسيا.

والأزمة التي ضربت الاقتصاد العالمي بعد أحداث ١١ سبتمبر العام ٢٠٠١م في الولايات المتحدة، وإذ تشير تقديرات الخبراء الاقتصاديين العالميين إلى أن الاستثمارات العربية في الخارج خسرت نحو ١٠٪ من قيمتها، وهو ما يبلغ نحو ٨٠ مليار دولار.

وفي الوقت نفسه، تشير توقعات المحللين الاقتصاديين إلى أن مجمل الخسائر التي تعرضت لها الاستثمارات العربية في الخارج بعد أحداث ١١ سبتمبر في الولايات المتحدة تقدر بنحو ٤٠ مليار دولار، وهو ما يشكل نسبة ٥٪ من حجم هذه الاستثمارات!.

ويقول الدكتور محمد سعيد النابلسي الخبير الاقتصادي ومحافظ البنك الأردني السابق: إنه في ظل السيناريوهات المتداولة لأزمة التراجع في النمو التي يُنتظر



أن تتعمق خلال السنوات القليلة المقبلة، فإن خسائر الاستثمارات العربية في الخارج تقدر بنسبة ١٠٪ سنوياً أي بما يتراوح بين ٦٠ و٨٠ مليار دولار سنوياً.

وبغض النظر عن هذه الخسائر ـ السابقة والمتوقعة ـ فإن الواقع العربي الاقتصادي السيئ، والأزمة الاقتصادية العربية الراهنة، تحتم إعادة هذه الأموال العربية من الخارج، لكي تسهم في تمويل المشروعات التنموية والمستقبلية، وسد معالم النقص والخلل في هذا الاقتصاد.

١٠٠ مليون فقير و ١٢ مليون عاطل عن العمل و١٥٥ مليار دولار ديوناً عربية

أزمة غذائية على الأبواب

وتتجمع معطيات كثيرة تشير إلى أن الدول العربية مقبلة على أزمة غذاء كبيرة، إن لم نقل مجاعة واسعة، تضرب الكثير من الدول العربية في الربع الثاني من القرن الحالي، إذا ما استمر التدهور الحالي في الاقتصادات العربية، وإذا لم يتم التحرك، وتدارك المشكلة قبل فوات الأوان، فالعجز الغذائي العربي يسير باتجاه تصاعدي على المستويين الكمي والنقدي، إضافة إلى تزايد الاعتماد على الغذاء المستورد، وتُقدر هذه النسبة بنحو ٥٠٪ في القمح و٧٠٪ في الزيوت النباتية، الأمر الذي سيكون له انعكاسات اقتصادية خطيرة قد تدفع باتجاه تفجر الأوضاع الاجتماعية، وانتشار العنف في الكثير من الدول العربية.

ومن الجدير ذكره هنا أن معظم الاضطرابات الاجتماعية والسياسية التي عانت منها بعض الدول العربية خلال ربع القرن الأخير كانت بسبب تردي الأوضاع الاقتصادية وتطبيق وصفات صندوق النقد الدولي للإصلاح الاقتصادي مثل زيادة الأسعار، ورفع الدعم عن السلع الأساسية، وبخاصة الخبز وزيادة الضرائب، بل يذهب بعضهم إلى أبعد من ذلك فربط بين تزايد حالات الفقر، والتوترات السياسية في دول كالجزائر مثلاً.

وتتوقع الدراسات الاقتصادية المتخصصة ازدياد قيمة العجز الغذائي العربي خلال السنوات الخمس المقبلة إلى نحو ٤٠ مليار دولار، وزيادة عدد الفقراء إلى نحو



الاقتصاد والإسلام

١٠٠ مليون فقير، فيما سيتجاوز عدد الذين يعانون من سوء التغذية ثلاثة عشر مليوناً من العرب!.

وتعود أسباب هذا التدهور في أوضاع الغذاء، وتزايد قيمة الفجوة الغذائية بين الإنتاج الغذائي واستهلاكه، وبالتالي تزايد أعداد الجائعين الذين ينضمون إلى الطابور يومياً إلى مجموعة من التطورات الاقتصادية والسياسية التي شهدها العالم ومنطقتنا العربية بخاصة، التي يأتي في مقدمها تراجع معدلات النمو الاقتصادي مقابل زيادة معدلات النمو السكاني، إضافة إلى استمرار انخفاض أسعار النفط.

وفي تقرير النقد العربي، تبين أن العجز الغذائي للدول العربية بلغ خلال الفترة (١٩٩٠ - ١٩٩٥م) أكثر من ٦٠ مليار دولار، وذلك على أساس عجز سنوي قيمته ١٢ مليار دولار، نتيجة ضخمة قيمة فاتورة مستوردات الغذاء العربي البالغة نحو ١٨ مليار دولار سنوياً في مقابل ٥,٥ مليار دولار قيمة الصادرات العربية من المواد الغذائية.

وتبرز أهمية هذه الفاتورة عندما يتبين أنها تشكل نحو ٦٠٪ من إجمالي الواردات الغذائية العالمية التي تُقدر قيمتها بـ٣٠ مليار دولار.

الديون.. والبطالة

وعلاوة على الفجوة الغذائية هناك مشكلة الديون الخارجية، التي باتت تمثل أزمة محتدمة تواجه الدول العربية، حسب الدكتور حسن إبراهيم الأمين العام لمجلس الوحدة الاقتصادية العربية، فإن هذه الديون قد ارتفعت وفقاً لتقديرات الجامعة العربية إلى أكثر من ١٥٥ مليار دولار تمثل مديونية ١٣ دولة عربية، فيما تؤكد دراسة اقتصادية حديثة أن سداد أعباء خدمة هذه الديون الخارجية صارت تمثل هي الأخرى مشكلة خطيرة تواجه الدول العربية، وذلك بعد أن بلغت مليار دولار سنوياً، فيما بلغت نسبة الدين الخارجي إلى الناتج المحلي ٢٠٠٪ في بعض الأقطار العربية.

ارتفاع نسبة البطالة صار مشكلة هو الآخر تُضاف إلى المشكلات الضخمة التي ترزح تحتها الشعوب العربية، ويقدر إبراهيم قويدر المدير العام لمنظمة العمل العربية، عدد العاطلين عن العمل في الدول العربية حالياً بنحو ١٢ مليون شخص مشيراً إلى أن معدل البطالة في الدول العربية - مجتمعة - بلغ ١٤٪!، وهي نسبة مرتفعة للغاية وفي ازدياد!.

تحديات المستقبل

● **هذا عن الحاضر، فماذا عن المستقبل؟**

يتحدث الخبراء والاقتصاديون في البنك الدولي وصندوق النقد الدولي عن خمسة تحديات تواجه العالم العربي في القرن الحادي والعشرين الجديد، هذه التحديات هي: مدى استعداد المنطقة للتكيف مع العولمة والنمو السكاني في المنطقة الذي يُعد من أعلى نسب الزيادة السكانية في العالم، تطوير النظام المالي في المنطقة، توسيع خطى التخصيص والتخلص من مؤسسات القطاع العام الخاسرة، مع اتباع نهج الشفافية.

ويؤكد الخبراء والاقتصاديون أن تحدي المستقبل بالنسبة للعالم العربي هو تحدٍ اقتصادي، ويشيرون إلى أن العرب يحتاجون إلى استثمارات إضافية تعادل ٣٥٠ مليار دولار خلال السنوات العشر المقبلة لمواجهة الاحتياجات المتنامية.

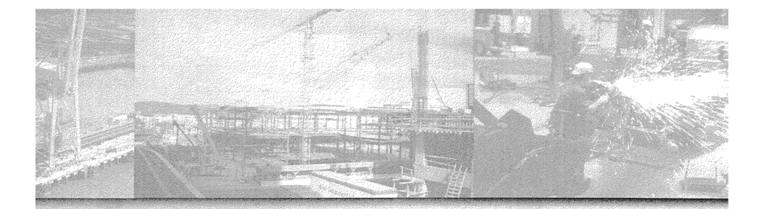
ويقول «بول شابلييه» مدير إدارة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في صندوق النقد الدولي: إن من أكبر مصادر قلق الصندوق بالنسبة للمنطقة العربية هو ما إذا كانت ستتحرك بالسرعة الكافية للتكيف مع تحديات العولمة!.

وكذلك تُعتبر قضية النمو السكاني الكبير في المنطقة بالغة الأهمية بالنظر إلى انعكاساتها الاجتماعية، الاقتصادية، والسياسية، وفي هذا الصدد يقول «محسن خليل» مسؤول الاستثمار في «مؤسسة التمويل الدولية» التابعة للبنك الدولي: إن النمو السكاني في العالم العربي يبلغ ٣٪ سنوياً، وهو من أعلى المعدلات في العالم، مشيراً إلى أن ٤٥٪ من السكان في العالم العربي هم تحت سن ١٥ عاماً.

وتثير قضية النمو السكاني قلقاً كبيراً بالنظر لما تشكله من ضغط على الموارد، وما تثيره من تحديات، خصوصاً في ظل مشكلات البطالة، ويشير الخبراء والاقتصاديون، إلى أن كل الدول العربية تشهد مشكلة



العرب يحتاجون إلى عودة نصف أموالهم من الخارج لمواجهة تحديات الغذاء والمياه والسكان المستقبلية



١٢٠ مليار دولار خسائر العرب في أزمة الأسواق الآسيوية وأحداث ١١ سبتمبر في أميركا

بطالة، وإن كان بشكل متفاوت، وإن هذه القضية تثير مشكلات اقتصادية واجتماعية يمكن أن يكون لها انعكاساتها السياسية.

ويتناول «جون هيوارد» المسؤول في إدارة التنمية الريفية والبيئية في البنك الدولي أزمة المياه التي ستواجه الدول العربية قائلاً: إن نسبة عالية من ميزانيات الدول العربية ستوجه بحلول العام ٢٠٠٥ إلى توافر المياه.

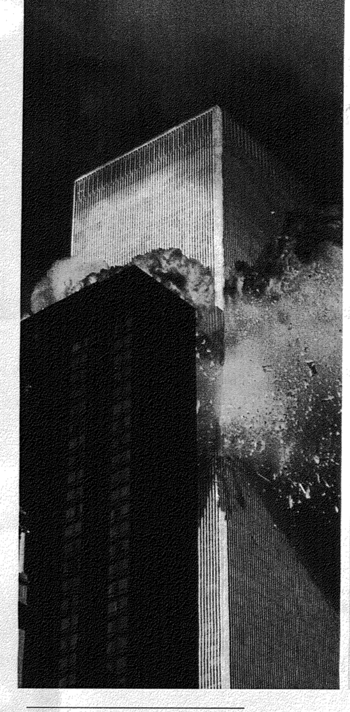
وفي هذا الصدد، ذكر محسن خليل أن المنطقة العربية تحتاج إلى استثمار نحو ٥٠ مليار دولار في مجال المياه، و«٩٠» مليار دولار في مجال الهاتف خلال السنوات العشر المقبلة، مشيراً إلى أن هذا الصرف الهائل يتطلب مشاركة القطاع الخاص، نظراً إلى الضغوط المتزايدة على موزانات الدول، وعدم مقدرة القطاع العام على توفير مثل هذه المبالغ.

وفيما يتعلق بهذه القضية «التخصيص»، يقول أحد خبراء البنك الدولي: إنه لا خيار في المنطقة العربية بعد الآن سوى التخصيص، وأن السؤال لم يعد: «هل»؟ بل «متى»؟ يتم التحول إلى التخصيص، فيما يقول «محسن خليل»: إن الاستثمار في مشاريع البنية التحتية العربي يتم بنسبة ٨٠ ـ ٨٥٪ من الحكومات، وإنه من الضروري إسهام القطاع الخاص، وجذب الاستثمارات الخارجية، مشيراً إلى أن حصة المنطقة العربية من الاستثمارات الخارجية هي أقل حصة في العالم أي «أقل من نسبة ٢,٥٪»، علماً بأن حجم الاستثمارات الخارجية في العالم خلال العام ١٩٩٧م كان «٢٥٦» مليار دولار!

ويقول الخبراء: إنه لجذب الاستثمارات الخارجية، ولتشجيع التخصيص فإن دول المنطقة ستحتاج إلى إجراء إصلاحات هيكلية في اقتصاداتها، مشيرين إلى أن هناك تحدياً آخر يتمثل في ضرورة انتهاج الشفافية.

هكذا: بينما يعاني العالم العربي الشظف والفقر وتحديات الجوع والعطش، وتأسيس البنية التحتية... إلخ، نجد أن ٨٠٠ مليار دولار عربية يستثمرها العرب خارج العالم العربي، الأمر الذي يجعل من إعادة هذه الأموال ضرورة شرعية كما يقول علماء الدين، وحتمية حياتية، كما يؤكد خبراء الاقتصاد، واستجابة وطنية كما يقرر علماء السياسة.

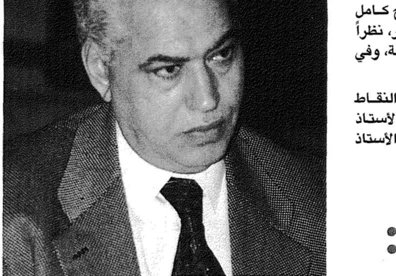
هل نبالغ والأمر هكذا، عندما نرفع شعار: «استثمر ديناراً في بلدك تنقذ طفلاً من الأمية، أو شاباً من البطالة، أو أسرة من الفقر، أو مجتمعاً من التأخر والتخلف والاحتياج للآخرين» ●



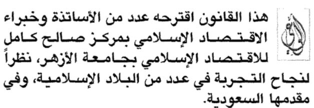


اقترحه مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر

قانون للزكاة ... الدواعي والأهداف



بقلم: سماح أحمد . مصر



هذا القانون اقترحه عدد من الأساتذة وخبراء الاقتصاد الإسلامي بمركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر، نظراً لنجاح التجربة في عدد من البلاد الإسلامية، وفي مقدمها السعودية.

وفي محاولة لإلقاء الضوء على مختلف النقاط والأبعاد حول هذا القانون المقترح، التقينا الأستاذ الدكتور محمد عبدالحليم عمر - مدير المركز والأستاذ بجامعة الأزهر.

د. محمد عمر:

استرشدنا بقوانين الزكاة المطبقة في السعودية والكويت



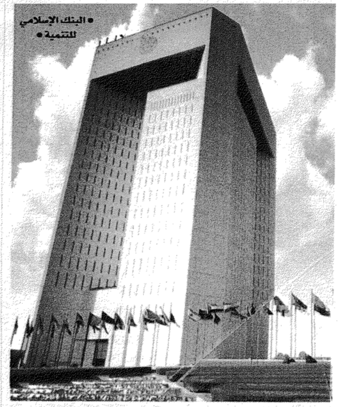
الأسباب الشرعية

● سألته في البدء عن دواعي وآثار إصدار القانون؟

ـ فأوضح أن هناك دواعي وآثاراً كثيرة متعلقة بقانون الزكاة منها الدواعي الشرعية والمالية والتنظيمية، فأما الأولى فإن الزكاة ركن من أركان الإسلام لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً»، كما أنها عبادة مالية جاء الأمر بها قرين الأمر بالصلاة في أكثر من موضع بالقرآن مثل قوله تعالى: (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة)، وبما أن واجب الدولة كما يقرر علماء الإسلام «حراسة الدين وسياسة الدنيا»، فإن إقامة الزكاة في المجتمع تدخل في واجب حراسة الدين مما يتطلب من الدولة القيام بشؤون الزكاة وذلك لا يكون إلا بقانون ينظمها.

ولما كان سبحانه وتعالى غني عن الخلق، فإنه أمرهم أن يعطوا حقه في المال إلى عباده المحتاجين لقوله تعالى: (وآتوهم من مال الله الذي آتاكم)، النون -٣٣ ولذا جاء قول علماء الإسلام «إن حق الله في التصور الإسلامي هو حق المجتمع»، وحيث إن الحكومة مسؤولة عن شؤون المجتمع، لذا يصبح من واجباتها العمل على تحصيل حق الله في مال الأغنياء وإيصاله إلى المحتاجين من أبناء المجتمع وذلك لا يكون إلا بقانون ينظم ذلك.

يقول سبحانه وتعالى لرسول الله صلى الله عليه وسلم باعتباره رأس الأمة وحاكم الدولة في حياته: (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها)، وهذا خطاب عام لكل حاكم وليس خاصاً للنبي صلى الله عليه وسلم كما يدَّعي بعضهم وفي ذلك يقول القرطبي في تفسيره: أما قولهم إن هذا خطاب للنبي فلا يلحق به غيره فهو كلام جاهل بالقرآن غافل عن مأخذ الشريعة متلاعب بالدين وبالتالي فالواجب على الحكومة طبقاً لهذا الأمر الإلهي القيام بشؤون الزكاة جمعاً وتحصيلاً وهو ما قام به الخلفاء الراشدون ومن بعدهم من الحكام في عصر الحضارة الإسلامية ويحفظ لنا التاريخ أنهم نظموا ذلك وأنشأوا المؤسسات لإدارة الزكاة مثل ديوان الزكاة وبيت مال الزكاة وفي الوقت المعاصر توجد الكثير من الدول الإسلامية التي تطبق الزكاة من خلال مؤسسات حكومية تشرف عليها، مثل السعودية واليمن وباكستان وليبيا وماليزيا فلا أقل من أن تتولى الحكومة المصرية فيها شؤون الزكاة والبداية لذلك إصدار قانون للزكاة.



إن الزكاة تمثل حقاً معلوماً وهذه المعلومية والخصوصية تتطلب أسساً وقواعد تحدد المال المزكى وقدر الزكاة فيه ومن تصرف إليهم الزكاة ولو لم تراع هذه المعلومية والخصوصية، فإنه يكون ثمة خطأ في الزكاة لا يسقط الفريضة عن المسلم، والقانون تتحقق الخصومية والمعلومية.

إن الزكاة تمثل أهم الأدوات المالية لمعالجة مشكلة الفقر والاحتياج وهذا يظهر في أن ٢٥٪ من الزكاة مخصص مباشرة للفقراء والمساكين هذا إلى جانب أن مصارف في المؤلفة قلوبهم والرقاب والغارمين وابن السبيل مشروط أن لا يكون وهؤلاء لهم ٥٠٪ من الزكاة، وبالتالي يتبين أن ٧٥٪ من الزكاة يوجه لعلاج الفقر، ومن حكمة الله سبحانه وتعالى أن جعل الزكاة مورداً إلزامياً ثابتاً ومستمراً لا يتأثر بما يمكن للدولة توفيره من دعم، وإذا كان الفقر يتزايد في العصر الحاضر على مستوى العالم الذي بلغ فيه مستوى الفقر نحو ٥٠٪ من عدد سكانه أو على مستوى مصر الذي بلغ حسب الأرقام الرسمية نحو ٢٥٪ ورغم ما تخصصه الحكومة لعلاج الفقر وهو نحو ١٢ مليار جنيه، فإنه لا يكفي، وإنه رغم إخراج بعض المسلمين لزكواتهم طوعاً فإنه يوجد عدد آخر منهم لا يزكون أموالهم مما يخل بالتوازن في مشاركة المواطنين في الأعباء المالية العامة، الأمر الذي يتبين ضرورة قيام الحكومة بشؤون الزكاة.

● وماذا عن الدواعي المالية والتنظيمية لقانون الزكاة؟

ـ تتمثل هذه الدواعي والأسباب في النقاط التالية: إن الوضع الآن... أن المسلمين في مصر يخرجون زكواتهم إما بأنفسهم أو من خلال بعض المؤسسات التطوعية مثل لجان الزكاة ببنك ناصر، والجمعية الأهلية الخيرية والبنوك الإسلامية أو بعض الجهات التي تطلب ذلك مباشرة عن طريق الإعلان، وفي ظل هذا الأسلوب لا تحقق الزكاة أغراضها، إذ تظل عملية الجمع بحصول كل مؤسسة على مبالغ متفرقة فضلاً عن عدم التنسيق بين هذه المؤسسات، أما في ظل التنظيم والإلزام الذي يتوخاه مشروع القانون، فإنه يمكن الوصول إلى حصيلة أكبر يمكن بوساطتها تحقيق أغراض الزكاة بكفاءة وفاعلية، حيث يتم صرف الزكوات الآن بطريقة



عشوائية حيث لا يتم استيعاب جميع الأصناف المقرر شرعاً صرفها إليهم، إلى جانب وجود مجموعة من محترفي الحصول على الزكاة من الأفراد والمؤسسات القائمة ويحرم منها المتعففون، الأمر الذي يتطلب تنظيم ذلك من خلال قانون وإدارة حكومية تشرف على تنفيذه.

- إن قيام الحكومة بشؤون الزكاة يخفف العبء عن الموازنة العامة للدولة بما تنفقه على الضمان الاجتماعي الذي يبلغ الآن نحو ١٢ مليار جنيه وحصيلة الزكاة المقدرة حسب آخر دراسة أعدت عن ذلك نحو ١٧ مليار جنيه، كما أن الأمر لا يزيد عن أعباء الحكومة لاستحقاق العاملين على الزكاة سهماً من الزكوات المحصلة.

- قيام الدولة بشؤون الزكاة فيه حفظ لكرامة الفقراء والمساكين كما أنه يوصل الزكاة إلى مستحقيها.

- ينص الدستور على أن مبادئ الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيس للتشريع، ومن مقتضيات أعمال هذا النص قيام الدولة بشؤون الزكاة التي تعتبر من أركان الدين الإسلامي، وذلك يتطلب إصدار قانون للزكاة.

شكوك ومخاوف

● يثير البعض مخاوف من الجمع بين الزكاة والضرائب فكيف تم معالجة هذا الأمر؟

- في الحقيقة أثير ذلك إلى درجة أن بعضهم يقول بالاكتفاء بالزكاة فقط، وفي مقابلهم يقول آخرون إن الضريبة تغني عن الزكاة، وهذه الشبهات أو المخاوف غير صحيحة، كما يتضح من طرح هذا السؤال والإجابة عليه، هل يجوز فرض ضرائب مع الزكاة؟

وإذا كان الإسلام فرض الزكاة وقرر أن تتولاها الحكومة جمعاً وإنفاقاً على مستحقيها فهل يجوز للحكومة شرعاً أن تفرض ضريبة إلى جوار الزكاة لمواجهة النفقات العامة؟ فالإجابة على ذلك بإيجاز هي:

سئل الرسول صلى الله عليه وسلم عن الزكاة فقال: «إن في المال حقاً سوى الزكاة ثم تلى قوله تعالى: (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة...) البقرة ١٧٧، ففي هذه الآية ذكر الإيتاء من المال مرتين مرة زكاة ومرة في غير زكاة. فواجبات الدولة متعددة في الخدمات العامة التي تقدمها للمواطنين مجاناً وأموال الزكاة محدودة قدراً ومحددة لأوجه انفاق معينة لا تدخل فيها هذه الخدمات، فمن أين تحصل الحكومة على الأموال التي تقيم بها ذلك إن لم تكن الضرائب؟

الزكاة أم الضرائب

● هل تغني الضرائب عن الزكاة؟

- هذا تساؤل يتردد كثيراً وأجاب

> **حصيلة الزكاة في العام تقدر بـ١٧ مليار جنيه في أحدث دراسة اقتصادية**

عليه كثير من الفقهاء القدامى والمعاصرين بأن الضرائب لا تغني عن الزكاة لأسباب كثيرة أهمها: أن الزكاة تشريع إلهي أمر به الله عز وجل وتولى بنفسه توزيعه على مصارف محددة وبيَّن الرسول صلى الله عليه وسلم أحكامه التفصيلية والضرائب تشريع بشري، ولا يلغي التشريع البشري الإلهي الذي يجب أن تكون له الأولية في التطبيق. كما أن مصارف الزكاة محددة في الضمان الاجتماعي والدعوة إلى الله، والضرائب تنفق على جزء من ذلك وعلى أغراض أخرى. ففي فتوى للشيخ شلتوت أجاب بأن الضريبة لا تغني عن الزكاة لأنها عبادة مالية تختلف في مصدر التشريع وفي أساس الإيجاب، وفي الأهداف والأغراض، وفي النسب والمقادير وفي المصارف والنفقات، فوجود الزكاة مع الضرائب يزيد العبء على المكلفين: وهذا مردود عليه بأنه إذا كانت الزكاة تصرف على الضمان الاجتماعي وأن الدولة تنفق مع الضرائب ومواردها الأخرى على هذا المصرف الآن، فإنه بقيام الحكومة بشؤون الزكاة سيخفف العبء على الموازنة العامة للدولة بمقدار ما تنفقه على الضمان الاجتماعي الذي تتولاه الزكاة، وهنا يمكن امتداد أثر ذلك التخفيف على المكلفين في الضريبة بمقدار ما يدفعونه من زكاة بوسائل عدة منها زيادة حد الإعفاء وتخفيض سعر الضريبة إلى جانب خصم الزكاة المدفوعة من وعاء الضريبة وخصم الضرائب المدفوعة من وعاء الزكاة، وكل ذلك يخفف إن لم يزل أثر اجتماع الزكاة مع الضرائب وبذلك نقيم شرع الله بدل تعطيله هذا إلى جانب أن المسلمين الآن في مصر يخرجون زكاة أموالهم طواعية ويدفعون ما عليهم من ضرائب والأمر في مشروع القانون لن يزيد عليهم ذلك بل ينظم أداء الزكاة وصرفها.

مواد القانون

● ما مصادركم في إعداد مشروع قانون الزكاة؟

- استندنا في إعداد المشروع المقدم رلى الأحكام الشرعية للزكاة، وحيث إنه يوجد خلاف فقهي في بعض المسائل الفرعية المتصلة بهذه الأحكام، فلقد روعي في المشروع الاختيار من بينها الرأي الأرجح وما يحقق غرض الزكاة وبمراعاة الأنفع أو الأفضل للفقراء والمساكين، كما يقول الفقهاء مع مراعاة السهولة في الحساب واليسر في الأداء بمراعاة ظروف الأحوال والزمان والمكان، والاسترشاد ببعض الدراسات التي أعدت عن الزكاة في صورة رسائل علمية أو كتب وبحوث وأعمال المؤتمرات والندوات التي ناقشت التطبيق المعاصر للزكاة، والاسترشاد بقواعد الزكاة التي أعدتها لجنة التشريعات الاقتصادية بالمركز، والاسترشاد بمشروعات القوانين السابق إعدادها في مصر وتقديمها للسلطة التشريعية، والاسترشاد ببعض قوانين الزكاة ونظم تطبيقها في عدد من الدول الإسلامية المعاصرة وبخاصة المملكة العربية السعودية وباكستان والسودان وماليزيا والهند ونظام الزكاة في بنك ناصر الاجتماعي والكويت وليبيا ولبنان.

موضوعات القانون

● ماذا عن أسس الأحكام التي توصل إليها مشروع القانون؟

- لقد تضمن مشروع القانون أحكاماً عدة جاءت في ٧٦ مادة موزعة على ثلاثة أبواب و١٠ فصول جاءت



على النحو التالي:

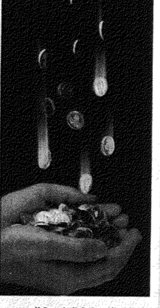
الباب الأول: بعنوان «نطاق الزكاة والأموال التي تجب فيها» اشتمل على فصلين في الفصل الأول تم تناول شروط وجوب الزكاة والنطاق الإقليمي لها، وفي الفصل الثاني تم تناول الأموال التي تجب فيها الزكاة تفصيلاً.

أما الباب الثاني: فكان بعنوان: «إدارة الزكاة» ويتكون من أربعة فصول، تناول الفصل الأول منها النص على قيام الدولة بشؤون الزكاة والجوانب التنظيمية، لذلك بتحديد الجهات المكلفة بإدارة الزكاة، أما الفصل الثاني فتناول إجراءات تحديد الزكاة وفي الفصل الثالث، إجراءات جمع الزكاة أما الفصل الرابع والأخير فتناول أحكام صرف الزكاة.

وفي الباب الثالث: بعنوان «العقوبات والأحكام العامة» ويتكون من أربعة فصول، في الفصل الأول: «تحديد العقوبات المقررة لمخالفة أحكام القانون»، وفي الفصل الثاني: «أحكام خاصة بموظفي الزكاة» أما الفصل الثالث: فجاء «لتنسيق العلاقة بين الزكاة والضرائب»، وأخيراً في الفصل الرابع: تم تناول «أحكام زكاة الفطر».

وختم المشروع بحكم انتقالي في الفترة بين إصدار القانون وبدء تنفيذه من العام الهجري التالي لتاريخ إصداره.

ولقد جاءت الأحكام المنصوص عليها في مشروع القانون بما يتفق وأحكام الشريعة الإسلامية وفي حالة وجود خلاف فقهي حول بعض المسائل تم الاختيار من بينها بما يناسب ظروف المال وما ثبت نجاحه في التطبيق في الدول الأخرى التي تطبق الزكاة، ونظراً لأن المشروع معروض للمناقشة والتوصل إلى صورته النهائية فإننا لن نتعرض هنا



لمبررات الصياغة القانونية للمشروع، فهذه ستخضع لمراحل متعددة لدى المتخصصين.

إدارة الزكاة

● ما اقتراحكم للوضع التنظيمي لإدارة أموال الزكاة؟

ـ تم الاختيار من بين ثلاثة نماذج مطبقة في الدول المعاصرة هي:

ـ النموذج الأول: القائم على إدارة تنفيذية حكومية وإشراف ورقابة حكومية والزكاة فيها إلزامية كما في المملكة العربية السعودية واليمن.

والنموذج الثاني: القائم على إدارة تنفيذية شعبية وإشراف ورقابة حكومية، والزكاة فيها تحصل طوعاً كما في دولة الكويت من خلال بيت الزكاة الكويتي، وفي مصر من خلال بنك ناصر الاجتماعي.

والنموذج الثالث: القائم على إدارة تنفيذية حكومية وإشراف ورقابة شعبية، والزكاة فيها إلزامية كما في السودان وباكستان وماليزيا.

ولقد اختير النموذج الثالث لأنه المناسب لإصدار قانون بإلزامية الزكاة ولتوفير الثقة والاطمئنان للمزكين وإمكانية الرقابة الشعبية المباشرة على أموال الزكاة بوساطة أهل القرية أو الحي، وجاء التنظيم ذلك من خلال ثلاث إدارات تنفيذية حكومية تبدأ بقطاع الزكاة الذي ينشأ بوزارة المالية ويتبعه إدارات عامة للزكاة في المحافظات ثم إدارات فرعية في الأقسام والمراكز وذلك على غرار ما جاء في نظام المحاسبة الحكومية لتنظيم عملية تحصيل وصرف الأموال العامة. ويقابل ذلك ثلاث مستويات شعبية لكل إدارة تبدأ بالأمانة العامة للزكاة ثم اللجان الشعبية في المحافظات وأخيراً اللجان الشعبية في القرى والإحياء، ونظم مشروع القانون كيفية تشكيل هذه اللجان واختصاصاتها وعلاقاتها بالإدارات التنفيذية.

تنظيم الزكاة

● هل لنا أن نتعرف إلى نصوص المواد التي تنظم أموال الزكاة في القانون؟

ـ تم النص على تنظيم أموال الزكاة وفق نقاط أساسية تم الاتفاق عليها: استقلالية أموال الزكاة عن أموال الحكومة وتتمثل هذه الاستقلالية في وجود نظام محاسبي وحسابات وقوائم مالية وموازنات خاصة بالزكاة ووضع أموال الزكاة في حساب مستقل بالبنوك. وقسمت أموال الزكاة إلى ثلاثة أنواع كل نوع منها يخضع في الصرف لقرار اللجنة الشعبية المختصة وهي:

ـ الموارد العامة للزكاة تحت إشراف الأمانة العامة للزكاة والإدارة التنفيذية لقطاع الزكاة بوزارة المالية.

ـ الموارد الإقليمية للزكاة تحت إشراف اللجنة الشعبية للزكاة بالمحافظة وبتنفيذ الإدارة العامة للزكاة بالمحافظة عليها.

ـ الموارد المحلية للزكاة تحت إشراف اللجان الشعبية للزكاة بالقرى والأحياء وبتنفيذ الإدارات الفرعية للزكاة بالأقسام والمراكز.

وتم تحديد الموارد الخاصة بكل مستوى منها وأوجه صرفها بحيث يتم تنظيم عمليات صرف الزكاة، بحيث يتم الالتزام في الصرف على الأصناف الثمانية الواردة في القرآن الكريم وطبقاً لأوصافها المقررة فقهاً مع مراعاة الواقع، واختصاص اللجان الشعبية في القرى والأحياء بالصرف على سهمي الفقراء والمساكين في القرية أو الحي وبحد أقصى ٥٠٪ من حصيلة الزكاة بهما حيث إنهما من الأصناف الأغلب، واختصاص اللجان الشعبية بالمحافظة بالصرف على سهم الغارمين. واختصاص الأمانة العامة بالصرف على باقي أسهم باقي الأصناف، ويجوز للمكلف بالزكاة صرف ما لا يجاوز ٢٥٪ من زكاته للمكلف أن يخرجها بنفسه ويؤخذ في ذلك بإقراره.

وإجراء تحويلات من الموارد العامة إلى الموارد الإقليمية التي توزعها بدورها على الموارد المحلية لإجراء إعادة التوازن عند الاحتياج ●

> **قيام الحكومة بشؤون الزكاة يخفف العبء عن الموازنة العامة بما تنفقه على الضمان الاجتماعي**



أوجه استفادة البلدان الإسلامية من اتفاق الزراعة لمنظمة التجارة العالمية

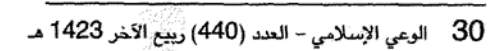
د. محمد عبيد محمد . دكتور في القانون الدولي العام . مصر

يهدف اتفاق الزراعة لمنظمة التجارة العالمية الذي تم إبرامه في إطار جولة «أورغواي» التفاوضية (١٩٨٦م - ١٩٩٣م)، حسبما أبانت ديباجته إلى إنشاء نظام للتجارة في المنتجات الزراعية منصف ومستند إلى قوى السوق، ومن ثمَّ التوصل إلى التزامات محددة وملزمة في مجالات: الوصول إلى الأسواق، والدعم المحلي، والمنافسة في التصدير. وقد وضع اتفاق الزراعة أربعة عناصر رئيسة للإصلاح الزراعي في عالم التجارة الحرة هي:

أولاً: تحويل جميع الإجراءات الحدودية غير الجمركية إلى تعريفات جمركية مثبتة.

ثانياً: تخفيض الحواجز الجمركية بنسبة (٣٦٪) على أساس متوسط بسيط غير مرجح (٢٤٪ في حال البلدان النامية) وعلى أن يكون الحد الأدنى للتخفيض (١٥٪) لكل منتج من المنتجات (١٠٪ في حال البلدان النامية) وللبلدان النامية الخيار في أن تقدم حدوداً عليا مثبتة للتعريفات الجمركية كبديل عن التزامها بالتخفيض، أما البلدان الأقل نمواً فلا تقع على كواهلها سوى التزامات بتثبيت تعريفاتها الجمركية.

ثالثاً: تخفيض مستوى الدعم المقدم للإنتاج الزراعي سواء اتخذ شكل دعم لسعر السوق، أو مدفوعات مباشرة للمنتجين، أو دعم للمدخولات، ويلزم أن تقدر الدول





الأعضاء تدابير الدعم الداخلي كمياً باستخدام (المقياس الكلي للدعم) استناداً إلى فترة الأساس (١٩٨٦ - ١٩٨٨م) ثم تشرع بعد ذلك في إجراء تخفيضات بنسبة (٢٠٪) ابتداء من العام ١٩٩٥م (١٣٪ في حال البلدان النامية).

رابعاً: تخفيض مستوى دعم الصادرات الزراعية بنسبة (٢١٪) من حيث حجم الصادرات المدعمة، وتخفيض بنسبة (٣٦٪) من مصروفات الميزانية على هذه الصادرات (١٤٪ و٢٤٪ على التوالي في حال البلدان النامية) مع عدم جواز تقديم الدعم لأي منتجات جديدة طالما لم تكن قد أدرجت في قائمة الصادرات المدعمة لفترة الأساس (١٩٨٦م - ١٩٩٠م).

وأكدت ديباجة اتفاق الزراعة حرص أعضاء منظمة التجارة العالمية على أن تأخذ في «الاعتبار التام في أثناء تنفيذ التزاماتها فيما يتعلق بالوصول إلى الأسواق والحاجات والأوضاع الخاصة للبلدان النامية الأعضاء عن طريق تسهيل زيادة تحسين فرص وشروط الوصول إلى الأسواق بالنسبة للمنتجات الزراعية ذات الأهمية الخاصة بالنسبة لهذه البلدان الأعضاء، بما في ذلك تحقيق أقصى ما يمكن من تحرير للتجارة في المنتجات الاستوائية حسب الاتفاق الذي تم التوصل إليه في أثناء الاستعراض النصفي، وبالنسبة للمنتجات ذات الأهمية الخاصة لتنويع الإنتاج بما يبعده عن زراعة المحاصيل غير المشروعة المنتجة للمخدرات...» واتساقاً مع التأكيدات التي حملتها ديباجة

الاتفاق يلزم البلدان الإسلامية بتثبيت تعريفاتها الجمركية على وارداتها

الاتفاق بكفالة معاملة خاصة وتمييزية للبلدان النامية والأقل نمواً، الأعضاء في منظمة التجارة العالمية، فإن أحكاماً بشأن تلك المعاملة ضُمِنت في نصوص الاتفاق كاستثناء لصالح هذه البلدان لا يجوز لغيرها التمسك بها، وكمعالجات للتأثيرات السلبية المحتملة على أوضاعها التنموية عند تطبيق جزئياتها المتصلة بتجارة المنتجات الغذائية، وباستقراء ما أفرزه اتفاق الزراعة من قواعد حاكمة لسلوك البلدان النامية والأقل نمواً في تعاملاتها مع التجارة الزراعية الدولية يمكن توقع أوجه استفادة للبلدان الإسلامية الأعضاء في منظمة التجارة العالمية من النواحي التالية:

أولاً المدى الزمني لتنفيذ الاتفاق للبلدان الإسلامية الأعضاء:

أطال الاتفاق المدى الزمني المحدد لتنفيذ الالتزامات الناجمة عنه في مجالات (النفاذ إلى الأسواق، والدعم المحلي، ودعم الصادرات الزراعية) إلى عشر سنوات بدلاً من ست سنوات، وقد تقرر هذا المدى الزمني الطويل (١٩٩٥م - ٢٠٠٤م) للبلدان النامية التي يقل فيها متوسط نصيب الفرد من الناتج القومي الإجمالي عن ألف دولار أميركي، ووفقاً لبيانات البنك الدولي عن النواتج القومية، فإن البلدان الإسلامية المندرجة في التصنيف المتقدم لعام ١٩٩٦م من أعضاء منظمة التجارة العالمية الأصليين والمراقبين هي: الكاميرون، جمهورية مصر العربية، غينينا، أندونيسيا، المالديف، السنغال، سورينام، أذربيجان، قرغيزيا، جمهورية مقدونيا اليوغسلافية «ماسيدونيا»، جيبوتي، لبنان. أما البلدان الأقل نمواً «وهي حسب تصنيف الأمم المتحدة التي يكون فيها نصيب الفرد من الناتج القومي الإجمالي أقل من ٥٠٠ دولار»، فمعفاة تماماً من الالتزامات الواردة في الاتفاق مراعاة لظروفها الاقتصادية التي تقتضي تطبيق تدابير لا تتفق مع مبادئ وأحكام اتفاقات منظمة التجارة العالمية، ومنها بلدان إسلامية أعضاء هي: بنغلاديش، بنين، بوركينا فاسو، جمهورية إفريقيا الوسطى، تشاد، غامبيا، غينيا بيساو، مالي، موريتانيا، موزمبيق، النيجر، نيجيريا، باكستان، سيراليون، موريتانيا، يوغندا، ألبانيا، السودان، اليمن، البوسنة والهرسك.

ثانياً: النفاذ إلى الأسواق:

أ - يوجب اتفاق الزراعة على البلدان النامية والأقل نمواً التوقف عن فرض القيود غير التعريفية على تجارتها الزراعية مع العالم الخارجي، وتحويل ما كان متخذاً منها إلى رسوم جمركية، وهي وإن تساوت في الالتزام ذاته مع الدول المتقدمة، إلا أن الاتفاق أباح لها تقييد الاستيراد بصفة مؤقتة بتطبيق تدابير غير تعريفية على مستورداتها من المنتجات الزراعية التي تشكل نسباً رئيسة من غذائها الأساسي، ولكن شرط اتخاذ إجراءات تحريرية لتلك التجارة في أثناء فترة التنفيذ التي تستمر عشر سنوات. وسوف تستفيد من هذا الاستثناء كثير من البلدان الإسلامية الأعضاء في منظمة التجارة العالمية وذلك لأن واردات المواد الغذائية تأتي في المرتبة الثانية من الواردات الإجمالية بمعدل (١٩٪) طبقاً لأرقام العام ١٩٨٩م للبلدان الإسلامية الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي، بل إن هناك بلداناً إسلامية أعضاء في منظمة التجارة العالمية تجاوزت المعدل للعام نفسه، وكمثال تخطته غامبيا إلى (٣٤٪)، وبنغلاديش إلى (٣١٪)، وبنين إلى (٢٩٪)، وجيبوتي والجزائر إلى (٢٨٪)، ومصر إلى (٢٧٪)، وسيراليون إلى (٢٥٪).

ب - يلزم اتفاق الزراعة البلدان الإسلامية كغيرها من البلدان النامية بتثبيت تعريفاتها الجمركية على وارداتها الزراعية، وتخفيضها بمعدل يقل بنسبة الثلث عما التزمت

الاتفاق يوجب على البلدان النامية التوقف عن فرض القيود غير التعريفية على تجارتها



به الدول المتقدمة فضلاً عن اتساع مدى التنفيذ، ونظراً لأن معظم المستوردات الزراعية للبلدان النامية قبل جولة «أورغواي» كانت نسب البنود الجمركية المثبتة لها لا تتجاوز ١٧٪ مقارنة مع (٥٨٪)، و(٨١٪) على التوالي بالنسبة للدول المتقدمة، ولذلك يمكن استنتاج أن التزامات البلدان الإسلامية في مجال النفاذ إلى الأسواق تكاد تقتصر على التحول من القيود غير التعريفية إلى الرسوم الجمركية وتثبيتها، والمثال على ذلك تنحصر التزامات كل من: البحرين، والكويت، وموريتانيا، وتونس بشأن دخول الأسواق للمنتجات الزراعية على تثبيت التعريفات فقط، بينما تلتزم مصر بتحويل بعض التعريفات وبالتثبيت، وتلتزم كل من المغرب والإمارات العربية المتحدة بما يشابه مصر إضافة إلى تخفيضات في مقياس الدعم الإجمالي. وهكذا الحال بالنسبة للبلدان الإسلامية الأخرى، أما البلدان الأقل نمواً منها فهي معفاة كلية من تخفيض تعريفاتها الجمركية على المنتجات الزراعية في مقابل التزامها بتثبيتها، ويمكن للبلدان الإسلامية عموماً الاستفادة من التزاماتها المحددة بالتحول من القيود غير التعريفية إلى الرسوم الجمركية والتثبيت من نواحي عدة أهمها:

١ - الاحتفاظ بمستوى حمائي مكافئ لتجارتها الزراعية يجنبها ولو - موقتاً - صدمات التأثيرات السلبية لتنفيذ الالتزامات بمقتضى الاتفاق.

٢ - ربط مستوى الأسعار المحلية للمنتجات الزراعية بالأسعار العالمية.

٣ - الإسهام في تهيئة الأجواء المناسبة لتحقيق الاستقرار في التجارة الزراعية الدولية كنتيجة لوضوح وشفافية التدابير الجمركية المطبقة.

ثالثاً: استثناءات تخفيض الدعم المحلي:

للبلدان الإسلامية أن تتمسك في مجال التزامات تخفيض الدعم المحلي باستثناءات وإعفاءات أرساها اتفاق الزراعة ارتكازاً على مراجعات الاستعراض النصفي في «مونتريال» بقصد تشجيع التنمية الزراعية في البلدان النامية والأقل نمواً، فمن إعفاءات الالتزام بتخفيض الدعم المحلي:

أ - الدعم المالي لأنشطة الاستثمار الزراعي.

ب - الدعم المالي للمستلزمات الزراعية الذي يقدم للمنتجين الزراعيين من ذوي الدخل المنخفض أو المحدودي الموارد.

ج - إعانات تشجيع المنتجين الزراعيين على تنويع الإنتاج الزراعي بغرض البعد عن زراعة المحاصيل غير المشروعة المنتجة للمخدرات.

د - الدعم المحلي المقدم لمنتج زراعي معين ولا يزيد على (١٠٪) من القيمة الكلية لإنتاج العضو من أحد المنتجات الزراعية الأساسية خلال السنة.

هـ - الدعم المحلي غير المرتبط بمنتج معين ولا يزيد على (١٠٪) من قيمة الإنتاج الزراعي الكلي للعضو.

أما في حال زيادة قيمة الدعم المحلي عن نسبة (١٠٪) من الإنتاج الزراعي المحلي في البلدان الإسلامية النامية، فينخفض بنسبة (١٣,٣٪) من مستويات فترة الأساس (٨٦ - ١٩٨٨م) على مدى عشر سنوات، وهي في ذلك تحظى أيضاً بمعاملة تفضيلية مقارنة مع الدول المتقدمة الملزمة بنسبة تخفيض تبلغ (٢٠٪) على مدى زمني قصير لا يتجاوز ست سنوات، ولا التزام على كاهل البلدان الإسلامية الأقل نمواً بتخفيض مستويات الدعم الزراعي المحلي.

رابعاً: استثناءات تخفيض دعم الصادرات الزراعية

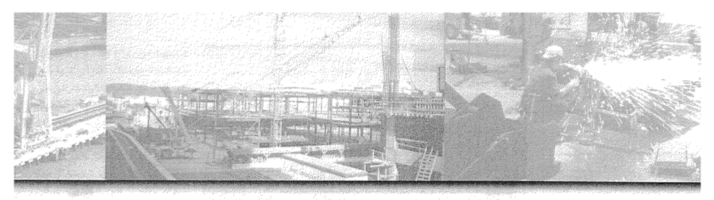
يوجب اتفاق الزراعة على البلدان الإسلامية النامية أن تخفض الدعم المقدم لصادراتها الزراعية على مدى عشر سنوات بنسبة (٢٤٪) من حيث القيمة، وبنسبة (١٤٪) من حيث الحجم، وهذه الالتزامات تقل بنسبة (١٢٪)، و(٧٪) على التوالي عن ما التزمت به الدول المتقدمة مع ملاحظة ان البلدان الإسلامية الأقل نمواً معفاة من الالتزام بالتخفيض، وكاستثناء مما أوردته الفقرة الأولى من المادة التاسعة في اتفاق الزراعة المحددة لأنواع الدعم الذي تلتزم الدول الأعضاء في المنظمة التجارة العالمية بتخفيضه بالنسب المقررة، يجوز للبلدان الإسلامية الأعضاء كغيرها من البلدان النامية بمقتضى الفقرة الثانية من المادة التاسعة في أي من السنوات الواقعة بين الأعوام ١٩٩٦م - و١٩٩٩م أن تقدم دعماً مالياً لصادراتها الزراعية»، بما لا يتجاوز مستويات الالتزامات السنوية المطابقة فيما يتعلق بالمنتجات أو مجموعة المنتجات المحددة في الباب الرابع من الجدول الخاص بذلك المعنى. شرط ألا تكون المصروفات التي يخصصها البلد العضو في موازنته للدعم المالي للصادرات والكميات المستفيدة من هذا الدعم عند نهاية فترة التنفيذ أكبر من (٧٦٪) و(٨٦٪) على التوالي من مستويات فترة الأساس للسنوات (٨٦ - ١٩٩٠).

وإن للبلدان الإسلامية النامية خلال فترة التنفيذ (١٩٩٥م - ٢٠٠٤م) الا تلتزم بالتعهد بالتزامات بشأن:

أ - «تقديم دعم مالي لتخفيض تكاليف تسويق صادرات المنتجات الزراعية (خلاف خدمات ترويج الصادرات والخدمات الاستشارية المتاحة على نطاق واسع) بما في ذلك تكاليف المناولة والتحسين وتكاليف التجهيز الأخرى، وتكاليف النقل والشحن الدوليين».

ب - «رسوم النقل والشحن الداخليين على شحنات الصادرات،

من الضروري إتاحة الفرص للبلدان النامية للاستفادة من موارد المؤسسات المالية الدولية



التي تدفعها أو تفرضها الحكومات، بشروط أفضل من الشروط الخاصة بالشحنات المحلية».

خامساً: استثناءات وتدابير لصالح البلدان النامية المستوردة للغذاء

استشعر اتفاق الزراعة قسوة الآثار العكسية المحتملة لتحرير تجارة المنتجات الزراعية على البلدان النامية المستوردة للغذاء، وتخفيفاً لحدتها، أوردت بعض بنوده مجموعة من الاستثناءات والتدابير كمعاملة خاصة وتفضيلية لهذه البلدان التي تدخل في حومتها جمهرة من البلدان الإسلامية وفي إمكانها أن تستفيد مما يلي:

أ ـ جواز فرض قيود غير تعريفية استثناءً من الحظر المقرر بمقتضى الفقرة الثانية من المادة الرابعة من اتفاق الزراعة، على أي منتج خام زراعي يكون العنصر الأساسي الغالب في النظام الغذائي التقليدي في أي من البلدان النامية الأعضاء.

ب ـ الالتزام المقرر على البلدان الأعضاء المانحة للمعونات الغذائية الدولية وفقاً لنص الفقرة الرابعة من المادة العاشرة من اتفاق الزراعة بضمان: عدم ربط تقديم المعونات الغذائية الدولية بالصادرات التجارية من المنتجات الزراعية إلى البلدان المتلقية لتلك المعونات، وبأن تقدم المعونات على هيئة منح كاملة أو بشروط لا تقل تيسيراً عن تلك المنصوص عليها في المادة الرابعة من اتفاقية المعونات الغذائية للعام ١٩٨٦م.

جـ ـ عدم انطباق ضوابط حظر وتقييد تصدير المواد الغذائية الواردة بالمادة (١٢) من اتفاق الزراعة على أي من البلدان النامية الأعضاء إلا إذا اتخذ التدبير بلد نام آخر عضو في المنظمة يعتبر مصدراً صافياً للمادة الغذائية المحددة المعنية.

د ـ التدابير المتخذة بوساطة الدول المتقدمة تنفيذاً للالتزام الواقع عليها بمقتضى المادة السادسة عشرة من الاتفاق بشأن الآثار السلبية التي يحتمل أن تنجم عن تطبيق برنامج الإصلاح الزراعي على البلدان الأعضاء الأقل نمواً والبلدان النامية الأعضاء المستوردة الصافية للمواد الغذائية وقد وردت التدابير في قرار تعويض البلدان النامية المستوردة الصافية للغذاء والذي ينص على:



١ ـ إجراء مفاوضات في إطار منظمة التجارة العالمية بالتعاون مع منظمة الأغذية والزراعة (Food and agriculture Organization FAO) لتحديد حاجات البلدان النامية المتضررة من تأثيرات تطبيق اتفاق الزراعة على مستورداتها الغذائية.

٢ ـ رفع معدلات المساعدات والمنح الغذائية المقدمة من الدول المتقدمة للبلدان النامية.

٣ ـ تيسير شروط الاقتراض لتلبية الحاجات الغذائية من قبل الدول المتقدمة ولصالح البلدان النامية.

٤ ـ عدم الربط بين الاستيراد الغذائي للبلدان النامية والذي يتم على أسس تجارية وذلك الذي يقدم من خلال برامج الإعانات والمنح الغذائية من الدول المتقدمة.

٥ ـ إتاحة الفرص للبلدان النامية للاستفادة من موارد المؤسسات المالية الدولية.

٦ ـ تكثيف الدول المتقدمة لمساعداتها الفنية والمالية للبلدان النامية لإسراع وتنويع الإنتاج الزراعي الغذائي.

وصفوة القول فيما سبق: إن اتفاق الزراعة في إطار جولة «أوروغواي» ومنظمة التجارة العالمية، قد أرادت له أطرافه بعد كفها الحذر عن حروبها التجارية أن يكون استهلالاً لبرنامج إصلاحي يقود عمليات التحرير التجاري في قطاع حيوي سواء للدول المتقدمة أو للبلدان النامية والأقل نمواً، بيد أن تضمين الاتفاق مجموعة من الأحكام التمييزية والتفضيلية لهذه البلدان الأخيرة ليس معناه نجاحه منقطع النظير في إصلاح عيوب التطبيق على أوضاعها الاقتصادية غير المستقرة، فسوف يبين لاحقاً عدم جدوى معظمها في تعويض زيادات ارتفاع أسعار مستورداتها الغذائية ما يجعلها لا تزال أسيرة فضل برامج الإعانات أو تدور في حلقة القروض المرعبة، وهكذا فإن تقوية بارقة الأمل في تعظيم المنافع المرجوة من الاتفاق للشعوب الإسلامية وغيرها من المجتمعات متوسطة ومنخفضة الدخل دعامتها الأساسية احترام الدول المتقدمة المصدرة للغذاء أو المستوردة لمنتجات زراعية من البلدان المشمولة بالرعاية لتعهداتها بفتح أسواقها وتنفيذ التدابير الإصلاحية بحسن نية وهذا الأمر ستؤكده أو تنفيه الشواهد المستقبلية!! ●

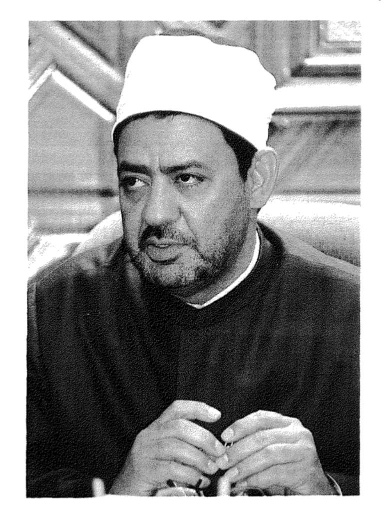
رفع معدلات المساعدات المقدمة من الدول المتقدمة للبلدان النامية أمر في غاية الأهمية



حوار

أول حديث مع مفتي مصر الجديد لمجلة «الوعي الإسلامي»

د. الطيب لا أنفرد بفتوى في مسألة مستحدثة... والرأي فيها للمجامع الفقهية



حوار: محمود عبدالرحمن



جاء تعيين الدكتور «أحمد الطيب» مفتي الديار المصرية الجديد، خلفاً للدكتور نصر فريد واصل، المفتي السابق، تواصلاً لمسيرة العلم والعطاء الفكري الواعي المستنير بقضايا الأمة.

وفي أول حديث مع مفتي مصر الجديد لمجلة «الوعي الإسلامي»، أكد أن فتاوى المفتين السابقين محل تقدير ولا يتم تعديلها أو إلغاء أحدها، وقال: أنا لست مع توحيد الفتوى في كل الأمور، لأن اختلاف الأئمة رحمة، وأشار إلى أنه لا يضيف جديداً في فتوى التعامل مع البنوك، وأنه لا ينفرد بالفتوى في الأمور المستحدثة، وإنما تكون الفتوى للمجامع الفقهية الكبيرة في العالم الإسلامي وفي مقدمها، مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، وأكد: أن المسلمين أحوج ما يكونوا إلى الوحدة الفكرية وإلى التعاون والتضامن لمواجهة التحديات المختلفة... وإليك عزيز القارئ نص الحوار:

خبر الترشيح

● هل كان ترشيحكم للتعيين مفتياً للديار المصرية متوقعاً وأملاً لكم؟

- الحقيقة، إنني، والحمد لله، لم أسع إلى منصب الإفتاء أو أي منصب آخر، لكني كُلفت بهذه المهمة رغم خوفي الشديد من المسؤولية أمام الله، وسأعمل قدر طاقتي وجهدي على بيان حكم الله في المسألة من خلال النصوص في القرآن والسنة والاجتهاد... فلم أتمنَّ أن أكون مفتياً، بل تمنيت أن أكون طياراً، ولكن إرادة الله فوق أي شيء، أما عن ترشيحي للإفتاء لم أعلم به إلا قبل أيام قليلة بتعييني مفتياً لمصر، وكان الكلام وقتها ليس مؤكداً، والذي رشحني لهذه المهمة هو فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر، وعلاقتي به علاقة طيبة، علماً أنني لم ألتقِ به طوال عمري إلا مرات قليلة، وبناء على ترشيحه لي، أصدر الرئيس محمد حسني مبارك رئيس الجمهورية المصرية قراراً بتعييني خلفاً للدكتور نصر فريد واصل مفتي الديار المصرية.... وأسأل الله تعالى أن أكون عند حُسن ظن الجميع، وأن أقوم بهذه المهمة البالغة الخطورة، وأسأله تعالى أن يجعل عملنا مرتبطاً بتوفيقه وسداده ورشده حتى لا نشطط ولا نميل إلا لما يحبه ويرضاه ويوافق شرعه ودينه.

الفتاوى السابقة

● ما موقفك من الفتاوى التي صدرت عن دار الإفتاء في فترة وجود المفتي السابق الدكتور نصر فريد واصل، خصوصاً فيما يتعلق بفتاوى التدخين أو البنوك أو المسابقات وغيرها من الفتاوى.... هل سيتم تعديل أو تغيير أو إلغاء بعضها أم ماذا؟

لا أضيف جديداً إلى فتوى البنوك... ومنهجي في الفتوى التيسير على الناس

- الفتاوى التي صدرت قبل العاشر من مارس ٢٠٠٢م وقبل تعييني مفتياً جديداً للديار المصرية يجب أن تحترم لأنها صدرت من مفتٍ له علمه واحترامه، وله وجهة نظره، والدكتور واصل عالم جليل وفاضل، ومحل تقدير واحترام الآخرين، وليس لي أن أعقب على ما صدر عنه من فتاوى، ولن يحدث أي تعديل أو تغيير في الفتاوى التي صدرت في فترة عمله كمفتٍ، وليس لي أن أعقب على فتوى صدرت لأصحاب الفضيلة المفتين السابقين لدار الإفتاء لأنهم جميعاً علماء فضلاء واختارتهم الدولة لهذا المنصب لما لهم من مكانة كبيرة ومنزلة عظيمة في العلم، فهم قالوا كلمتهم وهي كلمة صادرة عن علم وتقدير.

فتوى البنوك

● ... هل لقضيتكم اجتهاد في فتوى التعامل مع البنوك... وما الذي يجب أن نقوله في هذه المسألة؟

- هذه المسألة وغيرها من المسائل الخلافية أكتفي بما قاله العلماء قبلي بها فقضية البنوك كل ما يمكن أن يُقال فيها هو أنني لا أضيف جديداً إليها، فما قيل فيها من آراء لعلمائنا البارزين هو كافٍ، وهذا احترام وتقدير لآرائهم، لأنه كل ما يمكن أن يُقال فقهياً في هذه المسألة قد قيل من قبلُ، ولا يمكنني أن آتي بجديد، والكلام الذي قيل فيها واضح وصريح، ومن أراد أن يعمل به فهو على صواب، ومن لم يعمل به فهو على صواب أيضاً، وكلا الطرفين صحيح.



المنهج في الفتوى

● نريد أن نعرف منهج فضيلتكم في الفتوى هل يميل إلى الأحوط أم إلى التشدد أم إلى التيسير؟ وهل يستقل المفتي بالرأي أو الفتوى في مسائل المستجدات؟

- منهجي معروف منذ زمن بعيد، وهو التيسير في الفتوى، حيث نشرت لي صفحة الفكر الديني بجريدة الأهرام القاهرية العريقة فتاوى كثيرة لسنوات عدة، يظهر فيها ميلي إلى الأخذ بالتيسير في الفتوى دون إفراط ولا تفريط.

أما منهجي في الإفتاء الذي أعمل به مادمت مفتياً رسمياً للديار المصرية، فسيكون بالنسبة للفتاوى العامة العادية ما يتعلق بحياة الناس اليومية والمعروف فيها الرأي الفقهي في مسائل الحلال والحرام، أما مسائل الأسرة بما فيها من زواج وطلاق وميراث وعبادات ومعاملات الرأي فيها كما هو وارد في الحكم الشرعي في الكتاب والسنَّة بالتحليل أو التحريم من دون إعمال الاجتهاد فيها، أما قضايا المستجدات التي لا نظائر لها في الفقه الإسلامي أو في تراثنا الفقهي، فهذه لا يستقل بها المفتي لوحده ومن الخطورة بمكان أن يستقل بها رأي واحد أو اجتهاد واحد سواء كان هذا الرأي للمفتي الرسمي أو غير المفتي، فمثل هذه القضايا يجب أن تدرس داخل مجامع علمية متخصصة مثل مجمع البحوث الإسلامي، ومجمع الفقه الإسلامي، والمؤسسات الإسلامية المعنية، ويصدر عنها الرأي القاطع حتى يطمئن المسلمون إلى الفتوى الصادرة، وأنها تمثل روح الشريعة الإسلامية.

توحيد الفتوى

● في ظل تضارب واختلاف الفتاوى في العالم الإسلامي... هل ترى ضرورة توحيد الفتوى؟

- المسائل التي يوجد فيها خلاف لا أرى أنه ليس من الضرورة أن توحد فيها الفتوى لأن اختلاف الأئمة رحمة كما هومعروف، وقد اختلف الأئمة وعلماؤنا القدامى من قبل، وكان هذا الاختلاف مصدر رحمة ويسر وثراء للحياة العامة للمسلمين، أما في الأمور التي سيكون الخلاف فيها مصدر بلبلة وتشويش وفرقة، فيجب أن تكون الكلمة فيها موحدة مثل قضايا تأجير الأرحام والاستنساخ وغيرها.

مكاتب للإفتاء

● نعلم أن دار الإفتاء ليس لها فروع أو مكاتب للفتوى خارج القاهرة، ما يجعل الرجوع إلى مقر دار الإفتاء بالقاهرة، لسبب معرفة الحكم الشرعي في مسألة من المسائل، أمراً صعباً

المسائل التي يوجد فيها خلاف ليس من الضرورة أن توحد فيها الفتوى

لأبناء المحافظات النائية... فهل لديكم نية في دراسة أو بحث إنشاء مكاتب للإفتاء بالمحافظات تابعة لدار الإفتاء تيسيراً على طالبي الفتوى؟

- لا شك أن وجود مكاتب للفتوى تابعة لدار الإفتاء بالمحافظات ييسر على الناس الانتقال إلى القاهرة، ونأمل أن يتحقق ذلك، وأن يختار لها العلماء المشهورون بالدقة العلمية والورع، ولكن إلى أن يتم ذلك تستقبل دار الإفتاء الفتاوى من الداخل والخارج على تليفونات دار الإفتاء وهي: ٥٨٨٨٨٥١ - أو ٥٨٨٨٨٤٩ أو ٥٨٩٣١٠٦ والتي يتولى الباحثون الرد على أسئلتهم وفتاواهم، وسوف نعمل على زيادة الباحثين وأرقام التلفونات للتيسير على الناس.

فتوى التلفون

● لمناسبة الحديث عن الفتوى عن طريق التلفاز... فما تقويم فضيلتكم لهذا الأسلوب أو لطريقة الفتوى، وهل التلفون يصلح لأن يكون كافياً في الإجابة على الفتوى أم لابد من مواجهة طالب الفتوى وجهاً لوجه مع المفتي الذي سيجيبه على سؤاله؟ وفي أي الحالات يجب أن يتم ذلك؟

- الفتاوى عن طريق التلفون يكون الحكم فيها خاضعاً لنوعية السؤال، فإذا كانت القضية المسؤول عنها معروفة للعالم الذي يتصدى للجواب مثل مسائل الطلاق والميراث، فلا بأس في ذلك، مادام المجيب عن الفتوى متمكناً من الجواب، وفيما عدا ذلك أرى أنه من الضرورة بمكان أن تكون أسئلة الفتاوى مكتوبة ويخضع الجواب لقراءة فاحصة ومدققة.

لو تعوّد الرجل الشرقي على شكر زوجته... لدامت له السعادة في البيت

الرد على الاتهامات

● كيف ترى دور دار الإفتاء المصرية في ظل الهجوم على الإسلام والمسلمين في الخارج، خصوصاً بعد أحداث ١١ سبتمبر، هل يقتصر على الفتاوى فقط أم ماذا؟

- أتمنى أن يكون دور دار الإفتاء لا يقتصر العمل بها على الفتوى فقط، بل يتجاوز ذلك إلى المشاركة مع الأزهر الشريف والأوقاف والكتّاب ومفكري المسلمين في مصر وخارجها في شرح صورة الإسلام الصحيح، والرد على الشبهات التي يثيرها الأعداء والمخالفون، وكذلك الإسهام في تبليغها إلى الناس بالحكمة والموعظة الحسنة، ويمكن أن تشارك دار الإفتاء في هذا الإطار في المحاضرات والندوات، وتأليف الكتب والرسائل التي توضع صورة الإسلام الصحيح، خصوصاً فيما يتعلق بوسطيته ويسره واحترامه للآخر.

التراث والمعاصرة

● في أول تصريحاتك الصحفية أعلنت أنك تراثي تقرأ في المعاصرة ماذا تقصد بهذا الكلام؟



- نعم أنا تراثي بمعنى أنني تتلمذت وقرأت في كتب ابن سينا، والفارابي ومحيي الدين بن عربي، وغيرهم، وقرأت لكل مفكر أثرى الفكر الإسلامي والذي يدعو إلى العمق في الفهم. هذه النشأة التراثية والتي كان والدي، يرحمه الله، هو السبب الرئيس في تكوينها منذ الصغر وحتى الآن.

وأستطيع القول: إن الثقافات المعاصرة سواء كانت شرقية أو غربية إذا كانت تقوم على مبدأ أخلاقي فهي تنسجم مع تعاليم الإسلام، وحين تنحي الأخلاق تتعارض مع الإسلام وتصادم معها فكراً وأسلوباً ومنهجاً، ومن خلال قراءتي في المعاصرة لم أجد تصادماً أو تصارعاً بين الإسلام والمعاصرة، بل أجد هذا الصدام فقط مع الثقافة المنحرفة التي لا تجعل للأخلاق وزناً ولا قيمة.

التقريب بين المذاهب

● قضية التقريب بين المذاهب الفقهية مازالت مطروحة على بساط البحث وأقيمت لهذا الهدف مؤتمرات كثيرة، لكن من دون جدوى... فكيف ترون أهمية هذا التقريب؟

- الحقيقة إن الأمة الآن في ظل ظروفها الراهنة هي أحوج ما تكون إلى الوحدة والتعاون والتقارب في كل شيء، وبخاصة في القضايا الفكرية، فالتقريب بين المذاهب نحن في أمسّ الحاجة إليه، والمسلمون أحوج ما يكونوا في هذا العصر إلى الوحدة الفكرية، ولا أرى أي مبرر على الإطلاق للفرقة الفكرية بين أهل المذاهب وبخاصة الشيعة الإمامية الإثنى عشرية، والشيعة الزيدية، فالخلافات الموجودة هي في الفروع لا في الأصول، ما يجعل التقريب أمراً مهماً وهدفاً مرسوماً.

الفتوى عن طريق الهاتف... صحيحة... ولكن...

المرأة وحقوقها

● ما نظرتك للمرأة وكيف ترى واجبها وواجب زوجها نحوها في ظل الظروف الحياتية التي كثرت معها الخلافات الزوجية والمشاحنات بين الزوجين؟

- المرأة هي الأم والأخت والابنة فأنا مع حقوقها الإسلامية كاملة وأرى المرأة العربية والمسلمة على قدر كبير من الأخلاق والقيم، لكنني أشفق عليها من تسلط الرجل ودائماً أحارب النظرة الدونية عند الرجل الشرقي للمرأة، فالمرأة مخلوق له كل الاحترام والتقدير، والمنزلة التي يتمتع بها الرجل الشرقي عودته على الغطرسة أحياناً، ومن واجبه إذا كانت المرأة خلوقة وصالحة ومتمسكة في دينها أن يشكرها وبخاصة إذا كانت زوجته على ما تقوم به في البيت ويجب أن يكون دأب الحديث معها بطيب وحلو الكلام حتى تتحقق له السعادة وتُنفى المشاحنات.

أما أن ينظر إليها على أنها تنظف البيت وتعد الطعام وتربي الأولاد من دون أن النظر إليها على أنها عنصر مهم في البيت، وفاعل فيه، يحترم رأيها ومشورتها فهذا غير مقبول من الزوج، وعلى الزوجة أيضاً أن تهتم بزينتها أمام زوجها وأن تهتم به قدر اهتمامها بأطفالها فهذا يجعل الحياة الزوجية مستقرة وبعيدة عن الخلافات والاضطرابات، وهذا ما رسمه الإسلام لكل منهما ●





المسلمون في المهجر

بقلم: د.حسن عزوزي

رئيس تحرير مجلة كلية الشريعة - «فاس»

من قضايا ومشكلات تربية الأبناء في المهجر

٢/٢



بعض وسائل المعالجة والتسديد

قد يبدو مما سبق أن واقع أبناء الجالية الإسلامية بالخارج قاتم ومثير للإشفاق، وقد يتسلل اليأس إلى بعضنا في إصلاح وإيجاد الحلول الناجعة من أجل استعادة وتفعيل مبادئ وأصول التربية الإسلامية الأصيلة في صفوف الأبناء والأطفال.

وقد يتساءل بعض منا ما الحل لواقع الطفولة والشباب في بلاد المهجر، حيث ساد الإحباط والمعاناة والقلق والحيرة. والجواب أن أزمة التربية التي يعاني منها أبناء الجالية الإسلامية هناك، لا يمكن أن تحل إلا وفق رؤية إسلامية واقعية تعمل على مقاومة كل مظاهر الانسياب والانحراف التي تصيب أبناء الأسرة المسلمة في الغرب. وسنحاول فيما يلي التركيز على بعض الحلول الممكنة ووسائل المعالجة الواقعية الكفيلة بتصحيح الوضع التربوي نحو الأفضل والأحسن.

وبالعودة إلى العوامل الثلاثة المؤثرة: البيت، المدرسة، والمجتمع والتي سبق الحديث عنها يتبين أن إيجاد الحلول للمشكلات التربوية التي يصطدم بها أبناء الجالية الإسلامية في الغرب تُطاول المؤسسات الاجتماعية الثلاث، وبيان ذلك كالتالي:

البيت

بما أن أساس بناء الأسرة المسلمة يقع على كاهل الزوجين بصفتهما دعامة البيت ولبنته الأولى. فإن مسؤولية تربية الأبناء تربية إسلامية رائدة تقع على عاتقهما بصفة رئيسة وأساسية. وإذا كان واجب تربية الناشئة في البلاد الإسلامية تقع على الأبوين كما تقع على المدرسة، فإنه في ديار الغرب، حيث لا ينتظر أن يكون للمدرسة الغربية دور في تقويم وتهذيب سلوك أبناء المسلمين فإن المسؤولية تقع بالدرجة الأولى على عاتق الأبوين.

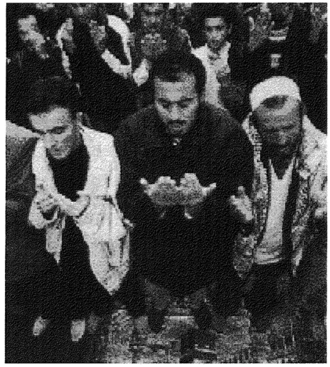
ويتجلى الدور الرئيس للأبوين في ترسيخ قواعد وأصول التربية الإسلامية في نفوس الأبناء من خلال العمل على تغليب الواقع الديني والتربوي على المشاعر العاطفية المبنية على عدم الاكتراث واللامبالاة ثم العمل على الحد من الاندفاعات اللامسؤولة الرامية إلى إطلاق الحرية الشخصية، وذلك لا يتم بالعنف والقمع، ولكن بالتي هي أحسن، وبروح الأبوة الحانية ووفق الظروف والإمكانات والحيثيات الممكنة مما يختلف من أسرة لأخرى ومن مجتمع لآخر.

إن على الأبوين في بلاد المهجر تعويد الأبناء على المحافظة على الصلاة وممارسة باقي الشعائر التي هم مؤهلون لأدائها، كما عليهم ترويضهم على مراقبة الله وخشيته بأن يكون العقل والقلب والهوى تبعاً لتعاليم الإسلام ومبادئه، وعلى الأبوين ألا يتركا فرصة سانحة تمر إلا وقد زودا أبناءهما بالإرشادات التي تقوّي جانب الإيمان والعقيدة وباللفتات التي تثبت أصول التربية الإسلامية وقواعدها، وبالبراهين التي تدل على فضل الأخلاق والآداب الإسلامية على الأخلاق والآداب الغربية وذلك بهدف ترسيخ اليقين والإيمان في أعماق النفوس. وإذا كان عمل بعض الآباء خارج البيت يستمر وقتاً طويلاً لا يمكنه حتى من رؤية أبنائه يعتبر عاملاً لا

يســاعــد على تربيــة الأبناء ومراقبتهم، فينبغي على الأم أن تتحمل مسؤوليتها كاملة شرط أن يشاركها الأب في أوقات فراغه مع الحـرص على أن يكون في أثناء عودته إلى البيت متفقداً لأحوال الأبناء، مستفسراً عن تصرفاتهم وسلوكياتهم ومتابعاً لظروف دراستهم وخروجهم خارج البيت، إن غياب الأب من أجل العمل لا يمكن اعتباره عاملاً سلبياً في مجال تربية الأبناء إذا استطاع الأب بحزم وعزيمة ممارسة سلطته في التوجيه التربوي وتقويم السلوك والأخلاق.

المدرسة

إذا كان للمدرسة الغربية دور فاعل وأثر كبير في توجيه أبناء المسلمين توجيهاً تربوياً لا يناسب ثقافتهم وأصولهم الإسلامية، وإذا كان معظم أفراد الجالية الإسلامية في الغرب لا يعون خطورة هذا العامل نظراً لكثرة نسبة الأمية السائدة في أوساطهم، فإن الذي ينبغي وعيه بقوة أنه في مقابل المدرسة الغربية ينبغي للآباء توجيه أبنائهم نحو المدرسة الإسلامية التي لا يكاد يخلو منها مسجد أو مركز إسلامي في الغرب، وهذه المدرسة يطلق عليها في بعض الأحيان «مدرسة نهاية الأسبوع» لأنها تكون مفتوحة في أوقات فراغ التلاميذ من المدرسة النظامية، ولها دور كبير في توجيه الناشئة تربوياً وتحصينهم أخلاقياً فضلاً عن تعلمهم قواعد اللغة العربية والقرآن الكريم ومبادئ العلوم الإسلامية، ومما يساعد على ذلك وجود بعض العناصر المثقفة من أبناء الجيل الثاني ممن درسوا في الدول العربية، وأصبحوا حاملين للتصور الإسلامي السليم الذي يؤهلهم لتأطير أبناء الجاليات الإسلامية وتعليمهم وتثقيفهم، وهو ما يمكن الاعتماد عليه من أجل الحفاظ على الشخصية الإسلامية المهددة بالضياع وترسيخ أصول ومبادئ التربية الإسلامية في



الناشئة من أبناء المسلمين المهاجرين.

وإضافة إلى هذا النوع من المدارس الإسلامية التي تكون ملحقة بالمراكز الإسلامية أو قد تكون مستقلة، فإن بعض الدول الغربية ـ كما هو الشأن في هولندا وبلجيكا ـ أنشأت مجموعة من المدارس الإسلامية بتمويل من تلك الدول لصالح الجاليات الإسلامية الموجودة على ترابها بأعداد وفيرة، غير أن تلك المدارس لا تكاد تتجاوز المستوى الابتدائي ما يجعلها قاصرة على بلوغ الأهداف المتوخاة من التعليم الإسلامي المستمر، كما أنها تفرض برامج ومقررات دراسية لا تنطلق من أساسيات المنهج الإسلامي السليم والقواعد التربوية الصحيحة.

إن المدارس الإسلامية التي يؤسسها المسلمون في الديار الغربية لها فائدة كبيرة في الحد من انحراف الأبناء وتسيبهم وتشبعهم بالثقافة الغربية، كما أنها كفيلة بأن تسد الفراغ الروحي الذي يحصل لدى الأطفال والشباب المغتربين نتيجة اختلاطهم بالمجتمع الغربي ورفاق المدرسة وانشغال الآباء أحياناً عن مراقبة أبنائهم، كما أنها تسهم في تربية أبناء المسلمين في المهجر على أخلاقيات الإسلام وتطبيعهم على الآداب والفضائل الإسلامية، وإذا كانت الحكومات الغربية لا تمنع إنشاء مثل هذه المدارس سواء كانت مستقلة أو تابعة للمراكز الإسلامية مادامت لا تضر بمصالحها السياسية والثقافية فينبغي على المثقفين والمسؤولين في المراكز والجمعيات الإسلامية الاهتمام بهذه المدارس وتشجيع الآباء على حمل أبنائهم على ارتيادها والانتساب إليها بموازاة مع المدارس النظامية الغربية.

المدرسة الغربية لها تأثير كبير في توجيه أبناء المسلمين توجيهاً لا يناسب ثقافتهم الإسلامية

من جهة أخرى ينبغي على الجالية الإسلامية التي تزداد قوتها وحجمها في معظم الدول الغربية أن تؤثر في مسيرة التربية والتعليم السائدة في المدارس الغربية التي ينتمي إليها أبناؤها وذلك بتكليف نخبة مثقفة من شباب المسلمين الجامعيين بالحضور في اجتماعات المجالس التعليمية وجمعيات أولياء أمور التلاميذ وذلك قصد التأثير والمطالبة بتخليق البرامج التعليمية والإسهام في طرح الأفكار المناسبة التي تسهم في العملية التعليمية الملائمة لأبناء المسلمين.

المجتمع

يؤدي المجتمع دوراً فاعلاً في التأثير على سلوكيات وأخلاق الإنسان، وفي بلاد المهجر يكون التأثير ـ كما أسلفنا ذكره ـ أقوى وأشد، ولا شك أن المقومات الرئيسة للمجتمع التي تلعب هذا الدور هي: الأصدقاء ووسائل الإعلام بأنواعها المرئية والمسموعة والمقروءة فضلاً عن الجو الأخلاقي المتردي الذي يطبع الحياة الاجتماعية الغربية بصفة عامة، وما ينبغي الإشارة إليه، أنه كلما كانت تربية الأبوين لأبنائهما تربية إسلامية شاملة، كلما قلَّ تأثير المجتمع الغربي على توجيه سلوك الناشئة وانخفاض مستوى التأثر ببريق الحياة المجتمعية الغربية، لذلك فإن من بين وسائل حماية الأطفال والشباب المسلمين في ديار المهجر من تأثيرات المجتمع المضيف تفعيل دور البيت في توجيه الأولاد وتربيتهم وتوافر الحماية والصيانة لهم.

وما ينبغي الحرص عليه من أجل تجنيب الأولاد مصاحبة رفاق السوء من أبناء المجتمع الغربي الذين لهم عاداتهم وأخلاقهم وآدابهم العمل على توجيه الأبناء نحو الميل إلى مرافقة الأخيار وبخاصة من صفوف أبناء نفوس

المسلمين، وعلى الآباء مراقبة أولادهم مراقبة تامة في هذا المضمار وبخاصة في سن التمييز والمراهقة ليكونوا على علم بمن يخالطون ويصاحبون وإلى أين يغدون ويروحون؟ وإلى أي الأماكن يذهبون ويرتادون؟ ولا شك أن عمل الآباء على توجيه أبنائهم على اختيار الرفقة الصالحة سوف يكون له أكبر الأثر في اكتساب الخُلُق الحسن والتربية القويمة والأدب الرفيع والعادات الفاضلة، ولذلك جاء في الحديث الشريف الذي رواه الترمذي: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل».

وتعتبر التربية بالقدوة من أنجع الوسائل المؤثرة في إعداد الأبناء خلقياً وتكوينهم نفسياً واجتماعياً، وإذا كانت الثقافة الغربية حافلة برموز الفن والغناء والسينما من الأبطال والمشاهير فإن انبهار الأطفال والشباب بهم والتعلق بسيرهم وطرق حياتهم واتخاذهم مثالاً ورمزاً وقدوة، كل ذلك يسهم في إضعاف روح التربية الإسلامية في أبناء المسلمين، لذلك يجب على الآباء والمربين أن يكونوا مثلاً أعلى في نظر الأطفال والأبناء بسلوكهم، وعليهم كذلك أن يجذبوا قلوب الناشئة لأبطال الإسلام ومشاهيره ورموزه وعلى رأسهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الذي يعتبر مثلاً وقدوة لكل مسلم (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) الأحزاب:٢١، إذن لابد من قدوة صالحة لنجاح التربية، ولابد من تقديم رموز الإسلام وأبطاله وعلمائه أمثلة للقدوة الصالحة التي تنجذب إليها النفوس وتترك في الجيل الصاعد أفضل الأثر.

إن الطفل المغترب لا يكاد يجد أمامه سوى ما يقدمه الإعلام والمجتمع من مشاهير وأبطال، فإذا استطاع الأبوان والمربون أن يقدموا للأبناء القدوة الصالحة فإنهم من دون شك سوف يتشربون مبادئ الخير والصلاح ويتطبعون



على أخلاق الإسلام.

إنه لا ينكر أحد أن المجتمع الغربي فاسد وأن البيئة منحطة أخلاقياً وتربوياً، ومن الصعوبة بمكان تهيئة الأجواء الصالحة لتربية الأبناء... هذا حق، إذا بذل الأبوان أقصى جهودهما وأخذا بالأسباب الكاملة في إعداد الأولاد إيمانياً وخلقياً وتكوينهم فكرياً ونفسياً واجتماعياً فإن النتيجة الايجابية ستكون حاصلة بإذن الله.

من جهة أخرى، فإن وسائل الإعلام الغربية التي يطلق عليها «المدرسة الكبرى للمجتمع» والتي تكاد تحاصر المهاجرين المسلمين عامة وأبناءهم على وجه الخصوص لها تأثير قوي على الناشئة من الأطفال والشباب بخاصة وأنهم أميل إلى مشاهدة القنوات الفضائية الغربية والعزوف عن مشاهدة الفضائيات العربية، فبريق الأولى وشدة إغوائها وقوة تأثيرها وجاذبيتها كل ذلك يسهم في جذب أكبر عدد من أبناء المسلمين لمشاهدتها والإدمان عليها، وهنا يبرز دور الآباء في إقناع أبنائهم بسلبيات القنوات الإعلامية الغربية ومضارها، وكيف أنها تكرس وترسخ في الأذهان مفاهيم وعادات وتقاليد غربية محضة بعيدة عن الثقافة الإسلامية ومتنافية معها، وكيف أن البديل موجود في القنوات الفضائية العربية التي تعبّر إلى حد ما عن واقع المجتمع الإسلامي وتسهم في ربط المغتربين بأوطانهم الأصلية. إن الوسائل السمعية والبصرية في البث والإعلام تملأ أسماع وعيون الأطفال والشباب المغتربين ليل نهار، في البيت والمدرسة والشارع، ومن الطبيعي في كل ما يسمعونه أو يشاهدونه أن يتأثروا به ويتطبعوا عليه، ثم لا يستطيعون نسيانه أو إخفاءه، فيظهر أثر ذلك في سلوكهم وتصرفاتهم. ولو أمكن إيجاد البديل في أفلام وبرامج إعلامية هادفة وسامية ترمز إلى الأجواء الإسلامية، وتذكر بالأصول الدينية والوطنية وترسخ في الأذهان أسس التربية الإسلامية الصحيحة، لكان ذلك أمثل، وعندئذ يستطيع الأطفال والشباب المغتربون وبدافع من الإقناع، والإرشاد والتوجيه الأبوي أن يلتفوا حول البديل الصالح، ويتعلقوا به إيماناً واقتناعاً منهم بجدوى التمسك بالأصول، ومن أجل تحقيق ذلك والقدرة على التأثير في نفوس الأبناء، ينبغي أن يكون طرح الأفكار في هذا الشأن والإقناع بها بأسلوب هادئ ونافذ يساير مستوى تفكير الأطفال حتى تكون مقبولة عندهم وليس بالطرق التي يحس معها هؤلاء أنهم محكومون بالإجبار والقوة.

وما ينبغي التأكيد عليه هو أنه ليس من المجدي إعطاء الطفل أو الشاب المغترب حرية غير مسؤولة في تعامله مع المحيط الاجتماعي، كما هو حال الغربيين لينطلق وينفتح كما شاء، بل لابد من المراقبة المستمرة والتوجيه التربوي الشامل.

ومما لا شك فيه، أن معاناة الآباء والمربين في بلاد المهجر أكبر من معاناة المسلم في ديار الإسلام، كيف لا والهجرة وحدها محنة ومعركة ومعاناة، وكل ما فيها وما تنطوي عليه هو نوع من أنواع التحدي الذي لا رحمة فيه، ولون من ألوان المواجهة مع الغرب في نظمه التربوية والاجتماعية والثقافية، فلا مهادنة ولا تباطؤ ولا لين، إنها مسؤولية عظمى ملقاة على عاتق الآباء والأمهات في تربية أبنائهم في البيت أولاً، وفي مراقبتهم في المدرسة ثانياً، ثم في صونهم من تأثير المجتمع الغربي ثالثاً ●

الطفل المغترب لا يكاد يجد أمامه سوى ما يقدمه الإعلام والمجتمع من مشاهير وأبطال

دعوة

من دعائم النجاح في الدعوة

بقلم: د.محمد محمود متولي
كلية الشريعة. جامعة الكويت

تعاني الدعوة الإسلامية أزمة حقيقية في قلة الدعاة المؤهلين المؤثِّرين، وعلى الرغم من محاولات بعض البلاد العربية حشو جميع المساجد بالأئمة، فإننا نلاحظ أن أغلبيتهم غير مجدين، فالمحصول العلمي قليل، والأسلوب ركيك، والقدرة على استجاشة مشاعر الجماهير ضعيفة، والنتيجة هي أن الشارع المسلم، والبيت المسلم، والمجتمع كله لم يحدث فيه ترشيد، والجماهير لم تتعلق قلوبها بأحد من الأئمة مثلما كانت تتعلق بالكثيرين من قبل، وقد لاحظنا أن أغلب هؤلاء الأبناء كاره للعمل الذي أُدخله كرهاً ليجد عملاً يعيش منه وكان لبعضهم محاولات هزلية، حتى يترك الإمامة إلى وظيفة كتابية.

وهذا يدفعنا إلى البحث عن علاج لظاهرة ندرة الدعاة الأكفاء، وهي تتجسد فيما يلي:

أولاً: يجب الإيقان بأن الدعوة ليست حرفة، وإنما هي رسالة لمن أراد الله به الخير فسخره لدعوة غيره إليه، ولا يزال صاحب الرسالة هاوياً، يبحث لرسالته عمن يعتنقها ويتمسك بها، فلا يهنأ له بال، ولا يقر له قرار إلا إذا وجد الناس منضوين تحت لوائها، ولا ينبغي أن يكون العمل الدعوي لكل من هبَّ ودبَّ، إنما يختار الدعاة اختياراً قائماً على الكفاءة والرغبة الجادة، فكما تكون رسالة الرسل اصطفاء يتحتم أن تكون الإمامة قريباً من ذلك، حتى لا يدلف إلى دربها من ضرره أكبر من نفعه، فتكون الفتنة التي حذَّر منها رسولنا الكريم صلوات ربي وتسليماته عليه، والدعوة جهاد، سكما أنه لا ينفع في الجهاد الخوارون من الجبناء فكذلك لا ينفع لها إلا من نذر نفسه للخدمة الربانية.

وحتى ينجح الداعية هناك أمور ينبغي أن نضعها أمامنا ونحن نجهز الدعاة، وينبغي أن يضعوها هم وأهلوهم أمامهم في أثناء التربية.

ثانياً: الاستعداد الشخصي: ويتمثل في أمور لا بد منها للنجاح ومنها:

١ ـ الذكاء المتوسط أو المتوقد إن وجد، فالغبي وإن حسنت نيته إلا أنه على المدى الطويل غير مجدٍ، وكما كان الرسل أذكى أقوامهم ينبغي أن يكون الدعاة قريبين من ذلك، والقريحة القوية تساعد صاحبها على الفهم والاستظهار، وليس كذلك القريحة الضعيفة.

٢ ـ العمر الطويل، هبة من الله، تساعد من وهبها على إتمام الكثير مما يريد أن يدعو الناس إليه، وتتيح له من التجارب والعلوم ما لا يتاح لقصير العمر.

٣ ـ المثابرة والنظام، فحياة

الداعية يجب أن تكون حسب خطة مرسومة اختطها لنفسه، فوقت للقراءة، ووقت للتأمل والتدبر، ووقت للعمل، ووقت للأهل، ووقت للنوم ووقت لمقابلة الأصدقاء، ووقت للتريض، ولا ينبغي أن يشغل أبداً عن القراءة، لأنها عماد نجاحه، وقد كان بعض شيوخنا إذا جاءه زائر في وقت القراءة أمر أهله أن يصرفوه ويعرفوه موعد الزيارة، بل إن أحدهم كتب على بيته متى يُزار، والمرحوم العقاد كان يقول: كل صعب سهل مع النظام.

٤ ـ عشق الدعوة: فهي محور حياته، وعماد تفكيره، وبها يرجو خير الدنيا، وخير الآخرة، إن بداخله صارخاً يدعوه إلى العمل الدعوي على الدوام، وقد كان يوسف، ويحيى، ومحمد عليهم الصلاة والسلام كذلك، نحن لسنا تجار دنيا نبحث عن صفقة. إنما نحن مريدو آخرة صفقتنا مع الله، إليه ربحها إن ربحنا ونرجو من الله ذلك.

٥ ـ البسط في غير ابتذال: ويُراد به أن تكون شخصيته الداعية إماماً كان أو واعظاً أو مدرساً شخصية منفتحة على الناس، فهو مبتسم دائماً إلا في حالات الحزن على حال الفرد أو الجماعة، وقد كان الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم منبسطاً للناس مختلطاً بهم لا

كان بعض شيوخنا إذا جاءه زائر في وقت القراءة أمر أهله أن يصرفوه ويعرفوه موعد الزيارة

يمنعه من الناس حارس ولا بواب، الكل يعرفه إذا حضر، ويعرف جَدَّه، ويعرف سماحته، يرتفع به للحق منار وينكسف به للباطل راية، حنون على الفقراء، متماسك أمام الأغنياء، ثابت الجأش أمام أصحاب السلطان.

٦ ـ سعة الحيلة، حتى يستطيع التغلب على المصاعب في مجال الدعوة، وطبعاً ليس المقصود أن يكون ماكراً، إنما المقصود أن يقدر على مواجهة الأمور التي إذا تعقدت أساءت إليه أو إلى دينه أو إلى جمهوره، وهي الحيلة المشروعة، كما في حديث أصحاب الأخدود.

٧ ـ أن يتعلم آداب البحث والمناظرة، ويعرف الأجوبة المسكتة، وبعض الطرف المستملحة المضحكة في غير إسفاف، وأذكر أن مجلس الداعية الكبير المرحوم الشيخ محمد الغزالي لم يكن يخلو من ذلك مع أدب وتصون وعفة لسان.

ثالثاً: احفظ القرآن حفظاً جيداً، حتى يسيل على لسانه في سهولة، كما تسيل قطرات الماء من الكوب إلى جوفه، يعرف فضل ذلك من عمل في الدعوة، وكيف يكون القرآن خير عون للداعية على إبلاغ دعوته، ومعرفة تفسيره بإجمال عامة، وبتفصيل تارة أخرى.

٢ ـ حفظ قدر كبير من السنَّة يجعله ورداً يومياً، يساوق ورده اليومي من القرآن الكريم، وليكن كتاباً ككتاب رياض الصالحين.

٣ ـ الاطلاع الدؤوب على كتب الفقه والعقيدة والسيرة والأخلاق والأمهات، إضافة إلى بعض الكتب الحديثة التي تتكلم في القضايا الإسلامية والفقهية والاجتماعية وغيرها، كما لا يفوتني أن أنبه إلى بعض الكتب التي تتكلم عن أهمية الإيمان والإعجاز العلمي للقرآن والسنة ككتاب: «العلم يدعو للإيمان» لـ«كريس موريسون» و«الإسلام في عصر العلم للمرحوم الغمراوي... إلخ.

ويُضاف إلى ذلك أن تكون هناك صلة لا تنقطع بعلوم اللغة: النحو والصرف والأدب والبلاغة والكتب التي تساعد على تنمية الأسلوب وترقيته كأدب الدنيا والدين، وكتب الشعر والأدب... إلخ، حتى يستطيع أن يجد للمعاني الموجودة في فؤاده أثواباً من الألفاظ، فالألفاظ قوالب المعاني، وقد قيل:

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما

جعل اللسان عن الفؤاد دليلاً

رابعاً: القدرة على التقلل من المتاع، وليس يعني هذا عدم التملك، لأنه صمام أمان للداعية من عوادي الزمن، ولكنه يعني ألا يشغله جمع المال، والحرص عليه عن هدفه الأسمى وهو الدعوة وقد كان الأئمة قديماً لا يتاجرون بأنفسهم، وإنما يشرفون على تجارتهم، ويوجد من يتاجر لهم، كما ينبغي أن يكون هناك حد لطلب المال هو حد الكفاية الذي يعتبر من وصل إليه غنياً عن الناس، وقد روى أنس ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لو أن لابن آدم وادياً من ذهب أحب أن يكون له واديان، ولن يملأ فاه إلا التراب، ويتوب الله على من تاب» متفق عليه.

ومن قدر على التقلل من المتاع هانت عليه الدنيا وصغرت في عينيه، وكبرت فيهما الآخرة فشمر لها، وجد في تحصيلها، وزهد في الجاه والسلطان، وازداد اقتراباً من ربه فزاده قبولاً لدى عباده، وملأ قلبه بالشعور بالرضى، فأقبل على تحمل أثقال الدعوة ومغارمها، وقد سئل رجل معمر: أخبرني عن ما رأيت في سالف دهرك قال:

رأيت الدنيا ليلة في إثر ليلة، ويوماً في إثر يوم، ورأيت الناس بين جامع مال مفرق، ومفرق مال مجموع، وبين قوي يظلم، وضعيف يُظلم، وصغير يكبر، وكبير يهرم، وحي يموت، وجنين يولد، وكلهم بين مسرور بموجود، ومحزون بمفقود.

وقد قال ابن مسعود رضي الله عنه: إن هذه القلوب أوعية فاشغلوها بالقرآن ولا تشغلوها بغيره.

وليحذر الداعية التلون فهو جالب للعن العباد في الدنيا، وبعث الفتن



المحيرة، ثم هو جالب لحبوط العمل في الآخرة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يخرج في آخر الزمان رجال يختلون الدنيا بالدين يلبسون للناس جلود الضأن من اللين، ألسنتهم أحلى من العسل، وقلوبهم قلوب الذئاب يقول الله عز وجل: أَبيَ يغترون أم عليَّ يجترئون، فَبيَّ حلفت لأبعثن على أولئك منهم فتنة تدع الحليم حيران»(١).

خامساً: موافقة فعله لقوله، لأن الناس يأسرهم الفعل، ومن كان كثير القول قليل العمل فقد قلبه القدرة على النفاذ إلى قلوب الناس، ومن خالف فعله قوله سقط من أعين الناس فلم يعد لوعظه أثر ولا لعمله قيمة، وقد قيل:

من وعظ بقوله ضاع كلامه، ومن وعظ بفعله نفذت سهامه.

وقيل: عمل رجل في ألف رجل أبلغ من قول ألف رجل في رجل(٢).

وقد أبدع أبوالأسود الدؤلي في ميمته العصماء في قوله:

يأيها الرجل المعلِّم غيره
هلا لنفسك كان ذا التعليم

تصف الدواء لذي السقام وذي الضنى
كيما يصح به وأنت سقيم

وأراك تصلح بالرشاد عقولنا
أبداً وأنت من الرشاد عديم

لاتنه عن خلق وتاتي مثله
عار عليك إذا فعلت عظيم

أبدأ بنفسك فانهها عن غيها
فإذا انتهت عنه فأنت حكيم

فهناك يُقْبَل ماوعظت ويقتدي
بالعلم منك وينفع التعليم

من كان كثير القول قليل العمل فقد القدرة على النفاذ إلى القلوب

وفي القرآن والسنة الكثير مما ينهى عن مخالفة القول للعمل تركناه لتداوله عن الألسن.

سادساً: إتقان التحرك بالدعوة في المجتمعات

لا شيء أصعب من التعامل مع البشر، وقد يكون التعامل مع الوحش الكاسر، والمادة الصلبة أيسر من التعامل مع البشر، لأن كل الموجودات لها ظاهر معلوم، أما البشر فهم أهل الظاهر والباطن وقديماً قيل:

يعطيك من طرف اللسان حلاوة
ويروغ منك كما يروغ الثعلب

والداعية في حركته يشبه كما يقول الغربيون: السابح بين التماسيح، فهو في ويلات من أهله ومطالبهم، والمدعوين وكيفية هدايتهم، وسلطان الوقت الذي قد لا يرضيه كلامه لذا يجب عليه:

١ ـ التنقل وراء تجمعات الناس، وهي سنَّة نبوية مباركة، فقد ذهب الرسول الكريم إلى الطائف، ولقي الأنصار وغيرهم في مواسم الحج، وهاجر المسلمون هرجتي الحبشة الأولى، والثانية، ثم هاجروا الهجرة الأخيرة إلى المدينة المنورة.

٢ ـ أن يكون هناك نوع من التشاور والتنسيق بينه وبين إخوانه حتى تكون لهم أستاذية يرجعون إليها تفيدهم بعلمها وتجاربها، وتجنبهم النزق والطيش والعمل الفردي.

٣ ـ التآخي في الله، وهو سنَّة من السنن التي تقوم عليها المجتمعات، وهو الدعامة الثالثة من دعامات قيام الدولة الإسلامية في المدينة المنورة، فقد تآخى الصحابة في الله أخوين أخوين، ومدح رب العزة والجلال صنيع الأنصار في القرآن فقال تعالى: (والذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شُحَّ نفسه فاولئك هم المفلحون) الحشر:٩.

٤ ـ الصبر وهو المقدرة على تحمل الصدمات، وتجاوز العقبات وتجنب الخصومات، وبناء جسور قوية بينه وبين من يحببونه، والتغاضي عن إساءات من يسيئون إليه، ودعائه لهم دائماً بالهداية.

٥ ـ ارتفاع الفرج من الله، فهو مقلب القلوب والأبصار القادر على تبديل الناس من حال إلى غيرها، ويجب ألا يتسرب اليأس إلى قلب الداعية مادام يشعر بحرارة الإيمان في قلبه وصدق التوجه في قوله وفعله، والله سبحانه يربط على القلوب المؤمنة بقوله سبحانه: (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون) الصف:٨.

كما يجب عليه التذرع بأقصى درجات اللين، والدعوة إلى إشاعة الرحمة، ونبذ السب واللعن، والتفسيق والتفجير والتكفير من قاموس دعوته، فقد جاء الدين رحمة جمع الله بها العباد، وأنار الأفئدة، وأشاع التراحم والتعارف، ولو أراده أحد غير ذلك يكون قد نكص على عقبيه بتغييره مراد الله من دينه، وقد قال الله تعالى مخاطباً رسوله صلى الله عليه وسلم: (وما ارسلناك إلا رحمة للعالمين) الأنبياء:١٠٧.

وقال تعالى: (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين) آل عمران:١٥٩







الأدب والعلاقة التكاملية بين المعارف

بقلم: إبراهيم نويري – كاتب وأستاذ جامعي. الجزائر

الأدب من القنوات والروافد الحسنة التي تصب في بحر الحياة الخضم. ولعل عظمة الأدب تستمد قيمتها الذاتية من طبيعة الأدب ذاته، الذي يمثل جزءاً مهماً وحيوياً من النفس البشرية وتفاعلاتها وانفعالاتها الفسيحة.

والحقيقة التي لا يختلف فيها اثنان هي أن الأدب تعبير عن أسلوب الحياة لدى كل شعب من الشعوب، أو عند كل أمة من الأمم، أي إنه تعبير عن كيفية الشعور بتلك الحياة، وأسلوب لبيان طريقة الاستمتاع بالحياة والحب والخير والجمال.

وصلة الأدب بالقلب والشعور أوضح من صلته بالفكر والعقل، وبصمات الجانب العاطفي من النفس البشرية فيه ألصق من بصمات العلم والمنطق!

وحتى المهمة والرسالة التي يرغب الأدب أن يؤديها في الحياة الإنسانية، فنزوعه فيها إلى تنشيط الخيال، وإخصاب الوجدان، وتليين القلوب أكثر من نزوعه إلى إثبات القواعد العلمية، وكشف العلاقات الفيزيائية بين مختلف الأجناس المعدنية، أو وصف العمليات والتجارب الكيماوية، ولا غرابة في ذلك فإن الأديب في أثناء معاناته، أو إبان تفاعله مع العملية الإبداعية يستهلك من قلبه وروحه أكثر مما يستهلك من مخه وعقله، ولعل هذا هو الفارق بين الأديب والعالم، أو بين الفنان ورجل العلم.

لقد قرأت منذ سنوات أن الجامعة الأميركية لا تمنح الأطباء شهادة التخرج النهائية، إلا إذا نجحوا في مادة الأدب الأميركي، والأمر عينه تطبقه أكثر الجامعات في أوروبا. إن الفهم القائم - خطأ - والذي يتخذه بعضهم حجة هو أن العصر عصر «التخصصات» لكنني أسارع إلى القول: «هل التخصص يعني التهجم على بقية التخصصات الأخرى واستهجانها والتجهُّم لها؟ أم أنه على العكس من ذلك يعني محاولة الاطلاع على جوانب المعرفة الإنسانية المختلفة، إلى جانب إتقان تخصص ما في مجال من المجالات؟

إن الاهتمام بالمعنويات كالاهتمام بالماديات سواء بسواء»، وهذا هو النظر الصحيح، والتفكير الحصيف، بل هو ما تُجمع عليه الأمم التي تحترم ذاتها الحضارية.

يقول الدكتور «زكي نجيب محمود» وهو صاحب تعثرات

التاريخ يخبرنا أن أعظم الأطباء كانوا في الأصل أدباء

منهجية تراجع عنها قبل وفاته يرحمه الله: «إن الحياة في عصر الصناعة والعلم قد تؤدي بنا إلى ركام من حطام، وإلى حال من اليأس والضياع...»(١)

ونحن نرى مدى صحة ما ذهب إليه الدكتور «زكي نجيب محمود» إذ إننا إذا غلَّبنا الجانب العلمي أو العقلي الذي يعتبر الإطار المناسب للحياة على الجانب الأدبي أو العاطفي الذي هو الصورة الملائمة للحياة، فإن النتيجة تكون خطيرة، وبيقين جازم، لأن الفشل سيكون حصيلة طبيعية لسلوكنا ذاك. ولا أنكر أن الحرب العالمية الأخيرة كانت مسؤولة عن إحداث ذلك الانفصام بين الأدب والعلم بعد أن كان بينهما وئام والتحام.

فمعظم الدول التي منيت بالهزيمة في تلك الحرب الكونية أولت عناية كبيرة - عقب تلك الحُقبة التاريخية - لخدمة الجانب التقني في حين قلصت من الاعتناء بالجانب المعنوي، أو بما له علاقة بالدراسات الإنسانية والثقافة الذاتية عموماً.

ويمكن أن أوضح العلاقة التكاملية بين الكثير من الجوانب العلمية والمعرفية، ومدى تداخلها وامتزاجها في الحياة الإنسانية وواقع العلم فيما يلي من أسطر هذا المقال.

بين الأديب والطبيب

قد يبدو للقارئ العادي أنه لا وجود لأي علاقة بين الأدب والطب، غير أن الحقيقة عكس ذلك، فالطبيب الذي يتمتع بإحساس عاطفي مرهف، وشعور أدبي ووجداني راقٍ يرى المريض «وهو على طاولة العمليات» إنساناً يحب الجمال والخير، وتختلج في نفسه عواطف إنسانية نبيلة، وقيم رفيعة راقية، أي ينظر إليه على أساس أنه «إنسان» بكل ما للإنسانية من معانٍ، ومن ثمَّ فإن هذا الطبيب سيبذل قصارى جهده وطاقته في سبيل إنقاذ مريضه، وإبعاد شبح الموت والهلاك عنه، بينما الطبيب الذي هو غُفْلٌ من الجانب العاطفي، وخِلْوٌ من العواطف الإنسانية السامية، فإنه يرى مريضه على طاولة العمليات مجرد كتلة بيولوجية عضوية لا غير! وعليه فإن محاولة العلاج وما يصحبها من بذل للجهد وسعي للإنقاذ ستكون على قدر الزاوية ذاتها التي ينظر منها الطبيب إلى مريضه.

إن العاطفة هنا وفي هذه الحال هي العامل المشترك بين الأديب والطبيب، ولذلك فإن التاريخ يحدثنا ويخبرنا بأن أعظم الأطباء كانوا في الأصل أدباء، فابن سينا الطبيب المسلم الشهير جمع بين المهنة والموهبة، أو بين الحرفة والذوق، وبذلك قدم خدمات علمية وطبية جليلة أفادت الإنسانية كثيراً، وفي الوقت نفسه كان أديباً وفناناً من طراز عالٍ رفيع، والأمر نفسه يمكن أن يُقال أيضاً عن ابن النفيس والرازي الذي جمع بين الموسيقا والطب والأدب، وغير هؤلاء كثير في تاريخنا وحضارتنا الإسلامية.



وفي العصر الحديث والمعاصر نجد كثيراً من الأطباء الذين فارقوا مهنة الطب ليتفرغوا لموهبة الأدب، ومن هؤلاء الأطباء الدكتور «إبراهيم ناجي»، والطبيب الجراح «يوسف إدريس» الذي نبغ في فن الكتابة القصصية، والدكتور «مصطفى محمود» صاحب المواهب المتعددة الذي كتب الكثير من المسرحيات، بل كتب في أدب الرحلات أيضاً التي يحكي فيها المؤلف عن مشاهداته المختلفة في مناطق عدة في أفريقيا وغيرها.

الطبيب العالم ابن سينا جمع بين المهنة والموهبة وبين الحرفة والذوق

والدكتور «مصطفى محمود» قبل هذا كله، هو طبيب مختص في الأمراض الصدرية. ومن هؤلاء الأطباء أيضاً الدكتور «نجيب الكيلاني» - يرحمه الله تعالى - رائد الأدب الإسلامي المعاصر «تنظيراً وإبداعاً»، والدكتور «حسان حتحوت»، و«عبدالسلام العجيلي»... وعندنا في الجزائر أيضاً الدكتور «أحمد عروة» - يرحمه الله -، والدكتور «محمد الصالح باوية» وغير هؤلاء كثير.

والحقيقة أن العلاقة بين حرفة الطب وهواية الأدب علاقة قديمة جديدة، وهي أيضاً مثمرة ولا سيما من الجانب الإنساني، ولا تشي بأي معنى من معاني التناقض أو التنافر، وفي هذا الإطار يقول الطبيب الشاعر الدكتور إبراهيم ناجي:

والناس تسأل والهواجس جمة
طب وشعر كيف يتفقان؟
الشعر مرحمة النفوس وسره
هبة السماء ومنحة الديان
والطب مرحمة النفوس ونبعه
من ذلك الفيض العلي الشان(٢)

وكان الدكتور «إبراهيم ناجي» يقول مدافعاً عن التوفيق بين مهنة الطب وموهبة الأدب: «إنني كنت أزاول مهنة الطب وكأنه فن، وأكتب الأدب، وكأنه علم، أي أراعي فيه المنطق والتحديد والوضوح»(٣).

الأدب والظواهر الكونية

معروف ومتداول بين أهل العلم أنه وُجد من الشعراء والأدباء وأهل الفكر والنظر مَنْ تكلم عن بعض الظواهر الطبيعية والكونية بمنأى عن التجربة واليقين العلمي، إلا أن المنهج التجريبي - الذي هو ثمرة من ثمرات العقل المسلم - وهو عين المنهج الذي يأخذ به البحث العلمي الحديث قد أثبت صحة ما قال به هؤلاء الشعراء والأدباء، ومن هؤلاء - مثلاً - صاحب الرباعيات الشاعر عمر الخيام الذي قال:

إن تُؤخذ القطرة من بحرها
ففي مداه منتهى أمرها
تقاربت يا رب ما بيننا
مسافة البعد على قربها

ثم يأتي العلم الحديث ليقرر هذه الحقيقة الواقعية العلمية، فالماء - عنصر الحياة الأول - لم تنقص منه قطرة واحدة، كما لم تضف إليه قطرة واحدة أيضاً، وذلك منذ أن خلق الله الحياة على ظهر هذه الأرض، وفي هذا الكون المثير. وكان عالم الرياضيات الفرنسي الشهير «بوانكاريه» يقول: «أياً كان وحي عالم الرياضيات فهو يبدع ويزن الأمور بإحساس رياضي متجانس كحساسية الموسيقا والأديب والفنان التشكيلي»، ثم عقب على ذلك بقوله: «والرياضي في هذا فنان أكثر منه عالماً يناجي نفسه مناجاة تختلف اختلافاً كبيراً عن التفاعل العلمي».

وقد قيل أيضاً في هذا المقام: إن أدباء كثيرين قد حلقوا بخيالهم فوق سطح القمر قبل أن ينزل على سطحه علماء الفقه الفضائي والكوني المعاصرين.

ولعل مما يفتخر به الأدباء في الغرب - إلى اليوم - ويعدونه من الإنجازات الحضارية التي حققها «أدب الخيال العلمي» ما جاء في رواية «أول رجل على سطح القمر» للأديب «ويلز»، وقد نفذ خيالات الرواية وحققها بالفعل العالم والرائد الفضائي الإنكليزي «نيل أرمسترونج»: وهكذا - قارئي الكريم

ـ تتراءى لنا العلاقة البارزة بين العلوم والمعارف المختلفة، وتتجلى هذه الحقيقة التي لاتزال غامضة حتى لدى بعض الصفوة المثقفة، لذلك نجد فيلسوفاً مفكراً في منزلة الدكتور «زكي نجيب محمود» يقول عن هذا الغموض: «لو كان هذا الخلط مقصوراً على عامة الناس، لالتمسنا الأعذار، ولكنه خلط رأيناه عند خاصة الخاصة من العلماء!، فما أكثر ما نسمع أو نقرأ لواحد من هؤلاء العلماء قوله: لقد كنت في صباي مولعاً بكتابة القصة أو قرض الشعر، وأردت الالتحاق في المرحلة الجامعية بكلية الآداب لو لا أن والدي قد أرادني على دراسة الطب أو الهندسة أو غيرهما من فروع العلم، تسمع ذلك من خاصة الخاصة: كأنهم نظروا حولهم فوجدوا كلية الآداب ـ أو إن شئت فقل الكليات الأدبية ـ بعامة ـ تخرّج للناس زمراً من القصصيين والشعراء، وكأن هذا الإبداع الأدبي ليس موهبة إلهية يهبها الله من شاء من عباده، بغض النظر عن طريق التعليم كيف سار بصاحبه»(٤).

شمولية العلاقة بين المعارف

وهناك علاقات أخرى متعددة بين الأدب وعلم السياسة والإعلام، والفلسفة والاقتصاد والاجتماع والبيئة... إلخ، وقد كان لهذه العلاقات ثمرات حضارية وإنجازات معرفية وإنسانية نافعة. وفي حضارتنا الإنسانية: ألم يكن الجاحظ إلى جانب عطائه في الأدب ـ من البارعين في علوم الدين والفلسفة والتجارة والسياسة والاقتصاد وعلوم الحيوان والبيئة... إلخ، وقد كتب في ذلك كله بأسلوب يملأ القلب إعجاباً والعقل معرفة وإدراكاً، وكذلك الأمر بالنسبة لأدباء المهجر في حركة أدبنا العربي الحديث، ومن دون استثناء تقريباً؟

وعلم القانون ألم يخرج لنا أمثال أحمد شوقي، وأحمد زكي أبي شادي، والشاعر أحمد لطفي مرسي الذي لايزال إلى يوم الناس هذا يشغل منصباً قضائياً مهماً؟

وعلم الفنون الحربية والعسكرية، ألم يخرج لنا أمثال حافظ إبراهيم، ومحمود سامي البارودي، ومحمود شيت خطاب، ويحيى المعلمي وغيرهم؟

إن العلاقة بين المعارف ثابتة في التاريخ والحضارات، فلا سبيل أبداً للحد من مساحة «خارطة» التثقيف بدعوى الاختصاص! إن هذه الدعوى جنت على حقيقة العلم ورسالة الثقافة.

ألم يكن علماء الشريعة الإسلامية العظام يجمعون بين علوم الدين وعلوم الدنيا؟ بل إن أكثر هؤلاء العلماء كان يتحرج من هذا الفصل والفصام غير المبرر، إذ إن المجال واحد، والقضية تعود فقط إلى ترتيب معين للأولويات في الذهن والفكر حسب الأفق الذي يعالجه العالم أو الأديب، وما يقتضيه من شحذ للطاقة الروحية والعقلية.

إن ابن القيم، وابن الجوزي، والرازي، وغيرهم كانوا يجمعون بين علوم الشريعة، والطب، والأدب، والتجارة والكثير من المواهب والفنون. أي إنهم كانوا يستبطنون في تكوينهم العلمي الفردي الأسس التي يتطلبها أيّ بناء حضاري سليم.

الحقيقة الصارخة!

إن الحقيقة المقررة علمياً هي أن الحضارات والمدنيات لا يمكن أن تزدهر إلا إذا تداخلت المعارف،

الحضارة والمدنية لا يمكن أن تزدهر إلا إذا تداخلت المعارف وتمازجت الأفكار وآزر بعضها بعضاً

وتمازجت الأفكار والعلوم، وآزر بعضها بعضاً.

ألم تقم حضارة اليونان القديمة على أساس مجهودات متنوعة، أدبية وعقلية وعلمية؟

ألم يكن فيها هوميروس في مجال الأدب والثقافة الذاتية، وسقراط وأفلاطون وأرسطو في مجال الفلسفة والعقليات وعلوم المنطق، وأبيقراط، وجالينوس في مجال الطب والاستشفاء، وأرخميدس، وفيثاغورس في مجال الهندسة والفنون العمرانية؟

وهذا التكامل يثبته ويجليه التاريخ في كل الحضارات القديمة، الهندية والفارسية، والرومانية، وكذلك المدنية الغربية اليوم.

يقال: إن واحداً من كبار المثقفين العرب الراحلين زار في أحد أسفاره ـ كلية للهندسة في الولايات المتحدة الأميركية، وفي قسم «الدراسات العليا» حضر محاضرة في الأدب الإنكليزي كانت تلقى على طلبة هم على وشك التخرج في فرع الهندسة، وحين استفسر هذا

علماء الشريعة الإسلامية العظام جمعوا بين علوم الدين وعلوم الدنيا

المفكر عن هذه الظاهرة الغريبة ـ في نظره كواحد من أبناء العالم الثالث كما يقولون ويشيعون ـ أجابه مدير الكلية إجابة فيها من الحكمة ما فيها، حيث قال له: «إن الطلبة في كليتنا لا ينالون دبلوم التخرج إلا بعد إثبات حضورهم لكل محاضرات الأدب الإنكليزي»!

فهل هناك أمل لاتعاظ بعض مثقفينا، وتصحيح تصوراتنا إزاء هذه القضية المعرفية المنهجية والمحورية في الوقت ذاته؟!

إن الحضارة ـ مهما كانت صحيحة في أصولها ـ لا يمكن لها أن تزدهر إلا إذا استطاعت أن تجمع بين مختلف العلوم والمعرف، كما يجمع البستان بين الأزهار المختلفة الألوان والأشكال.

إن الأواني في المطبخ مثلاً يكمّل بعضُها بعضاً، ولا يستطيع من يقوم بالطبخ أن يستغني عن أيٍّ من الآنية حتى يتم إعداد الطعام بكيفية سهلة مريحة طبيعية... إن هذه العلاقة التكاملية بين آنية الطبخ أو قل بين أشياء ومقتنيات البيت بصفة عامة، هي التي يجب أن تسود مناحي ومجالات وآفاق العلم والأدب والثقافة والفكر والفن، لكي تثمر المعرفة نفعاً وسعادة وخيراً للناس جميعاً، وحتى تكون الحضارة الإنسانية منسجمة في بنائها العام مع الفطرة الصحيحة والاتجاه الأقوم.

فما أروع الأدب في شاعريته يؤيده العلم، وما أقوى العلم تزيد في توضيح معانيه شاعرية الأدب... هذه هي الفكرة التي نروم إثباتها في أذهان وتصورات الجميع، لذلك أود من كل مَنْ اضطربت عنده أجزاء هذه المعادلة أن يعيد تأمله في كلمات هذا المقال من بدايته ●

الهوامش:

١ ـ الدكتور زكي نجيب محمود، هذا العصر وثقافته، ط دار الشروق ص ٤٥.
٢ ـ مجلة «الكاتب» المصرية العدد ١٩٢ ـ مارس ١٩٧٧م، ص ٩.
٣ ـ مجلة «الكاتب» المصرية العدد ١٩٢ ـ الشهر نفسه والصفحة نفسها.
٤ ـ الدكتور زكي نجيب محمود، مجتمع جديد أو الكارثة ـ ط دار الشروق ١٩٨١م ـ ص ٤٣.



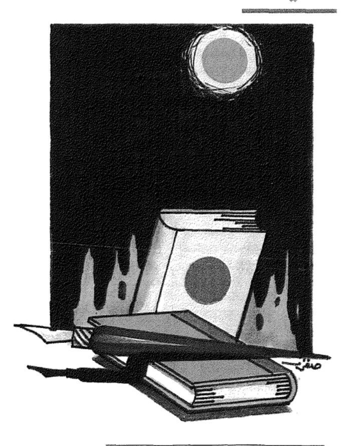
كتاب الشهر

جلال الإسلام الذي كان

The Majesty That Was Islam

تأليف: مونتغمري وات   بقلم: د. أحمد عبدالعزيز المزيني

كتاب مشبوه، موجود نسخ منه في بعض المدارس الأجنبية!!



بدءاً ينبغي أن نؤكد أن تعلم اللغات الأجنبية من الأمور التي حضّنا عليها ديننا الحنيف، ولكن ذلك لا ينبغي أن يترك على علاته وعلى عواهنه من دون رقابة ومن دون تحليل للمحتويات والمضامين التي تشتمل عليها عملية تعلم اللغات، فقد يكون فيها دس كبير، وتشويه لكثير من الحقائق، ومغالطات مقصودة، عمل على ترويجها زمرة من المؤلفين الحاقدين الذين أفرغوا أحقادهم على صفحات مؤلفاتهم، بما يمسّ تاريخنا ومقدّساتنا الدينية مساً مباشراً، وفي مقدمها كتاب الله تعالى، وتاريخ الدعوة المحمدية وشخصية الرسول الكريم، صلى الله عليه وسلم، الأمر الذي يترك آثاره البعيدة على عقلية الطلاب في أثناء تعلمهم وتلقيهم دروساً في اللغات، فتترسخ في نفوسهم سلسلة لا تنقضي من الأفكار المسمومة، يصعب التخلص منها.

وأكثر ما تكون هذه الظاهرة في المدارس الأجنبية التي لا تخضع برامجها التربوية إلى رقابة صارمة ابتداء من الكتاب الأجنبي المقرر على الطلاب، مروراً بمكتبات تلك المدارس الغنية بالكتب والمراجع الأجنبية، قياساً إلى ما تعانيه المكتبات العربية فيها من نقص شديد يصل حد الفاقة والعجز عن القيام بدورها التربوي في مساندة تعلم اللغة العربية والتربية الإسلامية.

ولا أنكر أن مكتبات المدارس الحكومية والعربية الخاصة، تخضع بصورة مباشرة إلى دراسة المحتوى والمضمون لكل كتاب يدخل إليها، وذلك لسبب بسيط جداً، وهو أن الوزارة هي الجهة الوحيدة الممولة لهذه الكتب. وأما في المدارس الأجنبية فحدِّث ولا حرج، فهناك كتب مقررة وأخرى غير مقررة تضمها مكتبات تلك المدارس، ويقوم أصحابها بتمويل عملية الشراء من دون رقيب أو حسيب.

دعنا نفكر قليلاً فيمن يقوم باختيار هذه الكتب ويشرف على شرائها، لن يكون إلا مدرساً أجنبياً واحداً أو أكثر ينتدب لهذه المهمة، وقد يكون أحد «المتغربين» ممن تنازلوا عن جنسياتهم، وتخرجوا في جامعات الغرب وتربوا على مناهجه، وفي كل الأحوال لن تكون لديه إلا معرفة

في اتجاه واحد فقط، وليس في جميع الاتجاهات الثقافية والمعرفية والمرجعية الدينية، وليس لديه الوقت الكافي لعملية الفحص والتدقيق، وكل ما يهمه ويعنيه هو تزويد المكتبات بكم من من الكتب دون أدنى نظر في محتوياتها ومضامينها:

وكم للمرء من كتب حواها

مجلدة ولكن ما قراها

ومن دون النظر إلى حقيقة بعض المؤلفين ومواقفهم المريبة من تراثنا وعقيدتنا، وقد ينخدع هذا المتغرب ـ لجهل منه ـ ببعض العناوين البراقة المثيرة التي تدفعه إلى اختيارها من دون وعي منه أو تفكير، وهذه هي إحدى الركائز التي تستند إليها وسائل الإعلام الغربي للمطبوعات وغيرها من صنوف العروض التجارية والصناعات والمخترعات، إذ تعطيك إعلاناً جذاباً براقاً مثيراً، وتخفي وراءه مواد سامة تتسلل بخبث ودهاء إلى أفئدة المستهلكين وعقول المفكرين، والأمر يكون أشد خطورة في المطبوعات، التي تحمل عنواناً براقاً يغري بشرائها وتزداد خطورة عندما يدخل هذا اللون من المطبوعات في تشكيل الوعي الجماعي والثقافي والمعرفي لدى الطلاب.

ففي إحدى المدارس الأجنبية ـ وربما يكون في كثير منها ـ كتاب يحمل عنواناً زاهياً براقاً خلاباً جذاباً ساحراً يستهوي الأفئدة ويجذب العقول، وهو «سمو الإسلام»، أو «عظمة الإسلام»، وإنني على يقين أن الكتاب لم يتم شراؤه ولم يدخل مكتبة هذه المدرسة وغيرها إلا من خلال هذا العنوان المثير، ومن دون أن يفكر من أقدم على شرائه لحظة واحدة في مؤلفه، ولا في مضمونه، ففي مقدمته خلط كبير في المفاهيم الدينية وتشويه لصورة الإسلام.

تشويه صورة الإسلام الناصعة هدف من أهداف الكتب المشبوهة

صاحب هذا الكتاب هو المستشرق البريطاني «مونتغمري وات»، المولود سنة ١٩٠٩م «له ترجمة مختصرة غير وافية في كتاب: المستشرقون ص ٥٥٤، جاءت في سطرين ونصف السطر»، كان محاضراً للفلسفة مدة أربع سنوات قبل أن يتحول إلى حقل الدراسات الإسلامية، وكتب رسالة دكتوراه عن حرية الإرادة والقدر في بداية الإسلام، قد شغل منصب عميد الدراسات العربية والإسلامية في جامعة «أدنبرا» ومن كتبه: محمد في مكة، محمد في المدينة، الإسلام والجماعة الموحدة، الإسلام في إسبانيا....، ومن المعروف أن معظم كتبه ـ كما يبدو من عناوينها في الإسلام والمسلمين وفي شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم، ولكن إذا علمنا أنه يساري لينيني، ملحد، فماذا نتوقع أن يكتب هو ومن على شاكلته من أمثال: «برنارد لويس» وهو يهودي مستشرق عمل مدرساً في جامعة «هارفارد»، وهؤلاء وغيرهم من أشد أعداء الإسلام وخصومه، وهناك من المستشرقين ممن تخرَّجوا في تلك الجامعة على أيديهم، وعادوا سفراء لأساتذتهم واحتلوا أعلى المراكز في بلادهم، ليكملوا ما عجز عنه أساتذتهم، من عمليات التغريب والهدم والتخريب.

المدارس الأجنبية لا تخضع برامجها التربوية إلى رقابة صارمة

إن معظم هذه المؤلفات التي يكتبها بعض المستشرقين ومنهم صاحب هذا الكتاب تدور حول محور رئيس وهو أن الإسلام صورة ممتدة ونسخة «مشوهة» على حد زعمهم لليهودية والمسيحية، ومن المعروف أن صاحب هذا الكتاب له جملة من الآراء غير المقبولة في شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم ويعف القلم عن ذكر شيء من ذلك، الكتاب الذي بين أيدينا تقتنيه بعض المدارس لأجنبية في مكتباتها، وهو ميسر للتناول من قبل الطلاب، وقد جاء في مقدمته تشويهات واضحة لرسالة الإسلام، فمما جاء في المقدمة ص٢: «أن الثقافة المسيحية في مصر وسوريا والعراق انتقلت أو تحولت إلى الثقافة الإسلامية، وقد تبدو هذه العبارة بسيطة في ظاهرها، ولكنها تمهد إلى القول: إن القرآن وبخاصة ما يتصل منه بحياة الرسل الذين بعثوا إلى بني إسرائيل قد أخذها النبي عن كتبهم ص٣، ومما جاء فيه: «أن الله تعالى (عند تنزيل القرآن، واستغفر الله على هذا الكفر الذي يجري على ألسنتهم) كان متأثراً بما سطره اليهود والنصارى في كتبهم ص٣:

That God Could be influenced by what jews or christians had written.

لقد اقتضت حكمة الله تعالى أن يكون النبي محمد صلى الله عليه وسلم أمياً لا يقرأ، واقتضت حكمته تعالى أن تكون أول آية تتنزل عليه «إقرأ»، فيقول: ما أنا بقارئ، وفي قوله تأكيد على عدم قدرته على القراءة «حرف الباء للتوكيد»، وكان عمره آنذاك أربعين سنة، ليسمع العالم حوله، ويسمع من يأتي بعده من الأمم والشعوب أنه لم يكن يقرأ، فمتى يعي المستشرقون وغيرهم هذه الحقيقة الدامغة!



قضايا

نظرة الإسلام للحقوق

كفل الإسلام العدل والعدالة ورفع الظلم لا فرق في ذلك بين الرجال والنساء

السيد أحمد المخزنجي

أولاً: يتحدث الناس اليوم عن حقوق الإنسان التي تتحدث عنها المنظمات الدولية العالمية على نحو يدعو إلى الاعتقاد بأنها أمر استحدثه الغرب، وحقق به العدل والإخاء والمساواة، مع أن حقوق الإنسان عرفها الإسلام وقدمها للبشرية قبل أربعة عشر قرناً، وقبل ما استحدثته تلك المنظمات السياسية العالمية في العقود الأخيرة.

وقد شهد بذلك علماء الغرب أنفسهم في كثير من مؤتمراتهم وكتبهم، منهم على سبيل المثال الدبلوماسي الألماني «مراد هوفمان»(١) الذي قال: «إن الشريعة الإسلامية قد تضمنت قوانين مختلفة تكفل توافر الحقوق، وبخاصة حق الحياة وسلامة الجسد والحرية والمساواة في المعاملة، وحق الملكية الخاصة والزواج، وحرية الضمير وبراءة المتهم حتى تثبت إدانته، وحق الحماية من التعذيب، ولا عقاب من دون إنذار، وحق اللجوء، وكذلك عدم الحكم إلا بعد سماع أقوال الطرفين، وهذه الحقوق جميعها قد كفلها الإسلام منذ ألف وأربعمئة عام»(٢).

«بيد أن الباحث عن حقوق الإنسان في الإسلام من الناحية التطبيقية لا يجدها مجموعة في بيان أو ميثاق، وإنما يجدها منبثة في جميع فروع القانون الإسلامي، حيث يكون تفصيل الحق وضمانات تطبيقه، إذ لا جدوى من إعلان مبادئ عامة في صدر الدستور أو في مواثيق دولية إذا لم تكن مرعية في القوانين واللوائح»(٣).

«وتؤكد الكتابات الإسلامية في مجال حقوق الإنسان، أن مجمل الحقوق التي تنتظم في البيانات والإعلانات العالمية، قد عالجها الفقه الإسلامي، وذكرتها الشريعة، لكن ليس ضمن باب معين مختص بـ«حقوق الإنسان»، وإنما في أبواب عدة في الفقه متفرّقة، وذلك لاندراج كل حق ضمن موضوع، أو عنوان فقهي خاص»(٤).

نظرة الإسلام للحقوق

إن نظرة الإسلام للإنسان جاءت شاملة لمتطلباته وحقوقه في بُعديها المادي والروحي، ولا ننسى أن الفكر الحقوقي الإسلامي تبنّى بعض الحقوق التي عدّها - أو اعتبرها - الفكر الغربي حقوقاً وهمية غير حقيقية، لأنها تمس الوجود الإنساني، هذا الوجود الذي، اهتم به الإسلام بشكل كبير.

لذلك نجد فقهاء الإسلام يذهبون في هذا الصدد - إلى أن «صحة الأبدان مقدَّمة على صحة الأديان، في إشارة صريحة إلى أن الواجبات العبادية - كالصوم مثلاً - تسقط، إذا كان الالتزام بها، في بعض الأحيان يعرِّض الوجود الإنساني إلى الخطر. هذا في الوقت الذي اقتصر فيه الفكر الغربي الحقوقي، على الاهتمام بالاحتياجات المادية للإنسان بشكل عام!.

وتجدر الإشارة إلى أن القرآن الكريم والسنة النبويّة قد ركزا على الحقوق التي كانت مهدورة في الأمم الأخرى، كحق المرأة في الغرب، وقد جاءت في القرآن والسنة على النحو التالي:

أولاً: «وردت نحو أربعين آية في القرآن عن الإكراه والكراهية منها ما ينهى عن الإكراه وذلك لضمان حرية الفكر والاعتقاد وحرية الضمير (لا إكراه في الدين)» البقرة: ٢٥٦.

ثانياً: «كفل الإسلام العدل والعدالة ورفع الظلم، لا فرق في ذلك بين الرجال والنساء، ولا بين المسلم وغير المسلم، أو بين الكبير والصغير»(٥).

وقد تعرض القرآن للظلم والظالمين في نحو ثلاثمئة وعشرين آية، وأمر بالعدل في أربع وخمسين آية تنوعت بين العدل والقسط والقسطاس.

ثالثاً: أقر الإسلام بحفظ الحياة وتوافر أسبابها وللإنسان فأورد القرآن الكريم نحو ثمانين آية عن الحياة، وسبع آيات عن القتل والقتال، منها قوله تعالى: (من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً) المائدة:٣٢، كما أورد عشرين آية عن الكرامة والتكريم: (ولقد كرمنا بني آدم) الإسراء:٧٠(٦).

رابعاً: أورد القرآن نحو مئة وخمسين آية عن الخلق والخلائق وعن المساواة في الخلقة، فقال :(يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) الحجرات:١٣. وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «الناس سواسية كأسنان المشط»(٧).

الحقوق والواجبات(٨)

الحق في اللغة: له معان كثيرة(٩)، فإذا كان الفعل حقّ يحُقّ بضم الحاء في المضارع، فمعناه اليقين، وإذا كان الفعل حق يحِق بكسر الحاء في المضارع، فمعناه الثبوت الوجوب، قال سبحانه: (لقد حقَّ القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون) يس:٧، والحق، من أسمائه سبحانه، وقيل: من صفاته، وفي التنزيل: (ثم رُدُّوا إلى الله مولاهم الحق) الأنعام:٦٢، والحق لغة ضد الباطل، قال سبحانه: (ولا تلبسوا الحق بالباطل) البقرة:٤٢.

«وقد ورد لفظ «الحق» معرفاً بأل في القرآن الكريم «أربعاً وتسعين ومئة مرة» وورد لفظ حق «ثلاثاً وثلاثين مرة» ولفظ «حقاً» سبع عشرة مرة، ولفظ «حقه» ثلاث مرات(١٠)، ولفظ الحق: يختلف المراد منه على سبيل التعيين في القرآن الكريم، باختلاف المقام الذي وردت فيه الآيات»(١١).

تعرض القرآن للظلم والظالمين في نحو ثلاثمئة وعشرين آية وأمر بالعدل في أربع وخمسين آية

وعناصر الحق الواقع ورودها في مختلف المواطن، يمكن حصرها في: الثبوت، والوجوب، والاختصاص، والاستئثار، والحماية أياً كان مصدرها، بينما تعني في اللغة الفرنسية «Drit»: الصواب، والعدل، والمستقيم، وتعني الكلمة «Right» في اللغة الإنكليزية الإطلاقات نفسها.

«والحق في الشريعة الإسلامية: هو المصلحة الثابتة للشخص على سبيل الاختصاص والاستئثار، بحيث يُقررها المُشرع الحكيم. والحق عبارة عن نوعين: عام، وهذا النوع من الحق يشمل كل عين أو مصلحة تكون للشخص بمقتضى الشَّرْع، بحيث يغدو له سلطة المطالبة بها، أو منعها عن غيره، أو بذلها له، أو التنازل عنها، فالحق هنا يعني المِلْك بأنواعه»(١٢).

وخاص: وهذا النوع من الحق يُطلق على ما يقابل الأعيان المملوكة، والمنافع والمصالح. أي الحقوق الاتفاقية، ويُراد بها المصالح الاعتبارية في عُرْف الشرع، كحق الشُّفعة، وحق القصاص، وحق الطلاق، وحق الخيار. وحق المرأة في حبس نفسها عن زوجها، حتى يؤدي لها معجل صداقها.

الواجب: هو كل مايلزم الإنسان مراعاته وحفظه، وعدم المساس به من الحقوق التي منحها الشرع للآخرين، وذلك لأن الشرع عندما يقرر حقاً، فإنه يُنشئ في الوقت نفسه واجباً مقرراً على الناس كافة، نحو هذاالحق، وهذا الواجب هو: احترام هذا الحق في نطاق الحدود المرسومة له.

مصدر الحق: المراد بمصدر الحق هنا هو الجهة التي تثبت الحقوق لأصحابها، وتمنحهم حق

الحق في الشريعة هو المصلحة الثابتة للشخص على سبيل الاختصاص والاستئثار

الانتفاع بها، ومصدر الحقوق هو الشريعة(١٣)، وذلك لأن الشريعة الإسلامية بحكم كونها تشريعاً سماوياً، فإنها تنظر إلى الحقوق نظرة دينية، أساسها أن الإنسان باعتباره عبداً مخلوقاً لله ـ جل شأنه ـ فإنه لا يملك حقاً من الحقوق، ولكن شاءت إرادة الله سبحانه، أن يمنحه بعض الحقوق(١٤) نعمة منه وفضلاً.

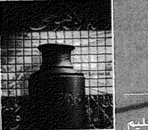
وعلى هذا، فالحق في الشريعة الإسلامية: هو منحة يمنحهاالخالق جل شأنه للأفراد، وفق ما يقي به صالح الجماعة، ومن ثمَّ فقد قيدت الشريعة استعمال الأفراد لحقوقهم بمراعاة مصلحة الآخرين، وعدم الإضرار بالجماعة، فليس للفرد مطلق الحرية استعمال حقه، بحيث لا يحد من سلطانه شيء، بل هو مقيد في ذلك بمصلحة الجماعة، وعدم الإضرار بالآخرين.

فالحق(١٥) إذاً يستلزم واجبين: أولهما، واجب على الناس أن يحترموا حق الشخص، والا يتعرضوا له في أثناء تمتعه به واستعماله.

وثانيهما: واجب على صاحب الحق نفسه هو أن يستعمل حقه بحيث لا يضر بالآخرين، وتستوي في هذا سائر الحقوق، لا فرق في ذلك بين الحق العام، والحق الخاص.(١٦) ●

الهوامش:

١ ـ أعلن إسلامه في ٢٥ سبتمبر ١٩٨٠م.
٢ ـ الإسلام كبديل، تأليف: مراد هوفمان، ترجمة الدكتور غريب محمد غريب، مؤسسة بافاريا للنشر والإعلام والخدمات، ومجلة النور الكويتية، ط١، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م، ص ١٩١.
٣ ـ الإسلام وعالمية حقوق الإنسان. «مقال» للدكتور جمال الدين عطية، مجلة المسلم المعاصر، العدد (٧٩) السنة العشرون ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م، الصفحات من (٥ ـ ٨).
٤ ـ حقوق الإنسان في الإسلام من التأصيل إلى التقنين، بحث للأستاذ محمود دكير، مجلة المنهاج، السنة الثالثة، العدد ١١، خريف ١٤١٩هـ ـ ١٩٨٩م، ص ٢٠٠.
٥ ـ عطاء الإسلام الحضاري، أنور الجندي، سلسلة دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، العدد ١٦٣، ١٤١٦هـ، ص ٩١.
٦ ـ انظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ط٢، الجزء الثاني سنة ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م، حرف «القاف» مادة (قتل) ص ٨٧٦ ـ ٨٨٠.
٧ ـ رواه ابن أبي ليلى عن سهل بن سعد بلفظ: «الناس سواء كأسنان المشط، وإنما يتفاضلون بالعبادة»... انظر: حقوق الإنسان في الإسلام للشيخ محمد علي سلامة، دار الإيمان والحياة، القاهرة ٩٢، ص ٣٦، هامش رقم (٢٢).
٨ ـ المجتمع الإسلامي وحقوق الإنسان، للدكتور محمد الصادق عفيفي، دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي، ٧)١٤هـ ـ ١٩٨٧م، العدد ٦٢، ص ١١ ـ ١٤.
٩ ـ انظر: لسان العرب، وقارن بالمعجم الوسيط في مادة «حقق»، ج٢، ط٣، مجمع اللغةالعربية، القاهرة، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.
١٠ ـ انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، مادة «حقق».
١١ ـ معجم ألفاظ القرآن، لمجمع اللغة العربية مادة «حقق».
١٢ ـ د محمد الصادق عفيفي، المرجع السابق، ص١٢.
١٣ ـ مصادر الشريعة هي: الكتاب والسنة والإجماع والقياس.
١٤ ـ كالحقوق العامة والحقوق المالية «الضخية والعينية» والعينية إما أصلية: كحق الملك، وحق الرقبة، وحق الارتفاق، وحق المنفعة وأسبابها ثلاثة: العقد، والوصية، والوقف، وإما تبعية، كحق الرهن، وحق الامتياز أو حبس العين.
١٥ ـ والحق هنا غير الحقي السياسي الذي يعني به رجال القانون الوضعي، باعتباره فائدة مادية، أو أدبية، مقررة لشخص قبل غيره، باعتباره عضواً في هيئة سياسية ـ كحق الوظائف العامة وحق الانتخاب والترشيح، بحيث يسهم الفرد في إدارة شؤون بلاده، راجع ما سبق، المبحث الأول من هذا الفصل، «نظرية الحق في القانون» ص١٦ ـ ٢٠.
١٦ ـ انظر التلويح على التوضيح للتفتازاني: ٢/١٥١، وقارن بالمدخل في الفقه الإسلامي لعيسوي أحمد: ٢١٩، والفقه الإسلامي لأحمد الحصري وأخرين: ومصادر الحق في الفقه للسنهوري ١/٥.



بقلم:
أ.د.محيي الدين عبدالحليم

يعتبر التمسك باللغة العربية هو الخندق الأخير للحفاظ على هوية الأمة في عصر العولمة والإحساس بالخطر، فهي اللغة التي كرّمها الله فاختارها لساناً لوحيه، ففيها القرآن الكريم، ومن ثم فهي لغة جميع المسلمين بحكم مكانتها المقدسة بينهم وأهميتها البالغة لهم، ولغة العرب هي التي تم بها تأليف جميع كتب التفسير والسنة والفقه والأصول والتوحيد... إلخ، والتي يتم بها أداء العبادات وتنظيم المناسك الإسلامية.

وهي اللغة التي يلتقي عندها أهل العربية في جميع أقطارهم يتكلمون ويكتبون بها، ويصوغون بها فنونهم وآدابهم ومكاتباتهم، وهي التي حملت تراثهم الثقافي والحضاري عبر الأجيال، ومنها ينطلق الأدب العربي بجماله وجلاله، وقد وصف الله اللسان العربي بأبلغ ما يوصف به الكلام وهو البيان، فقال عز وجل في في سورة الرحمن في الآيات من ١ ـ ٤: (الرحمن. علم القرآن. خلق الإنسان علمه البيان)، وحين يأتي البيان على رأس وظائف اللغة فهذا دليل على أنها أكمل اللغات وأن اللسان العربي فاق سائر الألسن لأنه يمثل إحدى نعم الله العظمى على الإنسان وهي نعمة البيان.

ومن ثمّ فإن الإسلام هو صاحب الفضل في تفجير الطاقات العربية التي كانت كامنة في وديان شبه الجزيرة العربية، فحقق العرب به أعلى درجات الرقي الإنساني بعدما كانوا يعيشون في سفح الحياة وعلى هامش الأمم المتحضرة، وهذا يعني أن هذه اللغة باقية ما بقي القرآن الكريم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها لأن العربية بهذا هي اللغة الوحيدة التي أثنى عليها الحق تبارك وتعالى، وامتدحها في كثير من آياته، وفي ذلك يقول عز وجل في الآية ٢ من سورة يوسف: (إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون).

وسائل الإعلام والاعتداءات الصارخة على لغة الأمة

وقد أكدت الدراسات والبحوث العلمية والمعاجم اللغوية أن العربية هي أكثر اللغات السامية احتفاظاً بالأصوات التي اشتملت عليها تلك اللغات، بل زادت عليها بأصوات كثيرة لا وجود لها في أي واحدة من هذه اللغات، كما أنها أوسع هذه اللغات جميعاً وأدقها في قواعد النحو والصرف، جميع القواعد التي تشتمل عليها اللغات السامية الأخرى توجد لها نظائر في اللغة العربية، كما تشتمل اللغة العربية على قواعد كثيرة لا نظير لها في واحدة منها.

ولا يستطيع أي منصف أن ينكر الدور المهم الذي يجب أن تتحمله المؤسسات الإعلامية في الحفاظ على هذه اللغة وتقويم اللسان العربي ورعايته، والارتقاء به، أي أن هذه المؤسسات التي يقع عليها العبء الأكبر في تصحيح الأخطاء التي ترتكب في حق اللغة العربية وحماية الجماهير من الانحراف بها، لأن كل سقطة لغوية ينطق بها مذيع أو معلِّم أو مقدِّم برامج أو صحفي أو محاضر أو خطيب أو حتى ممثل تترك آثارها الضارة وبصماتها البارزة في حياة هذه الجماهير.

وتؤكد الشواهد العملية أن وسائل الإعلام العربية تسهم في إيذاء العربية، من خلال الأخطاء التي تفشت بصورة واضحة بين البرامج الإذاعية والمقالات الصحفية ومن خلال الترويج للأفكار والألفاظ التي تُحرِّف كلماتها وتغير معانيها ما أصبح ينذر بخطر محدق، ولا سيما أن الواقع المرير في وسائل الإعلام قد أفرز كوادر ضعيفة في ثقافتها متدنية في لغته، يمسكون بميكروفون المذياع ويحتلون شاشات التلفاز، وهم لا يستطيعون التفرقة بين الكاف والقاف، أو الدال والضاد، ثم يقومون برفع المنصوب ونصب المرفوع حتى في أثناء حديثهم عن أمجاد العروبة.

وإذا استعرضنا برامج وفقرات الإذاعة والتلفاز في معظم البلاد العربية وجدنا أن نسبة ما تبثه بالعامية وبلهجة رجل الشارع تزيد كثيراً على ما يقابله بالفصحى، ولا سيما في مجال الأعمال الدرامية والمنوعات التي تقدم باللهجات المحلية والتي يندر فيها استعمال الفصيح من اللغة ما هو إلا تدمير معلن وتخطيط مدبَّر للقضاء على اللغة الأم والمتحدثين بها والمنتسبين إليها.

وقد أدى الابتذال، واستخدام بعض الألفاظ الهابطة والكلمات غير اللائقة تلوكها ألسنة الممثلين وغيرهم، وعدم الحفاظ على الحد الأدنى من الأصول والقواعد اللغوية، إلى تأثر جماهير أجهزة الإعلام ولا سيما الأجهزة السمعية والبصرية بما يسمعون ويشاهدون وشيوع الكلمات المحرفة والمصطلحات المبتذلة، ويتجلى ذلك بصورة واضحة في شيوع المسميات الأجنبية في برامج الأطفال وإعلانات التلفاز، حتى في المأكولات الترفيهية للأطفال على الرغم من وجود المرادفات العربية الميسورة.

إن نظرة سريعة لإعلانات التلفاز، أو اللافتات المنتشرة في الشارع العربي، أو القراءة العابرة للأسماء والمسميات، لتدعو إلى الألم والحسرة، وتثير في النفس الأسى والحزن حين تصاغ هذه الإعلانات بلغة أجنبية وحروف عربية أو العكس، فهل فرغت قواميس اللغة العربية ونضبت مسميات التجارة العربية من أسماء للمنشآت والمرافق والمحال والمؤسسات الاقتصادية؟ فإذا أضفنا إلى ذلك ما يُبث من أغانٍ وما يُذاع من أفلام وتسجيلات تعكس الإسفاف وغثاء القول الذي يقلده الصغار والصبية، ويتداوله الكبار ثم يرونه على الشاشات الفضية أو فوق خشبة المسرح، وإذا أدركنا كم الإنتاج الفكري الذي يتم بثه في الفضاء الإلكتروني وعبر شبكة المعلومات الدولية من دون أن يكون للغة العربية نصيب فيه ستتضح لنا حجم المأساة التي تهدد الهوية العربية.

ويأتي عدم الاهتمام الكافي من قبل أجهزة الإعلام بقضايا الفكر الديني في مقدم العوامل الجوهرية التي تسهم في هبوط المستوى اللغوي للجماهير، ذلك أنه كلما اهتمت المؤسسات الإعلامية والثقافية والتعليمية بعلوم القرآن والحديث والشريعة وغيرها من العلوم الإسلامية ازداد الاهتمام باللغة العربية التي من دونها يصعب فهم هذه العلوم بأن اللغة العربية والعلوم الإسلامية وجهان لعملة واحدة، فالقرآن الكريم هو الذي حافظ على هذه اللغة من الضياع والتحريف، حيث إن البرامج والفقرات والمقالات الدينية يمكن أن تلعب دوراً حيوياً للارتقاء باللغة العربية التي تقدم بها المادة الإعلامية والإسلامية في مختلف وسائل الاتصال بالجماهير.

وإذا أردنا أن ننقذ العربية من الضياع فإنه يجب على أجهزة الإعلام أن تضع مقاييس دقيقة لاختيار العاملين بها، فإذا كان معلِّم اللغة العربية يتحمل مسؤولية تعليم أعداد محدودة من التلاميذ، فإن رجال الإعلام مطالبون بتعليم الجماهير العريضة في كل مكان، ومن ثمَّ فإنه يجب أن يكونوا في مستوى علمي رفيع وعلى درجة عالية من الذكاء والثقافة ولديهم القدرة العلمية واللغوية لمتابعة أحدث الاتجاهات في تطور الحياة الإنسانية، وعلى أجهزة الإعلام أن تهتم بتدريب العاملين بها على فن الإلقاء للعمل على ضبط مخارج الحروف والكلمات، كما أن عليها أن تلتزم بقواعد وحدود اللغة في تأليف الكلام ونظمه حتى تأتي النصوص الإعلامية معدة على الوجه المعقول، ومنظومة بصورة تخلو من التناقض والشذوذ، وهذا يفرض على الكتَّاب والمعدين التمكن من قواعد اللغة والسيطرة على معانيها والقدرة على نظم الكلام ومراعاة الغرض المقصود منها، وأن تبتعد قنوات الاتصال المختلفة عن استخدام الألفاظ المبتذلة، والإسفاف في اختيار الكلمات الهابطة لعرض المعاني حتى يستطيع الارتقاء بمستوى الجماهير ورفع مستوياتهم وملكاتهم الفكرية.

كما أنه من الأهمية بمكان استعمال هذه اللغة في مختلف المجالات العلمية الحديثة ذلك أننا إذا لم نستعمل لغتنا في هذه المجالات فإننا نحكم على أنفسنا بالعزلة والتخلف، فاللغة والفكر وجهان لشيء واحد كالعملة تماماً، واللغة العربية يجب أن تعبِّر عن الفكر الحديث وهي قادرة على ذلك بدلاً من تركها تعاني الإهمال وعدم الاستخدام ●

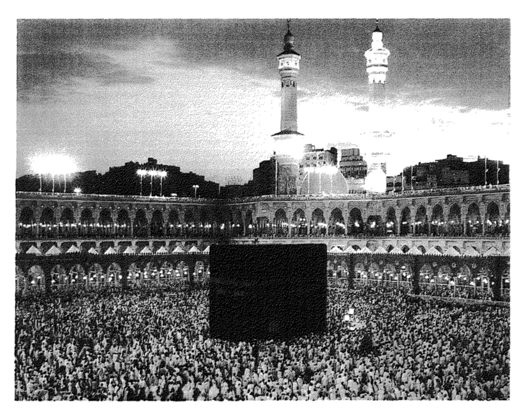


د.نبيل عبدالباقي

ظهور مكة مرتبط ببئر زمزم، الذي سبب مرور القوافل والناس للاستسقاء من مائها، وبالتالي التوطن حولها

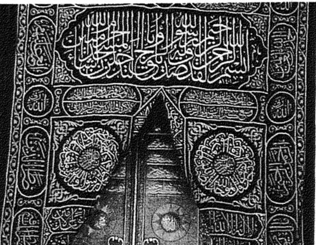
فن تحقيق الممكن

السيادة المكية قبل الإسلام



فن تحقيق الممكن في الدور المكي الأول

لاشك أن ظهور مكة مرتبط ببئر زمزم، الذي سبب مرور القوافل والناس للاستسقاء من مائها، وبالتالي التوطن حولها - على أن المؤكد أيضاً أن هذا الظهور ارتبط بوجود الكعبة فيها ولعل هذه العلاقة بين الموقع الطبيعي والفعل الإنساني أفرز أمراً ثالثاً له أهميته وهو التبادل التجاري ضمن المدينة، ولقد أشارت الآيات الكريمة إلى ذلك بوضوح تام حيث قوله تعالى في سورة إبراهيم الآية ٣٧: (ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون)، وفي استجابة لدعوة إبراهيم - عليه السلام - يقول تعالى في سورة الحج الآية ٢٧ - ٢٨: (وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق. ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات...) فالحج تجاوز معناه الديني إلى الفعل الاقتصادي بالقول: (ليشهدوا منافع لهم)... على أن هذا الوجود المثلث الأبعاد أخذ بعداً رابعاً وهو البعد الأمني فلقد كانت مكة منذ ظهورها حرماً آمناً يقول تعالى في سورة إبراهيم الآية ٣٥: (وإذ قال



إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمناً واجنبني وبنيَّ أن نعبد الأصنام) لا شك أن هذا الذي يعزى إلى جهود إبراهيم - عليه السلام - في استغلال الواقع وتطويعه لصالح هذه الذرية التي أسكنها مكة لابد أن يستثمر ويتطور عبر الزمن لضمان استمرار مكة، وبين أيدينا قول منسوب لمضاض بن عمرو الجرهمي يوضح تلك الجهود والتقاليد التي كانت مكة تبنيها للمحافظة على وضعها: «ولا تظلموا من دخله وجاءه معظماً لحرمته أو آخر جاء بايعاً لسلعته، أو مرتغباً في جواركم»، كما أن عمرو بن لحي الخزاعي الذي قيل إنه جلب الأصنام إلى مكة ليحفّز القبائل على استمرار الحج فنسب ابن هشام وابن كثير إليه أنه أخذ يقيم موائد الطعام في مواسم الحج وييسر جلب الماء من الآبار المنبثة حول مكة على أنه ينبغي القفز من هذه المرحلة الضبابية تاريخياً إلى أخرى أكثر وضوحاً تلك التي بدأت بتولي قصي بن كلاب أمور مكة بعد أن أخرج منها خزاعة بين عامي ٤٠٠ - ٤٢٥م، فكانت أوائل القرن الميلادي الخامس عصراً تأسيساً مهماً لتنظيم الجهود التي تطور خلالها الحرم المكي في الجانبين الديني والتجاري معاً لأنه طوّر وظائف القيام على خدمة هذا الحرم.

إن تأسيس دار الندوة وإيجاد الوظائف من حجابة ورفادة وسقاية ولواء ورياسة التي قام بها قصيّ أمنت لمكة السيطرة على تجارة مستقلة ضمن الجزيرة العربية بعيداً عن متناول المسيطرين على خطوط التجارة الدولية المارة عبر الجزيرة.

صحيح إن قصياً استعان بقبيلة عذرة في استعادة السيطرة على مكة هذه التي كانت على علاقة قوية مع البيزنطيين، بل ربما كان الأمر كما ألمح إلى ذلك ابن قتيبة في المعارف من أن الرجل استولى على المدينة بمعونة قيصر، إلا أنه نبذ هذا التحالف لينشئ مشروعه الخاص مستعيناً على ذلك بمال كبير أصابه من اعتراض تاجر حبشي كبير جاء إلى مكة وكسب الكثير من تجارته فقتله قصي واستولى على ماله.

إن هذا المشروع استند إلى مؤسسة سياسية حقيقية ظهرت في مكة هي دار الندوة، وهي في مكانها ملاصقة للحرم من الناحية الشامية، كانت المشاورة تقضي فيها والقوافل ترحل منها وفي فنائها تحط حمولتها إذا رجعت، وفيها نوع من المحفوظات تحفظ الوثائق ومن مهام القائمين على دار الندوة أن يعينوا التجار بالمشورة والدرس والنصح وتبادل الخبرة والإشراف على جميع القوافل، وكانت تؤدي نوعاً من القيادة الجماعية تضم كبار السن وأصحاب الخبرة والحكمة وتؤخذ القرارات بالإجماع مع التزام التقليد والعرف مما يوحي للمكيين أن هذا السلوك يبدو اختيارياً وهذه القيادة يشار إليها باسم الملأ الذي كان يمثل السيادة المكية المستقلة، أوجد قصي مؤيداً للمؤسسة السياسية السابقة تجلى بالأحلاف، وأهم هؤلاء الأحابيش الذين حالفوا مكة عسكرياً وهم مجموعة قبائل عربية اجتمعت عند جبل حبشي في أسفل مكة وتعاهدوا على نصرة قريش وحماية الحرم.

كان للأحابيش فعاليتهم ودالتهم على قريش يظهر ذلك في موقف سيدهم الحليس بن يزيد في أثناء مفاوضات صلح الحديبية إذ قال لزعماء مكة: «يا معشر قريش، والله ما على هذا حالفناكم ولا على هذا عاقدناكم، أيصد عن بيت الله من جاء معظماً له، والذي نفس الحليّس بيده لتخلن بين محمد وبين ماجاء له أو لأنفرنّ بالأحابيش نفرة رجل واحد».

إن إطعام الحجيج والتجار كان من التنظيمات التي أحدثها قصي، فلقد قيل: إن الرفادة كانت خرجاً تخرجه قريش في كل موسم من أموالها إلى قصي بن كلاب فيصنع به طعاماً للحجاج، فيأكله من لم يكن له سعة ولا زاد، وذلك أن قصياً فرضه على قريش، أما السقاية فهي تأمين الماء لسقاية الناس في مكة من الآبار المجاورة لمكة.

إن الرفادة والسقاية أوجدت مع التجار والحج علاقة تبادلية، فوجود مكة مرتبط بالحج والتجارة من جهة والمكاسب التي جنتها قريش من هذين الأمرين معاً كانت المورد الذي أنفقت منه قريش على إعداد الخدمات لزوار البيت، فاستطاعت أن تنشئ نظامي الرفادة والسقاية، وفي المقابل، جلبت الرفادة على قريش كثيراً من الفوائد الأدبية والمادية، فالمواكلة تعد عقد جوار وحلفاً عند العرب، وكان الإطعام والضيافة من أعظم المحامد، فلما كانت قريش تطعم الحجيج من مختلف القبائل العربية، فكأنما كانت تعقد جواراً مع هذه القبائل، ولم يكن غريباً أن يسهل هذا مرور قوافلها آمنة في منازل العرب، وتعزز بذلك إحساس القبائل بالقيادة المكية، ويتقدم قريش على من سواها من العرب، لأن الحرم المكي كان آمناً بشكل مطلق، وقد دانت العرب لمكة في ذلك لحاجتها لحرم آمن يغشونه لأداء شعائرهم الدينية وتبادل تجارتهم.

فن التحقيق الممكن في الدور المكي الثاني

لا شك أن مكة أكدت أنها مركز تجاري مهم في الجزيرة العربية، إلا أن التحول من هذه التجارة المحلية على مستوى شبه الجزيرة إلى مستوى التجارة العالمية ربما كان بحاجة إلى ظروف أخرى تهيئ لمثل هذا الأمر.

وكان لابد من انتظار ظروف دولية تكمل الشروط التي تتيح لمكة أن تتسلم حصة لا بأس بها من التجارة الدولية، ونقصد هنا الوضع التاريخي الملائم وانتقال مفاصل وعوامل التجارة الدولية بسبب الصراع المستمر بين الدول الكبرى، وهذا الوضع هو انتقال طرق تجارة الشرق من الخليج والعراق إلى غرب الجزيرة العربية، وقد حصل هذا الأمر بالفعل جراء خمسة عوامل هي:

١ - الحروب الطويلة بين بيزنطة والفرس في أوائل القرن السادس الميلادي تلك التي بلغت ذروتها بحملة كسرى التي سيطر فيها على الشام وتبعها هجوم الإمبراطور هرقل - هذه الحروب التي كانت تشق على محطات طريق الخليج الفرات... دارا نصيبين والرمة.

٢ - ظهور المملكة العربية الوكيلة «الغساسنة» ونزاعها مع وكيل الفرس اللخمي الأمر الذي عرقل خط التجارة المذكورة.

٣ - اشتراك الأحباش في مجال

تأسيس دار الندوة وإيجاد الوظائف من حجابة ورفادة وسقاية ولواء ورياسة أمنت لمكة السيطرة على تجارة مستقلة

السياسة الدولية في القرن السادس، وسيطرتهم على اليمن أفقد الحميريين سيطرتهم على تجارة البخور وأبعدهم عن التجارة.

٤ - لقد كان سقوط اليمن فرصة لمكة التي استغلتها لتصبح المركز التجاري الأول في غرب شبه الجزيرة العربية، فأصبحت ملتقى طرق التجارة الثالثة المارة في شبه الجزيرة: الأولى عبر الدواسر والرمة يقوم بها عرب البحرين وعمان بعيداً عن خط الفرات المضطرب الذي أضحت الرسوم عليها باهظة بسبب الحروب السالفة الذكر، والثانية من اليمن - والثالثة المقبلة من إفريقيا عبر البحر الأحمر.

٥ - إن نظام مراقبة التصدير والاستيراد الذي فرضه الفرس والروم، جعل التجارة تتخذ لنفسها طرقاً تجنبها المراقبة الشديدة والمكوس العالية.

إن هذه العوامل أخرجت طرق التجارة الشرقية في شبه الجزيرة العربية من المنافسة ولم يبق سوى خط البر الآخر. إن هذا الطريق لم يعد مطروقاً في القرن السادس لأسباب غير واضحة كما يقول «مونتغمري وات» «ومنها الطرق المرجانية - القرصنة، صعوبة الملاحة بسبب الرياح الشمالية المعاكسة للإبحار شمالاً، خلو الشواطئ من الموانيء وقلة الماء والمؤن على جانبيه.

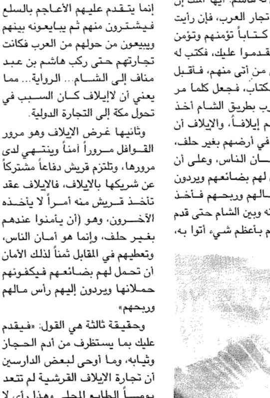
كان استعداد مكة الذاتي مسألة في غاية الخطورة، حسمت المنافسة لصالحها حين توافرت الظروف الخارجية المناسبة، فحين دعا «جوستنيانوس» مملكة «أكسوم»، بعد هزيمة الروم أمام الفرس العام ٥٣١م إلى شن حرب بمساعدة اليمن على الفرس من أجل الاستيلاء على تجارة الحرير الشرقي فشل في مسعاه، لم تكن الرغبة ولا القوة وحدهما كافيتين للاستيلاء على خطوط التجارة، فالحرب أوقفت التجارة على خط الفرات، ولم تحفزها، وفيما كان الآخرون يحتربون، كانت مكة تنظم السلام بين القبائل العربية وسط الجزيرة، لم

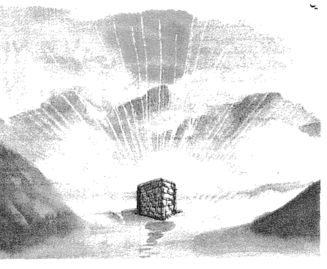
الحروب الفارسية - البيزنطية حولت طرق التجارة عن السرب الفراتي

يفلح «أبرهة» في انتزاع أزمّة التجارة من المكيين، وكانت غزوته دليلاً على هذا الفشل وتتويجاً له في أن - ولقد اتسم موقف مكة من الصراع السياسي والعسكري في القرن السادس بالحياد بين القوتين، وكانت للفرس مصلحة أن يشتري المكيون بضائع تجارتهم الشرقية، وكانت لبيزنطة رغبة في شراء هذه البضائع، فلما حاول كل من الفريقين الاستيلاء على مكة وطرقها وفشل لم يجد بداً من ترك التجارة المكية تسير مسارها الطبيعي، فلم يكن ثمة بديل من مكة، والحرب سجال بينهما.

لقد كان إيلاف قريش، الذي نظّم رحلة الشتاء والصيف، وحشد لها وسائل النقل اللازمة، ورصد لها المال التجاري الضروري، وسخر لها العنصر البشري المنظّم، وعقد لها العهود مع القبائل لضمان المرور الحر الآمن، ووثّق لها المواثيق مع ملوك الأطراف لتسيير التجارة الحرة، وهذا هو العنصر الذاتي المهم الذي فشلت كل من الحبشة واليمن والحيرة وغيرها في توافره.

والايلاف حسب رواية ابن حبيبة في المحبّر والمنمق وأبي هلال العسكري في الأوائل لم يقم: «حتى ركب هاشم بن عبد مناف إلى الشام فنزل بقيصر واسم هاشم يومئذ عمرو، فكان يذبح كل يوم شاة فيصنع جفنة ثريد ويدعو من حوله فيأكلون، وكان هاشم فيما يزعمون أحسن الناس عصباً وأجمله، فذكر لقيصر وقيل: هنا رجل من قريش يهشّم الخبز ثم يصب عليه المرق ويفرغ عليه اللحم، وإن كانت الأعاجم تضع المرق في الصحاف ثم تأتدم بالخبز، فلذلك سمّي عمرو هاشماً، وبلغ ذلك قيصراً فدعا به، فلما رآه وكلمه وأعجب به، وكان يرسل إليه فيدخل عليه، فلما رأى مكانه منه قال له هاشم: أيها الملك إن لي قوماً وهم تجار العرب، فإن رأيت أن يكتب لهم كتاباً تؤمنهم وتؤمن تجارتهم فيقدموا عليك، فكتب له كتاباً بأمان من أتى منهم، فأقبل هاشم بذلك الكتاب، فجعل كلما مر بحيٍّ من العرب بطريق الشام أخذ من أشرافهم إيلافاً، والايلاف أن يأمنوا عندهم في أرضهم بغير حلف، وإنما هو أمان الناس، وعلى أن قريشاً تحمل لهم بضائعهم ويردون إليهم رأس مالهم وربحهم فأخذ هاشم بمن بينه وبين الشام حتى قدم مكة، فأتاهم بأعظم شيء أتوا به، فخرجوا بتجارة عظيمة وخرج هاشم يجوزهم ويوفيهم إيلافهم الذي أخذه من العرب، فلم يبرح يوفيهم ذلك ويجمع بينهم وبين أشراف العرب حتى ورد بهم الشام وأحلهم قراها، فمات في ذلك السفر.





لقد شك كثير من الدارسين في هذه الرواية لأنهم ارتأوا فيها محاولة من الإخباريين الإسلاميين لتعظيم أسلاف النبي، وكان موضع شكهم هو أن نسبة إنشاء الايلاف إلى والد جد الرسول، هاشم بن عبد مناف إنما تنبئ بنزوع إلى حصر مفاخر المكيين ومآثرهم في أسرة النبي وحدها.

لكنه من جهة أخرى يمكن استخلاص بعض الحقائق من خلال النص: أولها القول الوارد تقديماً للرواية السابقة قول ابن حبيب: كانت قريش تجاراً لا تعدو مكة وما حولها، إنما يتقدم عليهم الأعاجم بالسلع فيشترون منهم ثم يبايعونه بينهم ويبيعون من حولهم من العرب فكانت تجارتهم حتى ركب هاشم بن عبد مناف إلى الشام... الرواية... مما يعني أن لايلاف كان السبب في تحول مكة إلى التجارة الدولية.

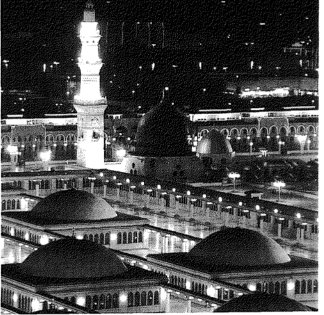
وثانيها غرض الايلاف وهو مرور القوافل مروراً آمناً وينتهي لدى مرورها، وتلتزم قريش دفاعاً مشتركاً عن شريكها بالايلاف، فالايلاف عقد تأخذ قريش منه أمراً لا يأخذه الآخرون، وهو (أن يأمنوا عندهم بغير حلف، وإنما هو أمان الناس، وتعطيهم في المقابل ثمناً لذلك الأمان أن تحمل لهم بضائعهم فيكفونهم حملانها ويردون إليهم رأس مالهم وربحهم»

وحقيقة ثالثة هي القول: «فيقدم عليك بما يستظرف من أدم الحجاز وثيابه، وما أوحى لبعض الدارسين أن تجارة الايلاف القرشية لم تتعد يوماً الطابع المحلي وهذا رأي لا يحتمل كثيراً من المناقشة، لأن مفاوضة هاشم للبيزنطيين قد تكون اقتصرت على البضائع التي كانت تنتجها جزيرة العرب أولاً، ثم توسعت التجارة فيما بعد لتكتسب السمة الدولية.

وأمـر رابع في قـول ابن حـبـيـب: «فيكونوا يبيعونه عندكم فهو أرخص عليكم» تلميح واضح إلى أمـر من اثنين، فإما أن هاشماً كان يقصد بقوله هذا أن تحمل قافلة قريش إلى بلاد الشام منتجات الجزيرة العربية بدلاً من أن يحملها تجار الروم ما يعني خفض كلفة النقل الصحراوي أو أن يكون هاشم قد قصد أن تنقل قريش التجارة الشرقية، بدلاً من مـرورها عـبـر الفـرات فـلا يدفع البيزنطيون مكوساً للفرس، وهو احتمال أشد إغراء للبيزنطيين لأن بيزنطه هنا تكسب فارق السـعـر ويخسره الفرس.

أخيراً ورد قول ابن حبيب: «على أن قـريشـاً تحـمـل لهـم بضـائع فيكفونهم حملاتها ويردون إليهم رأسمالهم وربحهم»، وهنا خلاصة المشروع الذي قام به هاشم وعرضه على العرب فأشركهم فيه وجعلهم يتكافلون ويتضامنون اتجاهه، فلقاء السلام والأمن الذي طلبه هاشم من القـبـائل أن ينقل لهـا في قـافلتـه تجارتها، وترد عليها رأس مالها وربحـهـا وبهـذا حل السـلام الذي لاتجارة مستقلة من دونه فيما كانت جميع الأطراف تخوض الحروب التي أقفلت الأسواق.

ولكن متى قام الإيلاف؟ «إن قبول الرواية يؤكد أن هاشماً أخذ الإيلاف من قيصر ومات بعد زمن قصير، يجعلنا نرجح أن هذا حدث في أوائل القرن السـادس، ليس لأن حـسـاب عمر عبدالمطالب بن هاشم يحفزنا على هذا فـقـط، بل لأن الأوضـاع الدولية كانت آنذاك مناسبة تماماً لهذا التقدير أيضاً، ففي أوائل القرن السادس بدأت الحروب البيزنطية الفارسية، وهي الحروب التي سلف القول إنها حولّت طرق التجارة عن المسرب الفـراتي إلى المسربين الآخرين، والبـحـر الأحـمـر وطريق القوافل المكية، ولذا كانت بيزنطة في حاجة إلى تنظيم هذا الشأن الخطير لضمان تدفق سلع التجارة الشرقية، ولم تكن المادة المتعلقة بتنظيم المكوس والأسواق في معاهدة (٥٦١م) بين بيزنطة والفرس، سوى محاولة لسد



المنافذ التي كانت تتسلل منها التجارة الشرقية غير الشرعية، ومن هنا أعرض التجار، عن المسرب الفراتي، مما عزز تجارة مكة وحسَّن من قدرتها على المنافسة.

لم يكن الإيلاف مع الشام وحدها ومع قبائل الطريق إليها، بل شمل أيضاً الحيرة واليمن والحبشة، وقد نجحت قريش فيها بمثل نجاحها على طريق الشام - وقد أكدت مكة تفوقها، حينما أخفقت غزوة أبرهة لمكة العام ٥٧١م، وبعدما الحقت الهزيمة بهوازن في حرب الفجار التي كانت تضمن قوافل الحيرة وتسيطر على سوق عكاظ.

لم يكن الإيلاف وحده هو الجهد الإبداعي الذي بوساطته أكدت مكة تفوقها بل عززت الإيلاف بالأحلاف القبلية. فحلف غفار مع مكة شهير وأشار إليه العباس بن عبدالمطلب عند اعتداء قريش على أبي ذر الغفاري عند إعلانه إسلامه بقوله «ويلكم ألستم تعلمون أنه من غفار وأنه من طريق تجارتكم إلى الشام»، وبدعم من قـريش تسلمت تميم الإشراف على سوق عكاظ من دون أن تعشّر السوق لجذب العرب إلى السوق، وتضمن السلام والأمن حتى لا يكلف أحد بكلفة العشور والخفارة ولا يهان أو يعتدي عليه، كما كانت لقريش علاقات طيبة مع القبائل الضاربة على طرق قوافلها، مثل جهينة ومزينة وغطفان وأشجع وسليم وبني سعد وبني أسد، فكان لها في هذه القبائل حلفاء يقيمون في مكة مقام أهلها، منهم الأخنس بن شريق حليف بني زهرة، وعروة بن مسعود الثقفي أحد الرسل الذين مثلوا مكة في مفاوضاتها مع النبي صلى الله عليه وسلم في الحديبية، وأصهر هاشم بن عبد مناف إلى بني النجار الخزرجيين من يثرب وظل ابنه عبدالمطلب على صلات طيبة بأهل يثرب، وأمّنت قريش مرور قوافلها في ديار كلب لأن كلباً كانت حليفة لتميم حليف مكة، والأمر ذاته بالنسبة لبني أسد، وطيء وقد ضمن لها ذلك المرور في وادي الرمة عقدة المواصلات الرئيسة شمالي شبه الجزيرة العربية، وفي هذا الإطار كانت أحلاف مكة مع بطون قضاعة وجذام، غطفان، وهوازن وبني هلال، وكنانة التي تعد قريش منها مثل سليم، وغفار والحارث ومدلج وبكر وهذيل التي قاتلت أبرهة دفاعاً عن مكة وكانت تقيم في الهضبة الممتدة من الطائف إلى نجران على طريق القوافل المكية.

لقد نجح هذا المشروع المكي إلى درجة أن شيوخ القبائل كانوا يردون الجعل الذي تقاضوه لقاء المرور الآمن إلى أصحاب القافلة إذا ما تعرضت لاعتداء لم يتمكنوا من رده.

فازدادت الثقة بهذا النظام وازداد إحساس القبائل بالتبعات الملقاة على عواتقهم، فاستخدموا علمهم بالصحراء ومسالكها، ومواضع الأمن والحذر فيها وحسنوا قدرتهم على عناء السير والسرى وحرارة الصحراء وجفافها وأضحى الإيلاف قيمة يفاخر بها.

أحاطت قريش إيلافها بمجموعة من العقائد السياسية والدينية التي كان بعضها قائماً قبل الإيلاف كالأشهر الحرم، ونشأ بعضها الآخر بعد الإيلاف: كالحماسة على الأرجح، وينسب ابن هشام إلى ابن إسحاق في السيرة النبوية قوله: وقد كانت قريش لا أدري قبل الفيل أم بعده ابتدعت رأي الخمس رأياً رأوه وأداروه، فقالوا نحن بنو إبراهيم وأهل الحرمة وولاة البيت وقُطّان مكة وسكانها فليس لأحد من العرب مثل حقنا ولا مثل منزلتنا ولا تعرف له العرب مثل ما تعرف لنا فلا تعظّموا شيئاً من الحل كما تعظمون الحرم، فإنكم إن فعلتم ذلك استخفت العرب بحرمتكم، وقالوا: قد عظموا من الحل ما عظموا من الحرم، فتركوا الوقوف بعرفة والإفاضة منها، وهم يقرون أنها من المشاعر والحج دين إبراهيم عليه السلام، ويرون لسائر العرب أن يقفوا عليها ويفيضوا منها إلا أنهم قالوا: نحن أهل الحرم فليس لنا أن نخرج من الحرمة ولا نعظم غيرها كما نعظمها، نحن الخمس، والخمس أهل الحرم ثم جعلوا لمن ولدوا من العرب من ساكن الحل الحرم مثل الذي لهم بولادتهم إياهم».

ويتبين من ذلك أن قريشاً ابتدعت نظام الحُمُس لتمييز أهل الحرم من بقية العرب والحُمُس هم: «قريش كلها وخزاعة، وكل من ولدت قريش، وكل من نزل مكة من قبائل العرب».

أكملت قريش نظام الحُمُس بآخر أطلق عليه نظام الحِلّة والطلس

وهكذا استتبعت قريش القبائل المحيطة بها التي كان استتباعها مهماً جداً لحماية تجارة قريش فقد أحاط الحُمُس بالحرم المكي إحاطة السور بالمعصم وجعلوه منطقة سلام لا يخرقه إلا من ينتهك العقيدة الدينية.

لا شك أن إخفاق «أبرهة» في غزو مكة رفعت قريش في أعين العرب، وأرادت القبائل حماية الحرم وتنظيم هذه الحماية، وهكذا فالتطور المنطقي يخلص بنا إلى التصور التالي:

في مرحلة التجارة المحلية كانت قريش مثل أصحاب أي حرم آخر، يقيمون سوقهم ويحضرون أسواق الآخرين، فكانت الأشهر الحرم أماناً لكل القبائل العربية على حد سواء في أشهر معلومة من السنة، فلما أرادت مكة أن تسير قافلتها بالتجارة الدولية، أنشأت الإيلاف الذي أعطاها وحدها دون غيرها أمان الطريق، وارتهنت مصلحة القبائل بمصلحة مكة. إن غزوة «أبرهة» أوضحت بأن حرمها وتجارتها في حاجة إلى حماية أفضل فكانت الحماسة وسيلتها وقد ظهرت بذورها في المقاومة القبلية لأبرهة وهو في الطريق إلى مكة، وأثبت حرب الفجار تلك الحماية التي أعدتها قريش ضد مصالح الفرس، وجعلت الحماسة من الحرم نواة لعدد كبير من القبائل انتظمت خلف القيادة القرشية، فاجتمع التجار من حول مكة آمنين، وتعززت العلاقة بين قريش والقبائل بالعقيدة، فقام بعضها للذود عن الحرم المكي وطقوسه، وتطوع للدفاع عنه مثلما فعل بنو عمرو ابن تميم الذين تزعمهم صلصال بن أوس، أو مثلما فعل زهير بن خباب الكلبي حين حطم الحرم الذي أنشأته غطفان بدلاً لها من الحرم المكي.

أكملت قريش نظام الحُمُس بآخر أطلق عليه نظام الحِلَّة والطلس، والحلة عرب ممن يحجون، فإذا دخلوا مكة تركوا ثيابهم التي أتوا بها واستنكروا أو استعاروا ثياباً من الحُمُس أهل مكة، فإن لم يجدوا طافوا بالبيت عراة، وكان لكل رجل من الحلة حرميٌ يأخذ ثيابه، وكان

استطاعت لغة قريش استيعاب لغة الفصاحة بحيث قاربت لهجات العرب وقلَّصت الفوارق بينها

رسول الله صلى الله عليه وسلم حرْميُّ عياض بن حمَّار فكان إذا قدم مكة طاف في ثياب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

لاشك أن قريشاً أصبحت قادرة على فرض الشعائر فتقول ما وجب فيها وما لا يجب فالنص في السيرة النبوية يقول صراحة: «وقد كانت قريش ابتدعت رأي الحُمُس» وفي موقع آخر: «... ثم ابتدعوا في ذلك أموراً لم تكن لهم حتى قالوا: لا ينبغي للحمس ثم رفعوا في ذلك فقالوا: لا ينبغي لأهل الحل أن يأكلوا من طعام جاؤوا به معهم» ثم يقول فحملوا على ذلك العرب فدانت به.

وبلغت هيبة قريش وحرمها مبلغاً، فجعلت العرب يرتدعون عن أي وافد إلى البيت الحرام حاملاً يعلن نيته بالحج أو الاتجار في مكة، وكانت أساليب الإعلان بذلك مختلفة، ويقول المزروقي في كتاب الأزمنة والأمكنة: «وكان الرجل إذا خرج من بيته حاجاً أو داجاً أهدى وأحرم ثم قلَّد وأشعر فيكون ذلك أماناً في المُحلِّين والإهداء أي سوق الهدي الذي سيقدمه قرباناً، والإحرام دخول الحرم، والتقليد تعليق قلادة من الجلد في أعناق الهدي إشارة إلى أنها قرباناً للبيت الحرام، والإشعار القيام بمشاعر الإحرام. وإذا كان الحاج لا يمكن شيئاً أو انفرد وخشي على نفسه قلَّد نفسه بقلادة من شعر أو وبر، فإذا فرغ من حجه وقفل عائداً تقلد بقلادة من لحاء الشجر.

تكمل الأشهر الحرم، مجموعة التقاليد الوقائية لأمن مكة في أيام الحج، وهي ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب ويتوسط الحج الثلاثة الأولى، وقد اكتسبت هذه الأشهر صفة القداسة ويروي محمد بن حبيب كيف أن عمرو بن عبدالعزى أراد جمع فوارس بني لين ليغير بهم على جوف مكة في الشهر الحرام، فأبوا عليه وقالوا ويحك في الشهر الحرام وفي الحرم! وعظموا عليه ذلك.

لم تكتف مكة بالجهود والترتيبات الوقائية تجاه تجارتها وحرمها بل تعدتها إلى التحرش ومن ثم الردع إذا ما ظهر خطر ما يهدد أمنها ونظامها، فها هو أحد حلفائها من بني كنانة قد تغوط في القليّس الذي بناه أبرهة، والأخطر من ذلك ما قام به حلفاء قريش في إثارة حروب الفجار ضد حلفاء الحيرة من هوازن من قيس عيلان، والتي انتهت بانتصار قريش وبالتالي هزيمة الحيرة.

لعل الأمن لا يكفي إطالة عمر أي تدبير بل لا بد من أن تكون معايير العدل والحق قائمة فوق أي تدبير وكان حلف الفضول شاهداً على الرقي الذي بلغته مجهودات قريش لتأكيد سيادتها وتفوقها ودعمه بمنع الظلم بأرض مكة ولو كان الذي قاموا به من أهلها فقد أورد ابن حبيب في المنمق «إن رجلاً من بني زبيد من اليمن جاء بتجارة له إلى مكة فاشتراها منه العاص بن وائل السهمي، فماطله حقه، وأكثر الزبيدي حتى إذا جلست قريش مجالسها وقامت أسواقها قام على جبل أبي قبيس فنادى بأعلى صوته: يا أهل فهر لمظلوم بضاعته... ببطن مكة نائي الأهل والنفر.

ثم نزل وأعظمت قريش ما قال وما فعل، ثم خشوا العقوبة، وتكلمت في ذلك المجالس، ثم إن بني هاشم والمطلب وزهرة وتميم اجتمعوا في دار عبدالله بن جدعان، فصنع لهم طعاماً وتحالفوا بينهم ألا يظلم في مكة أحد إلا كنا جميعاً مع المظلوم حتى تأخذ مظلمته ممن ظلمه شريف أو وضيع منا ومن غيرنا ثم خرجوا.

أخيراً كانت الأسواق وسيلة أخرى لتؤكد مكة تفوقها من خلال:

- كونها أسواقاً تجارية يجري فيها التبادل المرجو إقامته بها.
- فكان لها أثر في توحيد لغة القبائل العربية وتقريب لهجاتها بسبب ما خلقه الإيلاف حين نشطت الأسواق والمواسم من فرصة للعيش المشترك جراء الاحتكاك والمساجلات التي كانت تجري خلالها.
- من خلال ذلك العيش برز إلى الوجود لغتان متوازيتان بين عرب الشمال واحدة هي لغة الفصاحة عند العرب وهي حتماً غير لغة التخاطب اليومي المتداولة.
- خضوع النشاط الفكري المتمثل في الشعر لمعيار واحد لا غير هو معيار قريش في الفصاحة واللغة فحماد الراوية يقول كانت العرب تعرض أشعارها على قريش، فما قبلوه منها كان مقبولاً، وما ردوه منها كان مردوداً.
- وهكذا استطاعت لغة قريش استيعاب لغة الفصاحة بحيث قاربت لهجات العرب وقلَّصت الفوارق بينها، وقد أكد هذا الأمر قتادة بن دعامة السدوسي: كانت قريش تجتبي أفضل لغات العرب حتى غدت لغتها أفضل اللغات واللهجات فنزل القرآن الكريم بها.
- لقد تعامت العلاقات الاجتماعية بفضل المواصلات التجارية والمصالح المشتركة حتى أصبح للعرب قيم اجتماعية وخلقية متشابهة، وأضحى المدح والذم في الشعر على مرأى من جميع العرب، وأدى الإحساس بالوقوف على مسرح مشترك أمام جمهور مشترك إلى نحت معايير ومقاييس موحدة في السلوك الاجتماعي ●

إخفاق «أبرهة» في غزو مكة رفعت قريش في أعين العرب.





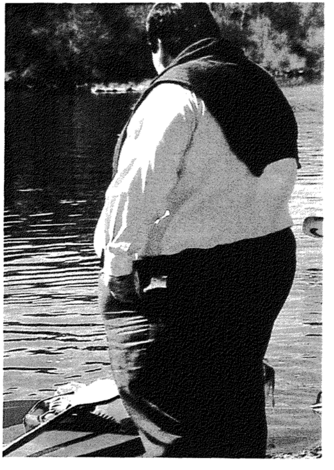
من المشكلات الطبية الاجتماعية



د.عبدالرحمن عبداللطيف النمر

من وجهة النظر الفيزيائية، تعتبر السمنة صورة من صور تكيف الجسم، يقوم من خلالها بتحويل فائض الطعام إلى دهون مختزنة. ومن وجهة نظر الطب، فالسمنة حالة غير سوية. ومن وجهة النظر الاجتماعية، فإن البدانة مشكلة اجتماعية قد تترتب عليها عواقب غير حميدة.

ما أسباب السمنة؟! وما المشكلات الصحية والاجتماعية المترتبة عليها؟! وكيف يمكن علاجها؟!



السمنة مشكلاتها وعلاجها

أسباب السمنة

تلعب العوامل الوراثية دوراً في بعض حالات السمنة، وبخاصة السمنة المفرطة. ويبدو أن العيب الخلقي في هذه الحالات يكمن في نقص بعض الأنزيمات اللازمة لعمليات «الأيض» (التحول الغذائي) ما يترتب عليه تكوين مزيد من الدهون في الجسم. وتتميز حالات السمنة الوراثية حسب كبر أبعاد الجسم بصورة عامة، مع استدارة الرأس وضخامة الكفين والقدمين.

على أن أهم أسباب السمنة هي العوامل الاجتماعية التي تؤدي إلى اكتساب عادات غذائية خاطئة، ومعظم العادات الغذائية، مثلها مثل أي عادة سلوكية أخرى، يتم اكتسابها في الصغر.

من العادات الغذائية غير الصحية تناول الطعام طوال الوقت، سواء كان هناك شعور بالجوع أو لا! وقد لا تصل الأمور إلى هذا الحد، إلا أن معظم أصحاب البدانة يتناولون أطعمة مختلفة بين الوجبات الرئيسة.

وبعض الناس يقتصرون في طعامهم على الوجبات الرئيسة، لكنهم يجعلون تلك الوجبات «احتفالاً بالطعام» فيأكلون فوق الشبع. وغالباً ما تكون تلك الوجبات دسمة مكتظة بما لذّ وطاب من صنوف الطعام. لذا فلا عجب أن يميل هؤلاء القوم إلى البدانة، على الرغم من التزامهم بوجبات محددة.

وقد قيل في حق الحلوى كلام كثير. ومن المؤكد أن الإقبال على الحلوى باختلاف ألوانها عادة غذائية غير صحية. وبينما يُقبل الصغار على الشيكولاتة وأنواع الحلوى ذات المحتوى العالي من السكر، يقبل الكبار على الحلوى الدسمة مثل «الكيك» و«الجاتوه» وأنواع الفطائر الأخرى. والإكثار من الحلوى، في أي صورة كانت، يؤدي إلى السمنة.

وفي كثير من المجتمعات، وبخاصة المجتمعات العربية، يعتبر تقديم الطعام للضيوف صورة من صور التكريم التي لا يجب إغفالها

إلا لضرورة قاهرة! وفي ظل مثل هذه العادات الاجتماعية، تعتبر السمنة أمراً متوقعاً - إن لم يكن شائعاً!.

ومن أسباب السمنة اضطرابات نفسية تدفع الإنسان للتسرية عن نفسه بتناول الطعام، وبخاصة الشيكولاتة والحلوى. من ذلك الاكتئاب والشعور بالوحدة والشعور بالإحباط. فضلاً عن الحال المسماة «الشره العصبي» «Bulimia nervosa» والتي تدفع المريض - غالباً فتاة في مقتبل العمر - إلى تناول الطعام بشراهة، تجعل السمنة نتيجة محتمة.

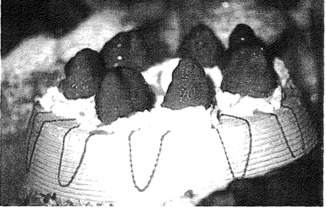
وهناك أدوية يمكن أن تكون سبباً في السمنة، مثال ذلك بعض الأدوية المضادة للاكتئاب. وهي تؤدي إلى زيادة الوزن من خلال تحسين شهية المريض بالاكتئاب. أما بعض أنواع الهورمونات المستخدمة في العلاج، وبخاصة هورمونات الغدة جار الكلية «Steroid hormones» فإنها تؤدي إلى السمنة عن طريق تكوين مزيد من الدهون في الجسم.

على أن ثاني أهم أسباب السمنة، بعد العادات الغذائية الخاطئة، هو انخفاض مستوى طاقة الحركة، فكلما تناقص النشاط الحركي للإنسان كلما زادت فرصة تكوين الدهون في الجسم، وبالتالي حدوث السمنة.

السمنة مشكلة

اجتماعياً، تعتبر السمنة مشكلة قد تقود إلى عواقب غير حميدة، فالطفل البدين أضحوكة بين أقرانه، بينما البدين البالغ محط الأنظار حيثما ذهب. وفي كلا الحالين فإن الموقف الاجتماعي مربك. وبناء على استجابة الشخص البدين للإرباك الاجتماعي، يتحدد ما إذا كانت السمنة بالنسبة له مشكلة اجتماعية أم لا.

بعض أصحاب البدانة يتقبل تعليقات الآخرين بصدر رحب، ويرد عليها بظرف ولطف. ومثل هؤلاء لا تشكل السمنة مشكلة اجتماعية لهم، إلا أن بعضهم الآخر يشعر بالحرج والضيق لمجرد نظر الآخرين إليه،



١. الحلوى الصناعية من أسباب السمنة.

فضلاً عن تعليقهم على بدانته، وهذه الفئة غالباً ما تنزوي اجتماعياً، ويتكون لديها شعور بالدونية. وقد يترتب على ذلك مزيد من العزلة والانطواء الاجتماعي، مما يهيئ الفرصة لنشأة اضطرابات نفسية على رأسها الاكتئاب.

هذا وتعوق السمنة صاحبها عن الاشتراك في كثير من الأنشطة الاجتماعية. وقد تكون سبباً في تضييع فرص للعمل على الشخص البدين، خصوصاً في حقل الأعمال التي تتطلب نشاطاً بيناً وحركة جسمانية مرنة. وقد ينعكس ذلك على الشخص البدين في صورة دخل محدود!.

أما من الناحية الطبية، فمعروف أن السمنة تؤدي إلى الإصابة ببعض الأمراض المرتبطة بنسبة الدهون في الجسم، أو في القليل تزيد من احتمالات الإصابة بها.

فابتداء، هناك مشكلة الام المفاصل، وبخاصة المفاصل التي تحمل وزن الجسم، مثل المفاصل في أسفل الظهر والركبتين ورسغي القدمين. وكلما زاد وزن الجسم كلما زادت مشكلة آلام المفاصل سوءاً، وقد ينتهي الأمر بإصابة الشخص البدين بالتهاب مزمن في المفاصل.

والشخص البدين أكثر عرضة من غيره للإصابة بمرض «النقرس» (داء الملوك)، بسبب ارتفاع نسبة الكوليسترول وحامض البوليك في جسمه، ما يهيئ الفرصة لترسيبها في مواضع مختلفة من الجسم، فضلاً عن أن ارتفاع نسبة الكوليسترول في الدم يزيد من احتمال ترسب بلورات الكوليسترول على جدران الأوعية الدموية، وبالتالي الإصابة بتصلب الشرايين.

وتصلب الشرايين يزيد من



٢. الأطعمة الدسمة تسبب السمنة.

احتمال الإصابة بـ«الذبحة الصدرية» بمقدار عشرة أضعاف عن الشخص السوي - أي غير المصاب بتصلب الشرايين. ويزيد الاحتمال بحدوث الذبحة الصدرية إلى خمسين ضعفاً إذا كان الشخص البدين مدخناً، إضافة إلى إصابته بتصلب الشرايين.

والشخص البدين عرضة للإصابة بهبوط القلب، ذلك أن زيادة مساحة الجسم يشكل عبئاً إضافياً على القلب، يستطيع القيام به إلى زمن معين، بعده يحدث الهبوط (أو ما يسمى طبياً) «إخفاق القلب»، وكلما زادت البدانة، كلما زاد احتمال حدوث إخفاق القلب في سن مبكر.

ومن الأمراض التي ترتبط مباشرة بالسمنة، عدا إخفاق القلب، مرض «البول السكري»، وعلى الرغم من وجود عامل وراثي وراء الإصابة بهذا المرض، فضلاً عن العوامل البيئية، إلا أن السمنة تزيد كثيراً من احتمال الإصابة به عند البالغين، والسبب في حدوث مرض السكر عند الشخص البدين هو سبب حدوث إخفاق القلب. ذلك أن الجسم الضخم يحتاج إلى مقدار أكبر من هورمون «الأنسولين»، لإحراق السكر في الدم «الجلوكوز» وإنتاج طاقة. وقد يستطيع «البنكرياس» (وهو الجزء من الجهاز الهضمي الذي ينتج الإنسولين) أن يلبي الطلب الزائد لبعض الوقت، لكنه في النهاية يخفق في ذلك، وبالتالي ترتفع نسبة السكر في الدم، ويصبح الشخص مريضاً بالسكر.

وعلى قائمة الأمراض الناشئة عن السمنة، يأتي كذلك ارتفاع ضغط الدم، وقد يعزى حدوثه إلى تصلب الشرايين، وإلى غير ذلك من الأسباب غير الواضحة إلى اليوم. على أي حال، فإن ارتفاع ضغط الدم يزيد من فرصة حدوث إخفاق القلب، ما يجعل البدين يدور في حلقة مفرغة تسلمه من مرض إلى مرض.

علاج السمنة

الوزن المثالي عند الإنسان البالغ هو طول الجسم بالسنتيمترات

مطروحاً منه الرقم مئة وعشرة، مثال ذلك، رجل يبلغ طوله مـئـة وثمـانون سنتيمتراً، يكون وزنه المثالي سبعين كيلو غراماً.

ويمكن أن يستوعب الجسم زيادة على وزنه المثـالي بين عـشـرة إلى خمسة عشر كيلو غراماً، دون أن تظهر عليه البدانة، خصوصاً إذا كان الجسم طويلاً والهيكل العظمي عريضاً. كذلك، فإن هذه الزيادة في الوزن لا تنشـأ عنهـا المشكلات الكثيرة المترتبة على السمنة، ولكنها تكون نواة لمزيد من الدهون، وبالتالي فإنها تمهد الطريق إلى السمنة.

وتعريف السمنة طبياً هو أي زيادة في الوزن وراء حدود خمسة عشر كيلوغراماً فوق الوزن المثالي للرجل البـالـغ وأي زيادة في الوزن وراء عـشـرة كـيلوغـرامـات فـوق الوزن المثالي لأي امرأة بالغة، واستناداً إلى هذا التعريف، فإن قطاعاً كبيراً من البـشـر البـالغين في أي مكان يقعون في دائرة السمنة.

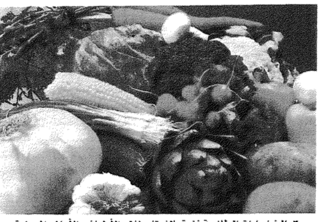
قبل أن نتكلم عن عـلاج السـمنة، نلفت النظر إلى أن مـعادلة البـدانة مبنية على عاملين رئيسين:

الأول هو زيادة مقدار الطعام الذي يتناوله الإنسان عن حاجة جسمه.

والثاني هو انخفاض مستوى طاقة الحـركـة إلى حـد أدنى من اللازم لإحـراق مـقـادير الطعـام المتناولة وتحويلها إلى طاقة. وعلى ذلك، فإن العلاج ينبني على مـحاولة تصـحيح تلك المعـادلة، إمـا بإنقـاص مـقـدار الطعام، وإما بزيادة طاقة الحركة.

فـيـمـا يـتعلق بالطعـام، ذكرنا أن السمنة تنشأ نتيجة عادات غذائية خـاطئـة. ونظراً لأن الإنسـان يدرج على ما تعود في الصغر من ناحية، ونظراً لأن تغيير العادة أمر صعب في الكبر من ناحية أخرى، فيجب غرس عـادات غـذائيـة صـحـيـة عند الأطفال، خصوصاً إذا كان الهدف هو تحرير الأجيال المقبلة من السمنة والأمراض المترتبة عليها.

على أن تعـويد الأطفال الصـغـار على عادات غذائية صحية في أسرة تلتهم مقادير كبيرة من الطعام، أمر صـعب. ذلك أن الصـغـيـر يـتـعلم بالتـقليد أكـثـر مما يـتعلم بالتلقين، لذلك فالواجب أن تتبع الأسرة كلها نظاماً غذائياً صحياً، بحيث تتوافر القدوة ويتوافر المناخ الصالح لغرس العـادات الغـذائيـة الصـحـيـة عند الأطفال.



٣ . الخضراوات الطازجة غنية بالفيتامينات والألياف والأملاح المعدنية

أما بالنسبة للبالغين، فيجب أن يكون الهـدف هو تغـيـيـر النمط الغذائي على المدى البعيد، بحيث يتمكن الشخص البدين من التخلص من الوزن الزائد. والالـتـزام بنظام غذائي قاس لإنقاص الوزن بسرعة خطأ كبير يُعرض الشخص البدين لأمراض عدة من ناحية، ويعرضه إلى فشل المحاولة من ناحية أخرى، ومـا قد يترتب على ذلك من شعور بالذنب وفقدان الثقة بالنفس! وتعليل ذلك أن تغيير العـادة صعب - كـمـا ذكرنا في المقال أنفاً - والامتناع عن كـثـيـر من صنوف الطعـام فـجـأة وبقسوة عملية لن يستجيب لها الجسم لوقت طويل، لذا يجب أن تتم عـمليـة إنقـاص الوزن بالـتـدريج، وبحزم يخلو من القسوة، بحيث لا تكون عملية إنقاص الوزن نوعاً من العقاب، بل نوعاً من تدريب النفس على اكتساب عادات غذائية جديدة صحية.

والأطـعـمـة التي يجب إنقـاص مـقـاديرها تدريجـيـاً إلى أن يمكن حـذفـهـا تمامـاً من القـائمـة، هي الأطعمة النشوية والدهنية، وأمثلة ذلك كـثـيـرة، ولكننا نكتـفي بذكـر الخـبـز الأبيض والأرز والمعكرونة والبطاطس والدهون الحـيـوانيـة، وكـذلك الحلوى التي تصنع من الدقـيـق الأبيض والسكر والدهن الحيواني.

ويدخل في إطار ذلك الشـيكولاتة والكعك والكيك والجـاتوه وأنواع الحلوى الأخـرى مـثـل الكنافـة والبقلاوة وغير ذلك.

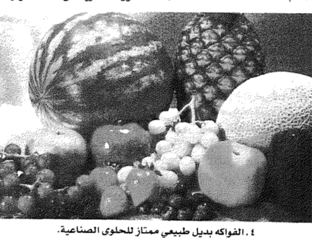
ويمكن أن يحل مـحـل الأطعـمـة المتـروكـة مـزيد من الخـضـراوات الطازجة والفواكه غير المعلبة - أي الطازجة. فـفـضـلاً عن أنها تسد الشـهـيـة إلى الطعام، فإن قيمتها الغذائية عـاليـة، كـمـا أنها سـهلة الهضم، ويفيد محتواها من الألياف في تسـهيل عملية إخراج الفضلات من الجـسم، ثم إنهـا لا تؤدي إلى السمنة مثل الأطعمة المذكورة أنفاً.

ومـا يقال عن الطعـام يقـال عن المشروبات، فيجب أن يجري إنقاص مقادير السكر في الشاي والقهوة تدريجـيـاً إلى أن يستطيع الإنسان تقبل تلك المشروبات بأقل قدر ممكن من السكر، كـذلك يجب تقليل عـدد مرات شـرب الشـاي والقـهـوة، في محـاولة لإنقاص السكر من نـاحية، وتفادي الآثار الضـارة للإكـثـار من هذه المشروبات، أما عصير الفواكه وسائر المشروبات المحلاة، فيجب أن يحل مـحلهـا المـاء، ويمكن بناء هذه العـادات بالـتـدريج المصـحـوب بالمثابرة.

وفي الجـانب الآخـر، تعـتـبـر التمرينات الرياضية وسيلة ناجعة في عـلاج السـمنة. وعندمـا تكون الرياضـة مـصـحـوبة بنظام غـذائي مدروس، فإن النتائج تكون سريعة وجـيـدة. على أي حـال، قـد تكون الرياضـة صـعـبـة المزاولة لشـخص شديد البدانة، وفي هذه الحال يمكن أن يبدأ البدين بالمشي، ويندرج في ذلك بالصـبـر والمثـابرة على المشي البطيء لمسافات قصيرة ثم يتدرج إلى المشي البطيء لمسافات أطول، ثم إلى المشي السـريـع فـالهـرولة فـالعدو، وقد يحـتـاج هذا البرنامج إلى أسابيع عدة وربما أشهر، المهم هو المثابرة.

هناك حالات صـعبة لا تستجيب لمحاولة تصـحيح مـعادلة السـمنة، ولكنها حالات قليلة ونادرة، إلا أنها تحـتـاج إلى عـلاج في مـؤسـسـات متخصصة، ومن بين ذلك المصحات النفسية.

وأخيراً فإننا نذكر حديث رسـول الله صلى الله عليه وسلم «مـا مـلأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه»، فلينظر كل إنسان كـيف يملأ ذلك الوعـاء؟ فالوقاية خير من العلاج ●



٤ . الفواكه بديل طبيعي ممتاز للحلوى الصناعية.



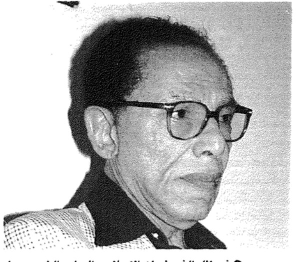
حوار حضاري مع المفكر الكبير الدكتور مصطفى محمود

صراع الحضارات حقيقة ولكن شتان بين حضارة متصلة بالسماء وأخرى مادية ملحدة!

حاوره: محمد عبدالشافي القوصي

أول هذا اللقاء مع الكاتب الكبير، والمفكر الموسوعي، الدكتور مصطفى محمود، الذي استطاع أن يقدِّم الجديد في كل أحاديثه وكتاباته وخواطره. عرفه قراؤه، بالشجاعة والجرأة والمواجهة بالأدلة والبراهين والحجج القاطعة... كما اشتهر بهجومه المتواصل على الصهيونية، ومطاردته لفلول الشيوعية، ومناوأته لعبيد الحضارة الغربية، وتلامذة المستشرقين وربائب الاستعمار، وأدعياء الفكر، والمتسكعين على أرصفة الأدب والثقافة، ودعاة التطبيع والتغريب والعلمنة والحداثة.

وفي هذا اللقاء استطاع - ضيفنا الكبير - أن يضع القطار على قضبانه الصحيحة، ويزيح الأوهام والهواجس التي رانت على العقل العربي ردحاً من الدهر، ويرد على أكاذيب ومغالطات الغربيين... ويتنبأ بسقوط الحضارة المادية...



● في ظل الفيضان الإعلامي الهادر الذي يحمل بدوره سموم الغزو الفكري الذي يتهدد شعوبنا ووجودنا معاً... ترى هل يمكن أن تصبح العُزلة حلاً...؟

- بداية... أنا مع الانفتاح الكامل. لكن مع الوعي التام في الوقت عينه بحقيقة وخطر الغزو الفكري... لأن المنطقة العربية بأسرها كموقع استراتيجي هي نقطة التحام حضاري ولن تملك العُزلة، ولا تملك إلا أن تعيش هذا الالتحام على أشده، ولا تملك إلا أن تنفتح عليه من كل مكان، ولكن لابد أن نضع على عقلنا مصفاة ناقدة ترشح وتنقِّي وتجادل وتناقش كل ما يلقى إليها. لابد أن نعي في رباط... ونضع على ثغورنا الشرطة والعيون!.

اليوم أصبح الانفتاح حقيقة، والعزلة غير ممكنة، والتقوقع مستحيل، وأيضاً الاستسلام للأفكار الغازية وأخذها بالأحضان وتشربها بلا تمييز هو انتحار حضاري.

ففي رأيي، أن الموقف السوي هو اليقظة والوعي والإيمان العميق بالذات والإيمان بالهوية التاريخية، فمن تلك الهوية التاريخية خرجت أنوار النبوات وأشرقت المعارف الإلهية على العالم، فكيف نتحول إلى أقزام مفتونين أمام الدمى الإلكترونية واللعب الفضائية الوافدة علينا من الغرب!!.

إن لهم علومهم، ولكن لنا نحن - أيضاً - علومنا، ولهم تراثهم، ولنا تراثنا... ونحن نستطيع أن نضيف أكثر مما أضافوا. ومن هذا المنطلق من الندية نستطيع أن نأخذ ونعطي. أما أن ينسحق بعضنا تحت أقدام هذا الغزو الثقافي، ويتعطل جهاز الإرسال في مخه ويتحول إلى مجرد آلة استقبال... فهو الضياع الذي يهدد المنطقة كلها... وهو الأمر الذي نرفضه جميعاً.

● باعتبار أنَّ الشباب هم الضحية الأولى والهدف الأساسي للغزو الفكري والتيارات الوافدة... ترى كيف ننقذ الشباب من هذه التيارات - أو ما المسؤولية المنوطة بقادة الرأي والفكر نحو الشباب

العربي المسلم؟!

- لا يوجد دواء جاهز ولا حقن ذات مفعول فوري لوقاية الشباب وهدايته. ولا جواب لدينا سوى التربية الصحيحة في البيت والمدرسة من خلال القدوة، والكتاب، وتوظيف وسائل الإعلام توظيفاً صحيحاً.

مطلوب التربية على تحرير العقل ورفض الانقياد الأعمى تحت أي راية وتحت أي شعار، ومحاربة أساليب غسيل المخ في السياسة والتربية والدين.

ومسؤولية البلاد الإسلامية الغنية أن تكون لها مكاتب ومجلات ودور نشر باللغات الأجنبية وقنوات دعاية في وسائل الإعلام لتصل إلى الشباب في غرف نومهم... نحن في حاجة إلى كتيبة من الدعاة تُتقن اللغات وتفهم مشكلات العصر لتخاطب هذا الشباب في جميع أركان الأرض.

● ألا ترى أن الغزو الفكري أشد وأخطر من الغزو العسكري... وأن الحروب الحديثة تعتمد أساساً على الثورة المعلوماتية...؟!

- بالفعل، فالاستعمار الجديد تقوم به الآن شركات تصدير واستيراد ومراكز تدريب وتجنيد للعملاء ورؤساء عصابات لهم أرصدة بملايين الدولارات في بنوك أميركا.

أي أن الاستعمار الجديد لا يتحرك بجيوشه ليحتل مُدناً أو يحاصر قلاعاً محصّنة كما فعل الصليبيون في الماضي، وإنما هو الآن يتسلل إلى الجذور ليقتلعها، ويلوِّث الينابيع وينشر الجراثيم ويبث الأفكار الأشد قتلاً من الجراثيم... مثل الفيلم السينمائي، والتلفاز الترفيهي، والفكر المادي الملحد، والعلمانية المخلة، ونشر العادات الاستهلاكية، والعادات المضطربة والمظهرية، والإعلام المفترس الذي ينهمر علينا من الأقمار الصناعية... كل هذا هو استعمار ذكي جديد في ثوب باهر من الإلكترونيات، وعن طريق حيتان الصناعة والاقتصاد في أوروبا وأميركا وإسرائيل.

● الملاحظ في جل أحاديثك وكتاباتك التركيز على دور إسرائيل والصهيونية في كل ما يحدث في العالم من ويلات وكوارث... إلخ؟!

العملاق الغربي على وشك السقوط بسبب الترف وعبادة الشهوات

- كلنا يعلم أن اليهود وراء هذه الشبكة الأخطبوطية للفساد والإفساد في العالم كله... اقرأوا، بروتوكولات حكماء صهيون، تجدوا الأصول التلمودية لكل هذا الإفساد بهدف القضاء على مراكز التوجيه الديني ومنابر الوعي، واستعمال الأمم والشعوب كحيوانات يركبها ويقودها الشعب المختار، وبهدف إبادة الحضارة وتفكيك الأمم والشعوب وتخريب المجتمعات ومحو الأديان وإقامة مملكة داود... وليغدو ملك اليهود هو «بابا» العالم أجمع... وفي سبيل ذلك تُباح كل الجرائم وتُستحل الحرمات وتتفق الأموال الهائلة في تمويل هذه الشبكة العنكبوتية الهائلة التي تلتف حول جسد العالم كله.

إن الصهيونية دمرت النسيج الثقافي الأميركي، بل الأوروبي، وهي على تدمير الدول العربية أقدر... وانظر إلى أثر الصهيونية في الإعلام والصحافة والسينما والإنترنت حتى لعب الأطفال وما يجري في البورصة من غسيل الأموال.

● لاح في الأفق خلال العقد الأخير اصطلاح «صراع الحضارات»... فهل هناك بالفعل صراع بين الحضارات... ولماذا يدعو بعضهم إلى الحوار بين الحضارات؟

- صراع الحضارات حقيقة... وحينما تلتحم الجيوش في ساحات القتال فإنها لا تكون أفراداً تتقاتل، وإنما حضارات ومبادئ ومعتقدات وأفكار تلتحم ليمتحن الله الإنسان.

وحينما حارب المسلمون في بدر، وأُحُد، والخندق، وتبوك، والقادسية، واليرموك مشركي الجزيرة وعمالقة الروم والفرس، فإنهم لم يكونوا مجرد فرسان يستعرضون شجاعتهم، وإنما كانوا حملة رسالة وممثلي حضارة جديدة، وكانوا يحملون إلى الناس مبادئ التوحيد، وحقوق الإنسان وقدسية العلم ومشعل الحرية وحكم الشورى ومكارم الأخلاق، وقد هزموا الروم والفرس، وصرعوا الحضارتين الرومية والفارسية لأنهما لم تكونا سوى عملقة قوة، وغلبة سلاح وتيجان تلمع على رؤوس جوفاء وقلوب قاسية.

واليوم تصل الحضارة الغربية إلى قمة عنفوانها، هي تتربع على عرش العلم المادي، وتملك قوة الذرة، وتمشي على القمر تجوب الفضاء بالصواريخ والأقمار والمراكب الفضائية، وتتجمع لتحمي نفسها في تكتلات عسكرية واقتصادية عملاقة.

وعلى الشاطئ الآخر تقف حضارة بلغت غاية الضعف وفقدت أكثر مقوماتها، وانقسم أهلها على أنفسهم وراحوا - بتشجيع الغرب - يقاتل بعضهم بعضاً.

● كثير من المفكرين تنبأوا بسقوط الحضارة الغربية وانهيار الرأسمالية وتوابعها... فما دلائل وأمارات هذا السقوط - من وجهة نظركم - للأمم والحضارات عموماً؟

المنطقة العربية خرجت منها أنوار النبوات، وأشرقت المعارف الإلهية على العالم أجمع

- التاريخ حافل بالمفاجآت، فقد ماتت روسيا، وهي واقفة من دون حرب، وعلى ظهرها حمولة من القنابل الذرية تكفي لنسف الكرة الأرضية مرات عدة. وسوف يسقط العملاق الغربي بالداء نفسه.

ومن دون أن يطلق عليه المسلمون رصاصة واحدة. سوف يموت من الداخل، هذه المرة بمرض مختلف اسمه الترف والوفرة والشبع والتخمة وعبادة الشهوات والغرق في الملذات... هذه المرة الميكروب اسمه البطالة، والمخدرات، والجريمة المنظمة... والمافيا، وعجز الميزان التجاري... وصراع الين، والدولار، واليورو... وكساد السوق... والمادية التي تأكل الروح حتى اللباب.

ثم كعادة كل حضارة مشرقة تزدهر فيها فنون الانحلال، وقد وصلتنا بشائرها من سينما العنف ومسرح العبث، وغناء العُهر، وروايات الجنس... فالموت سيكون من الداخل، من داخل البدن الذي تهرأ وأصبح خواء من فرط التلذذ.

● ما تفسيركم لحال الفزع والترقب الشديدين بين الشرق والغرب - خصوصاً بعد أحداث سبتمبر الماضي - وقد أعلنت الولايات المتحدة وحلفاؤها العزم على الإطاحة ببعض الأنظمة؟

- من المضحك حقاً، أن عمالقة الغرب المسلحين حتى الأسنان: أميركا وإنكلترا وأوروبا يقولون إنهم يخافون من الأصولية الإسلامية المقبلة.

أي هجمة إسلامية تلك التي يتحدثون عنها، وأكثر الدول الإسلامية مكبلة بالديون تتسول قمحها وسلاحها منهم، وأكثر ما يلبس أهلها مستورد، وكل ما يستعملون في حياتهم صناعة غربية.

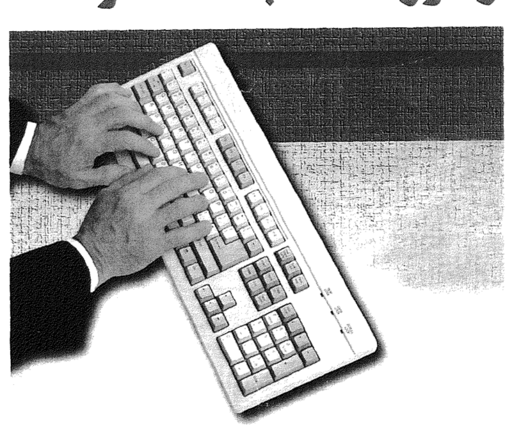
لا توجد دولة إسلامية تفكر في الهجوم على أوروبا، ولا يوجد جيش إسلامي يتربص بالغرب... وما تبقى من العالم الإسلامي يصارع لينقذ نفسه من الفقر والجوع ومن الغزو الثقافي الذي يغتال روحه وهويته... ودعاة الإسلامية - من أسف - يضربون بعضهم بعضاً، وتظن كل جماعة أنها الوحيدة التي على الإسلام الحق، والآخرون كفرة ●

تــراث

بقلم: محمود بيومي.
رئيس تحرير
جريدة أخبار المسلمين

باعتراف علماء الغرب

الكمبيوتر والشفرة وحروف الطباعة اختراعات إسلامية



أبدع علمـــاء الأمـــة الإسلامية عبر تاريخهم الطويل... علوماً أسهمت بشكل إيجابي في ترقية الأسرة الإنسانية كلها...

لأن العطاء الإسلامي لا يعرف الأنانية... إنما قدَّم إشراقاته الفيَّاضة المتوهجة بالخصوبة العلمية في كل المجالات للجميع... في سماحة وموضوعية بالغة...

وقد أدى ذلك إلى ترقية الحضارات العالمية وتنمية المجتمعات البشرية...

فالأمة الإسلامية هي صاحبة أرقى رسالة عالمية، وصانعة أرقى وأعرق حضارة عُرفت في التاريخ الإنساني كله.وتختص المكتبات العالمية... بكنوزاً قيمة ووفيرة من إبداعات المسلمين في مختلف العطاءات العلمية... التي نسجت الحضارة المعاصرة... وكلها وثائق حية وخير شاهد على عبقرية العطاء الإسلامي والعربي...

فإذا نظرنا إلى مسيرة التقدم

علماء الأمة أول من تصدروا للأمراض ومعالجتها ... وهم أول من أجروا العمليات الجراحية الدقيقة ...

الحضاري العالمي... وجدنا أن المسلمين كانوا يمتلكون ـ على الدوام ـ زمام الريادة والقيادة في مجالات علمية شتى..

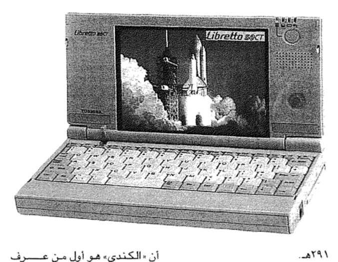
الأمر الذي يدعونا إلى مطالبة الأمة الإسلامية بتعزيز تعاونها وتضامنها... وإقامة المؤسسات العلمية المعاصرة من أجل توطين التكنولوجيا في ديار المسلمين... بدلاً من الاستمرار في استيرادها من دول الغرب.

إن علماء الأمة... هم أول من تصدروا للأمراض ومعالجتها... وهم أول من أجروا العمليات الجراحية الدقيقة... وأول من علموا الغرب أصول الطب وأخلاقياته... وهم أيضاً أول من برعوا في طب التخدير والتعقيم... وأول من اخترعوا علم «الشفرة» ونظم المعلومات... وأول من حافظوا على البيئة والإنسان من التلوث... وأول من برعوا في «الرياضيات» التي كانت مقدمة لاختراع الآلات الحاسبة والكمبيوتر وغيرها... وكل هذه الإنجازات العلمية يجب أن يعيها كل مسلم ليدرك أن أمته الإسلامية هي خير أمة أخرجت للناس.

المسلمون وعلم الشفرة

حقق علماء الأمة الإسلامية سبقاً على علماء العالم بقرون عدة... في وضع أسس علم «الشفرة» والتأليف به... وكان لهم الدور الرائد في تطوير هذا العلم... الذي يعتبر ركيزة مهمة في عصر الحسابات الإلكترونية والكمبيوتر... وما تحتويه من نظم المعلومات من قواعد في أثناء تخزينها... أو عند نقلها عبر خطوط الشبكات الدولية.

وقد عُرف علم «الشفرة» عند العرب والمسلمين باسم «علم التعمية واستخراج المعمى»... فوضعوا فيه كثيراً من المؤلفات منها «حل الرموز ومفاتيح الكنوز» لجابر بن حيان ـ المتوفى العام ٢٠٠هـ، و«حل الرموز وبرء الأسقام في كشف أصول اللغات والأقلام» لمؤلفه ذي النون المصري ثوبان بن إبراهيم ـ المتوفى العام ٢٤٥هـ، و«شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام» لمؤلفه أحمد بن علي بن وحشية ـ المتوفى بعد العام ٢٩١هـ.



وعلم «الشفرة» هو علم «التفاهم السري»... وهو عبارة عن رموز يستعملها فريق من الناس للتفاهم السري فيما بينهم... كما أن علم الشفرة يعني تحويل نص واضح إلى نص آخر غير مفهوم... باستعمال طريقة معينة يستطيع من يعرفها أن يعرف النص... وقد توافر المسلمون على العناية بحل الشفرة على أساس علمي.

الغرب يعترف

وتعتبر رسالة الكندي في علم التعمية واستخراج المعمى... والتي وضعت في النصف الأول من القرن الثالث الهجري... من أهم مؤلفات وإبداعات المسلمين في علم «الشفرة»... وذلك باعتراف علماء الغرب... حيث أكد كبير مؤرخي علم «الشفرة» «دافيد كان» في مؤلفاته... أن علم الشفرة علم عربي إسلامي... ولد بينهم، ونُسب إليهم «السبق» في اكتشاف طرق حلِّ الشفرة وتدوينها قبل الغرب بمدة طويلة... وأن ريادة العلماء المسلمين في هذا المجال إنجاز تاريخي غير مسبوق.

وتشهد كتب التراث الإسلامي... أن «الكندي» سبق الايطالي «ألبرتو» بسبعة قرون في علم الشفرة... كما أن «الكندي» هو أول من عرف استعمال طرق الشفرة مثل «البعثرة» و«الاستبدال» أو «التعويض»... وأن «ابن الدريهم» هو أول من عرض الشفرة باستعمال «شبكة أو شاشة»... قبل أن يعرف الغرب هذه الطرق والوسائل بقرنين من الزمان.

حماية البيئة من التلوث

كما حقق علماء الأمة سبقاً كبيراً على علماء الغرب... في الحفاظ على البيئة وحمايتها من التلوث... ومن أبرز علماء الإسلام الذين حذَّروا من خطورة تلوث البيئة... هو العالم الشيخ عز الدين علي بن أيدس بن علي الجلدكي ـ نسبة إلى بلدة «جلدك» بـ«خراسان»... والذي عاش ومات في مصر العام ٧٤٣هـ، والذي كان له السبق في وضع الضوابط اللازمة لحماية الإنسان من أخطار استنشاق الغازات والأبخرة الناتجة من التفاعلات الكيمياوية.

وقد أشار الشيخ عزالدين الجلدكي، إلى ضرورة وضع قطعة من القماش أو القطن على الأنف... فكان ذلك إيذاناً لصنع «الكمامات» التي يستخدمها الأطباء والباحثون في حقل التجارب المعملية... وتلك التي يستخدمها الجنود حماية لهم من أخطار الحروب الكيماوية والجرثومية.

الغرب نقل ركائز الحضارة التكنولوجية عن المسلمين

الحضارة الإسلامية التكنولوجية

لقد ترك عزالدين الجلدكي... موسوعات علمية نادرة حققت السبق العلمي على علماء الغرب... الذين نقلوا عنه أهم ركائز الحضارة التكنولوجية لأكثر من ٤٣٩ عاماً من وفاته... وقد سطا العالم الفرنسي «جوزيف براوست»... على مؤلفات عزالدين الجلدكي العلمية... منها مؤلفه «التقريب في أسرار التركيب»، ونسبها إلى نفسه... هو الكتاب الذي قضى عزالدين الجلدكي «١٥» عاماً لإنجازه... إلا أن المؤسسات العلمية العالمية والإسلامية... تصدت له ونسبت هذه الإبداعات المعملية لصاحبها المسلم.

ويُنسب إلى العالم المسلم عزالدين الجلدكي... أنه أول من اخترع مساحيق الغسيل... التي تحافظ على الثياب مع تنظيفها بسهولة... وأنه أول عالم تمكّن من خلال تجاربه المعملية... فصل الذهب عن الفضة بوساطة «ماء النار»... وهي الطريقة المتبعة حالياً... وأنه أول عالم يتمكن من معرفة أن كل مادة يتولد منها ـ بالاحتراق ـ ألوان خاصة.

وقد عثر حديثاً بمكتبة الأزهر في القاهرة... على ١٢ مؤلفاً للعالم المسلم عزالدين الجلدكي ـ أغلبها في علوم الكيمياء ـ اشتملت على كثير من البحوث والنظريات والتجارب المعملية... والتي أدت إلى ترقية العلوم التي استفادت منها الأسرة البشرية... لذا يعتبر عز الدين لجلدكي أول رائد في مجال حماية البيئة والإنسان من التلوث.

الكمبيوتر

اعترف علماء الغرب... بأن العلماء المسلمين كان لهم سبق كبير وفضل عظيم في علم «الجبر»... فقد وضعوا أساسه وشيَّدوا أركانه... وصنَّفوا فيه الكثير من الكتب والرسائل... فهم بحق روَّاد هذا العلم الذي لم يعرف ـ كعلم مستقل «من قبلهم»... فإذا ذكر علم «الجبر» ذكر «الخوارزمي»... لأنه مؤسس هذا العلم وأول من ألف فيه وفي علم «الحساب» والجداول الفلكية... وهو أول من استعمل علم «الجبر» بشكل

مستقل عن الحساب وفي قالب علمي.

والخوارزمي... هو محمد بن موسى الخوارزمي.. الذي ولد في «خوارزم» - إحدى مناطق آسيا الوسطى - في العام ١٦٤هـ (٧٨٠م)... وعاش في بغداد وتوفي بها العام ٢٣٥هـ - ٨٥٠م - ويطلق علماء أوروبا على القرن الثالث الهجري «عصر الخوارزمي» باعتباره أعظم رياضي في هذا القرن... بل ويعتبره علماء الغرب أحد أعظم الرياضيين في كل العصور.

وضع «الخوارزمي» كتابه «حساب الجبر والمقابلة»... ليصبح المرجع الأول الذي يعتمد عليه العلماء في دراسة هذا العلم المهم... كما وضع كتاباً في علم «الحساب» بشكل علمي غير مسبوق... والخوارزمي هو أول من وضع علم الجبر بشكل مستقل... وهو مبتكر بحوث الجبر التي تدرّس في مدارسنا حتى اليوم.

ويعتبر كتاب «حساب الجبر والمقابلة»... أول كتاب دخل أوروبا... وظل زمناً طويلاً مرجعاً للعلماء والتجار والمحاسبين... والخوارزمي هو أول من نشر الأرقام العربية والهندية... وقد ألّف كتاباً في هذه الأرقام التي خدمت البشرية حتى يومنا هذا... فحلت هذه الأرقام محلّ الحروف الأبجدية... فقد كان الترقيم قبل عصر الخوارزمي مدوناً بالحروف الأبجدية... فحرف (أ) يرمز إلى رقم (١) وحرف الباء يرمز إلى رقم (٢)، وهكذا... ولا شك أن كتابة الأرقام والتحدث بها يشكل عنصراً مهماً في حضارة الأمم.

كما ابتكر «الخوارزمي» نظرية «المحددات» وهي عبارة عن جملة كميات مرتبة في صفوف وأعمدة... بحيث يكون عدد الصفوف مساوياً عدد الأعمدة... وتحصر هذه الصفوف وهذه الأعمدة بين خطين رأسيين.

وعلى ضوء هذه النظرية التي وضعها الخوارزمي... قام علماء الرياضيات في اليابان... بوضع الركائز العلمية لاختراع الكمبيوتر... الذي نباهي بأنه من أهم إنجازات الغرب المعاصرة!! فقد اعترف «سيكي كاو» أحد علماء اليابان... أن الخوارزمي هو أول من فكر في اختراع الكمبيوتر في القرن الثالث الهجري.

«التصوير الملون» اختراع إسلامي منذ القرن الثالث الهجري

الآلات الحاسبة

اعترف معظم علماء الغرب... بدور علماء المسلمين في تقديم أعظم الخدمات للحضارة الإنسانية... بما كتبوه في مختلف العلوم... واعترف علماء أوروبا... أن «جمشيد بن مسعود بن محمود الكاشي»... المعروف باسم «غيَاث الدين»... هو من أعظم رياضيي القرن التاسع الهجري... حيث ابتكر الكسور العشرية التي نعرفها الآن... والتي كان لها عظيم الأثر في تقدم علم الحساب واختراع الآلات الحاسبة.

فقد كان كتابه «مفتاح الحُسَّاب في علم الحساب»... نهراً نهل منه علماء الغرب والشرق على حدّ سواء... واعتمدوا عليه في تعليم أبنائهم في المدارس والجامعات لقرون عدة... كما استخدموا كثيراً من النظريات والقوانين التي ابتكرها وبرهنها.

ولد جمشيد في مدينة «كاشان» في إيران في أواخر القرن الثامن الهجري وتوفي العام ٨٣٩هـ... وانتقل من «كاشان» إلى «سمرقند» قبل وفاته بعشرين عاماً... وهناك ابتكر الكسور العشرية... وبيّن في كتابه طرق إجراء العمليات الأساسية لهذه الكسور... فجعل للمرة الأولى التاريخ... وعلم الحساب في متناول الجميع... كما توصل إلى أدق قيمة للنسبة التقريبية... التي تعني نسبة محيط الدائرة إلى قطرها.... وأعطى قيمة صحيحة لستة عشر رقماً عشرياً... وقد اعترف علماء الغرب أن النتيجة التي توصل إليها جشميد... تعادل النتيجة التي توصّل إليها علماء القرن العشرين باستعمال الآلات الحاسبة.

المسلمون روّاد الصيدلة

عرفت أوروبا عن المسلمين... أرقى أنواع العقاقير التي عالجت كثيراً من الأمراض المستعصية... فالعرب هم أول من أنشأوا حوانيت خاصة لبيع الأدوية... وأول من أسسوا مدارس ومعاهد الصيدلة في ديار المسلمين... ووصفوا الكثير من كتب الأدوية... وألّفوا الرسائل العلمية في علم الصيدلة... وقد تُرجمت مؤلفاتهم إلى اللغة اللاتينية وإلى اللغة الصينية.

فقد عثر أخيراً في مناطق مختلف بالصين على مدونات صينية تحدثت عن «١٢٤» نوعاً من الأدوية والأعشاب العربية... منها مخطوط عنوانه «الأعشاب الطبية» تم وضعه في العام «٦٥٩م»... و«كتاب الأدوية العشبية» الذي كتبه الصيدلي الصيني المسلم «لي شي وان» - الذي عاش في الفترة من ٨٥٥ إلى ٩٣٠م - إضافة إلى مؤلفات أخرى منها كتاب «الخلاصة الوافية في العقاقير الشافية» وكتاب «المعتكف في الجبل» وكتاب «ديوان الزراعة» الذي تناول التربة الصالحة لنمو الأعشاب الطبية.

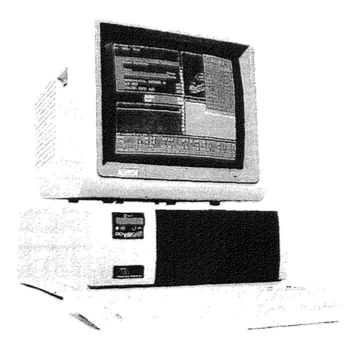
وقام صيادلة الصين - من أصل عربي - بجمع العقاقير والأعشاب الطبية من البلاد العربية... فحصلوا على «٢٦» عقاراً طبياً من الحجاز وعلى «٤١» عقاراً طبياً من عدن... وتضم المكتبة الطبية الصينية الكثير من المؤلفات العربية في علم الصيدلة.

وحرص صيادلة الصين على أن ينهلوا من مؤلفات علماء الإسلام في الصيدلة... فأوفدوا إلى الدول العربية بعثات طبية قامت بترجمة كتب ابن سينا وغيره إلى اللغة الصينية... وبرعوا في اختراع ١٢٠ نوعاً من الأدوية معظمها أدوية عربية... كما تتلمذ صيادلة الصين على يد «الرازي».

وكذلك نقلت أوروبا مؤلفات صيادلة الإسلام... وشهدت بنبوغهم العلمي في علم الصيدلة الذي وظّف فيما بعد لصالح الأسرة الإنسانية كلها.

تقنية الزجاج

أجمعت آراء العلماء... أن مصر عرفت صناعة الزجاج وتشكيله قبل أي دولة أخرى في العالم... وعندما دخل الإسلام مصر... تألقت صناعة الزجاج وأبدع الصانع المسلم أعمالاً زجاجية غاية في التألق والدقة... وقد أضاف السوريون تقنية نفخ الزجاج... وبرع أهل الأندلس



والمغرب العربي في فنون تذهيب وزخرفة الزجاج... وتعمقوا في ترقية هذه الصناعة وهذا الفن... حتى صارت صناعة لها قواعد وأصول وضوابط.

وعلى أيدي العلماء العرب والمسلمين... تطورت صناعة الزجاج وكثرت أنواعها... مثل الزجاج الذائب في الماء... الذي يستخدم في صناعة الستائر والأقمشة التي لا تحترق - ومنها أيضاً الزجاج الطبي الذي يتحمّل الكيماويات... والزجاج الذي يتحمل درجات الحرارة العالية... والزجاج الذي يحسّ بالضوء.

وعلى ضوء إبداعات المسلمين في تقنية الزجاج... تم اختراع الزجاج المستخدم في نوافذ الطائرات والسيارات والنظارات الشمسية... وفي صناعة المصابيح الكهربائية والعدسات والأجهزة البصرية وغيرها.

وقد ثبت أن العرب والمسلمين... هم روّاد فن «تأنيق الزجاج» وهم الذين اكتشفوا وأبدعوا في أطلية الزجاج وأساليب زخرفته... والتي أشاد بها مؤرخوا الفنون لدقة رسومها وبديع زخارفها وجمال ألوانها.

حروف الطباعة

كما حقق المسلمون سبقا علمياً على جميع علماء العالم... في اختراع حروف الطباعة من الخشب... وقاموا بطبع الكثير من الكتب... قبل أن تعرف أوروبا هذا الاختراع بقرون عدة... وبهذا قدّم علماء الإسلام للحضارة العالمية إنجازاً كبيراً غير مسبوق.

فقد أثبتت الحفريات التي قام بها فريق من الباحثين - بإشراف المستشرق «فون لي كوك» - أن مسلمي تركستان الشرقية - مقاطعة «شينكاينج الصينية الآن - هم أول من اخترعوا حروف الطباعة... حيث عثر في مدينة «طورفان» على آثار الكثير من المطابع التي طبعت آلاف الكتب وفي مقدمها المصحف الشريف.

كما اخترع علماء الإسلام في تركستان الشرقية أيضاً... التصوير الملون منذ القرن الثالث الهجري... في الوقت الذي عرفت فيه أوروبا هذا النوع من التصوير منذ وقت قريب... وكانت مدينة «كاشغر» من أهم مراكز إشعاع الحضارة الإسلامية في آسيا... ومنها انتقلت هذه الاختراعات إلى الغرب.

«بندول الساعة»

أجمع المؤرخون في تاريخ العلوم... أن ابن يونس الصدفي... هو أول من اخترع بندول الساعة... وأنه وضع كتاباً بعنوان: «الرقاص» - أي بندول الساعة - لقياس الزمن ومدة الذبذبة... بعد أن أمضى وقتاً طويلاً في دراسة حركة الكواكب والتي قادته في النهاية إلى هذا الاختراع.

وابن يونس الصدفي... هو العالم المصري علي بن عبدالرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي... الذي ولد في مصر وعاش فيها إلى أن توفي العام ٣٩٩هـ... كما ابتكر طريقة سهّلت العمليات الحسابية التي أدت إلى علم «اللوغارتيمات»... فحقق بهذا سبقاً على علماء الغرب بسبعة قرون... وقد أبدى علماء أوروبا دهشتهم من تحويل عمليات الضرب إلى عمليات جمع... كما اخترع ابن يونس الصدفي... حساب الأقواس التي تسهل قوانين التقويم... وكانت حساباته في الرصد الفلكي من أتقن ما عرف في التاريخ.

وقد ترجم علماء الغرب مؤلفات ابن يونس الصدفي إلى لغات أوروبية عدة... وتوجد بعض مؤلفاته بمكتبة «ليدن» في هولندا وبعضها في مكتبة الأزهر في القاهرة.

علم الأجنة

كما حقق علماء الأمة سبقاً كبيراً على علماء أوروبا في علم «الأجنة» والاهتمام بصحة الجنين والمرأة الحامل... وذلك منذ أقدم الفترات التاريخية... في حين أن الرعاية الصحية للطفولة والأمومة من أهم إنجازات الطب في العصر الحديث.

فقد تحدث العالم المسلم «علي بن سهل الطبري المروزي» في كتبه «فردوس الحكمة» و«حفظ الصحة» و«منافع الأطعمة والأشربة» وغيرها... عن الحامل والمرضع وغذائهما... وقد عاش ابن سهل في الفترة من العام ١٥٣ إلى ٢٤٧هـ... كما يعتبر العالم المسلم «يوحنا بن ماسويه» - الذي كان معاصراً لابن سهل الطبري - أول من وضع مؤلفاً مستقلاً في علم «الأجنة»... باللغة العربية... حيث قرر أن الجنين يتكون من نطفتي الرجل والمرأة، ولم يكن ذلك معروفاً في الطب في ذاك الوقت... حيث استرشد بما جاء في القرآن الكريم في استنباط نظريته الطبية.

كما تحدث أبوبكر الرازي «٢٥٠ - ٣١٣هـ» عن العناية بالمولود وكيفية الرضاعة الصحيحة... كما كتب ثابت ابن قرة - المتوفى العام «٢٨٨هـ» - في صفة الجنين وأوصاف الحليب وحفظ الصحة من الجنين إلى المولود.

واستمرت إسهامات أطباء الإسلام في العناية بالجنين... فوضع ابن إسحاق العبادي - المتوفى العام «٢٩٠هـ» - الكثير من المؤلفات التي تحدّث فيها عن المولود لسبعة أشهر... وعن تكوّن الجنين واللبن... بينما تحدث أحمد بن محمد الطبري - المتوفى العام «٣٦٦هـ» - عن أمراض الأطفال حين يولدون وعن آداب المرضعة.

وكذلك ذكر ابن الجزار القيرواني - المتوفى العام «٣٦٩هـ» - عن الأطفال عند خروجهم من الرحم... ووضع «عريب بن سعد القرطبي» - المتوفى العام «٣٦٦هـ» - كتابه حول «خلق الجنين»... وتحفل كتب التراث الطبي الإسلامي والعربي... بالكثير من المؤلفات في مجال طب الأجنة... وقد تُرجمت هذه المؤلفات إلى اللغات الأوروبية... فنقلت عنها أصول علم الأجنة ورعاية الطفولة والأمومة.

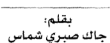
لقد عُرفَ عن علماء الأمة الإسلامية... إتقانهم وإبداعهم وشمول معارفهم في مختلف المعارف والعلوم... وحرصهم البالغ على إجراء التجارب العملية لتأصيل نظرياتهم العلمية.. وتدوين نتائجهم حتى تتواصل حلقات البحث... انطلاقاً من مبدأ ترابط العلوم وتلازمها... فوضعوا النظريات العلمية وحققوا الكثير من الإنجازات الحضارية... فتفوقوا وحققوا السبق على غيرهم من علماء العالم كله... ثم وضعوا حصيلة سبقهم ونبوغهم وإبداعاتهم... في خدمة مسيرة المد العلمي العالمي... وعلى ضوء إبداعات المسلمين واختراعاتهم قامت الحضارة المعاصرة ●

الأمة الإسلامية صانعة أرقى وأعرق حضارة في التاريخ





رؤيــة



بقلم:
جاك صبري شماس

الواقعية في الإسلام

يكتبها أديب عربي نصراني

إن هذه الدراسة ـ على الرغم من قلة سطورها ـ فهي تعد وثيقة أكاديمية منطقية عقلانية للحاضر والمستقبل، ويقوم بكتابتها شاعر عربي نصراني، وكما يعتز بعيسى ـ عليه السلام، فإنه يعتز بمحمد صلى الله عليه وسلم، وإن كان الأديب في معتقده «نصراني»، فإن جذوره عربية إسلامية وحضارته عربية إسلامية، عاش وعايش هذه الأمة وتمثل عاداتها وتقاليدها وأصولها ونهل من ينابيع تراثها وآمن بالعروبة ونذر يراعه لخدمة العروبة والإسلام في دراساته ومقالاته ودواوينه وقصائده.

ومن الأمانة تجسيد الواقعية التي تمثلت في جوهر الدين الإسلامي.

خلق الله الإنسان ووضع فيه غرائز كثيرة لبقاء نوعه، فالواقعية في الإسلام تبدو واضحة في الاستجابة لمتطلبات هذه الغرائز، وفي الوقت نفسه أكد الإسلام على نوعية الاستجابة، وربطها بقيم مثلى تحقق للفرد وللمجتمع الكرامة والعزة.

من ذلك أن الإسلام اعترف بحق كل من الفرد والمجتمع، وإنكار أي منهما تجاهل لمكونات الواقع، ولكن الإسلام قدَّم مصلحة الجماعة على المصلحة الفردية، عند عدم إمكان التوفيق بين المصلحتين، بحيث يعاد على الفرد بالتعويض العادل عما يلحق به من ضرر.

وتبدو واقعية الإسلام في دعوته إلى «الزواج» كاستجابة لحاجة أساسية من حاجات الإنسان. قال تعالى: (ومن أياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) الروم:٢١.

ومما ورد ذكره «تكريم الميت في دفنه» ويعني ذلك الاستجابة السريعة، من أجل تكريم الميت وذلك لأسباب يعرفها القاصي والداني.

وتبدو واقعية الإسلام أيضاً في أن أمر بالعدل والإحسان قال تعالى: (إن الله يأمر بالعدل والإحسان) النحل:٩٠.

والعدل هو أن يتقاضى كل صاحب حق حقه دون انتقاص، فإذا تقاضى صاحب الدَّيْن دَيْنَهُ فإنه عدل، وإن تنازل عن دينه فهو إحسان، قال تعالى: (وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون) البقرة:٢٨٠.

وتظهر واقعية الإسلام في تقريره لمبدأ الحرية استجابة لتعشق الإنسان لها، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً» ولكن الإسلام أكد على ألا نلحق الضرر بالآخرين عند ممارسة هذا الحق.

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «لو كان الفقر رجلاً لقتلته»... إن هذا القول الذي يستنشق منه أريج الإنسانية، فإنما تظهر عليه بصمات الإسلام الواقعية التي سبقت وتجاوزت الكثير من المنظِّرين لأحزاب سياسية تزعم بأنها تدعو إلى المساواة وما شابه ذلك، ومن واقعية الإسلام أنه دعا إلى طلب العلم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «طلب العلم فريضة على كل مسلم».

وهكذا يريد الإسلام إعداد الإنسان المتوازن الذي يوفق بين دنياه وآخرته.

وهكذا أراد الأديب النصراني جاك صبري شماس أن يظهر هذه الوثيقة للحاضر والمستقبل إيماناً منه بأمته العربية الإسلامية التي جسدت الواقعية بالقيم النبيلة على صعيد الحياة الإنسانية، وآمل من الله أن أكون قد وفقت، وما ذكرته هو غيض من فيض من ينابيع العروبة والإسلام ●

البيت المسلم

إقرأ لهؤلاء









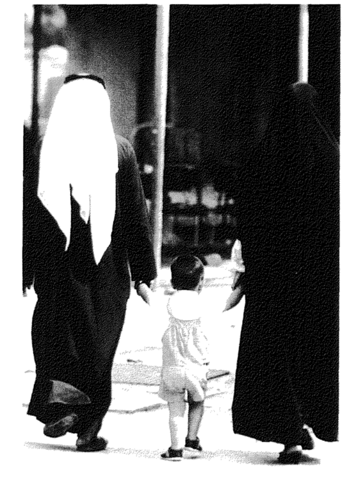
الخيانة الزوجية مشكلة إنسانية تبحث عن حل مشروع

بقلم: أ.د. مصطفى عرجاوي
كلية الشريعة. جامعة الكويت

لايمكن للإنسان أن يعيش كالنعامة يدفن رأسه في التراب كلما واجهته مشكلة معضلة، لأن المشكلات لا تحل نفسها بنفسها، وإنما تبحث دائماً عن حل دائم ومستقر، ولا يتأتى لها هذا الحل المنشود إلا في نطاق المشروعية، لأن الخيانة التي تقع من كلا الزوجين لا تأتى من فراغ وإنما لها أسبابها وبواعثها، وأغراضها المباشرة أو غير المباشرة، سواء أكانت ظاهرة أم خفية.

فلماذا تقع الخيانة الزوجية؟ ومتى، وأين، وكيف، ومَنْ ينزلق إليها أسرع من الآخر؟

هذه التساؤلات تعمل على تفحص المشكلة، لتشخيص الداء، ووصف الدواء الناجع لها، وبخاصة أنه متوافر في شرع الله تعالى ودينه الخاتم، الإسلام بكل صراحة ودقة وموضوعية وإحكام، لا ينقصنا سوى التعرف إليها للوصول إلى الحل لمشكلة «الخيانة الزوجية»، قبل فوات الأوان.



نقطة البداية

سوء الاختيار لأحد الزوجين هو البداية الخاطئة، لحياة كان ينبغي لها أن تكون مستقرة ومستمرة، لأن الأصل في النكاح التواصل بقوة من الحياة إلى الممات، لأن النكاح الموقت أو محدد المدة لا يقره الإسلام، فإذا تغاضى الرجل أو المرأة عن بعض العيوب الظاهرة في المتقدم إليها أو عن عيوب المتقدم ذاته، فإن بعض هذه العيوب قد يستفحل ويؤدي إلى تصدع الحياة الزوجية أو الانحدار بها إلى طريق الغواية، بسبب عدم التوافق العاطفي أو الخلقي أو غير ذلك من الأسباب، فمن يتجاهل دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم للرجل أن يحسن اختيار أم لأولاده، وأن السوداء الولود الودود، خير من الحسناء العقيم، بالقطع سيعاني في حياته الكثير من المثالب، لأن مهمة الزواج ليست



المشكلات لا تحل نفسها بنفسها، وإنما تبحث دائماً عن حل دائم ومستقر

مجرد إرضاء الشهوة فحسب، وإنما هي لأداء رسالة عمارة الكون، وتربية النشء أيضاً، ويؤكد هذا المعنى الدعوة إلى تفضيل ذات الدين، على ذوات المال أو الجمال أو الحسب والنسب، وإن كانت لا تتمتع بهذه المزايا، لأن ذات الدين غناها في نفسها، وجمالها في خلقها، وحسبها في سلوكها وحسن تقبلها لزوجها، لأن الحسن قد يردي المرأة ويسقطها في مهاوي الانحراف، وتوافر ما لها قد يجعلها طاغية تعمل على التحكم في زوجها وكل شؤون الأسرة، كما أنها قد تعتمد على أنها حسيبة نسيبة فتتعالى وتتكبّر على زوجها، وهذا كله يؤدي إلى الفت في عضد الأسرة، ويضع العوائق في طريقها بقدر قد يؤدي إلى تدميرها أو الاندفاع بها إلى مسالك وطرق لا تحمد عقباها.

حسن الاختيار وحده لا يكفي

إذا أحسن كلا الزوجين الاختيار للآخر، فلا يعتمد على هذا الأمر وحده، لأنه مجرد بداية صحيحة، يعقبها حسن رعاية وعناية متبادلة بين الطرفين وليحرص كل طرف على إعفاف الطرف الآخر بكل وسيلة مشروعة حتى وإن كانت رغبة الزوج وشهوته غير مولعة بزوجته في وقت معين، وهي في حاجة إليه فعليه تلبية رغبتها، بل إذا انعدمت لديه الشهوة فينبغي عليه إعفاف زوجته، إعمالاً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مباضعتك أهلك صدقة»، قلت: يا رسول الله: أنصيب شهوتنا ونؤجر؟ قال: أرأيت لو وضعه في غير حقه كان عليه وزر؟ قال: قلت: بلى، قال: أفتحتسبون بالسيئة ولا تحتسبون بالخير»(١)، لأنه يؤجر على فعله هذا، وإن كان على غير رغبة منه بمقتضى هذا الحديث الشريف، بل لا يجوز للزوج أن ينشغل عن زوجته بعبادة أو عمل أو يتغيب عنها لفترات طويلة بلا عذر أو ضرورة.

ويؤيد ذلك ما روي عن زوجة عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - أنها شكت إلى النبي صلى الله عليه وسلم انصراف زوجها عنها، لاشتغاله بالعبادة، فأرسل إليه النبي صلى الله عليه وسلم، فلما جاء له، قال له: «يا عبدالله، ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل؟ فقال: بلى يا رسول الله، قال: فلا تفعل، صم وافطر، وقم ونم، فإن لجسدك عليك حقاً، وإن لعينك عليك حقاً، وإن لزوجك عليك حقاً»(٢).

وقد شغل أمر غياب الأزواج عن زوجاتهم لفترات طويلة، بال الفاروق عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عندما سمع في جوف الليل في أثناء حراسته للمدينة - صوت مرأة تقول:

تطاول هذا الليل وازورَّ جانبه

وليس إلى جنبي خليل ألاعبه

فوالله لولا الله لا شيء غيره

لزعزع من هذا السرير جوانبه

مخافة ربي والحياء يكفني

وأكرم بعلي أن تنال مراكبه

سارع أمير المؤمنين إلى ترك حراسته ثم سأل عن هذه المرأة، فقيل له: هذه فلانة زوجها غائب في سبيل الله، فأرسل إليها امرأة تكون معها، وبعث إلى زوجها فأقفله - أي أرجعه إليها مما كان فيه - ثم دخل على أم المؤمنين حفصة - رضي الله عنها - فقال: «يا بنية كم تصبر المرأة عن زوجها؟ فقالت: سبحان الله، مثلك يسأل مثلي عن هذا؟ فقال: لولا أني أريد النظر للمسلمين ما سألتك، قالت: خمسة أو ستة أشهر»، فوقَّت للناس في مغازيهم ستة أشهر، يسيرون شهرا، ويقيمون أربعة، ويسيرون راجعين.(٣)

ينبغي على الزوج أن يزيد أو ينقص في عدد مرات الوطء لزوجته بحسب حاجتها

ويرى شيخ الإسلام ابن تيمية أن حق الزوجة في الولد غير مقدر بمدة، وإنما يقدر بكفايتها، أي بإشباع رغبتها، ما لم ينهك بدنه، أو يشغله عن معيشته، بأن تنازعا في القدر الذي يكفيها أو يعفها، فينبغي للحاكم أن يفرضه على الزوج شأنه شأن النفقة سواء بسواء(٤)»، بل إن النفقة أمرها قد يحتمل ولكن سُعار الرغبة قد لا يحتمل، لذلك يفرض للزوجة القدر الذي يعفها في حدود قدرة وطاقة الزوج، بلا إفراط أو تفريط. وهذا هو رأي الإمام الغزالي أيضاً، بل يقول كذلك: ينبغي على الزوج أن يزيد أو ينقص في عدد مرات الوطء لزوجته بحسب حاجتها بهدف تحصينها وإعفافها، لأن تحصينها واجب عليه.(٥)

وعليه لا يكفي حسن اختيار الزوجة، وإنما ينبغي معاشرتها بالمعروف، وإرضاء رغبتها، وكذلك الشأن بالنسبة للزوجة تجاه زوجها، فإن دعاها إلى فراشه من ليل أو نهار، فلا تمتنع عليه إلا لمانع شرعي أو صحي ضروري وقطعي، لأن تحصين الزوج وإعفافه أيضاً من مهام الزوجة.

تساؤلات تبحث عن حل

إذا كان الحكم على الشيء فرع عن تصوره، فإن مشكلة الخيانة الزوجية تقع بسبب تباعد مشاعر الزوجين أو سوء التفاهم أو الفهم المتبادل فيما بينهما، وإهمال أحدهما أو كلاهما الزوجية، عندئذ تكون بداية الغرس غير المشروع لفكرة الخيانة، عند توافر الظروف المناسبة، وفي المكان المناسب وبطريقة أو بأسلوب قد لا يخطر على بال شريك أو شريكة الحياة،

«فقد يؤتى الحريص من مأمنه الحَذِر»، وطالما رضخ أحد الزوجين لسُعار الشهوة، ولم يتمكن من إشباعها بصورة مشروعة في ظلال الزوجية، فإنه قد يسارع إلى إمضائها وإفراغها بصورة غير مشروعة، عندما تحين الفرصة، وإذا كانت كل بداية صعبة، فإن التواصل على طريق التبادل الطبيعي للمشاعر الإنسانية، خير من التردي إلى هاوية الانحراف أو الانجراف إلى الحرام، وهو بطبيعته، يشعل سُعار الغريزة البهيمية ويلهبها بوسائله وإغراءاته الشيطانية، لتظل مستعرة على الدوام ولا تنطفئ ولا ترتوي من هذا المستنقع الضحل.

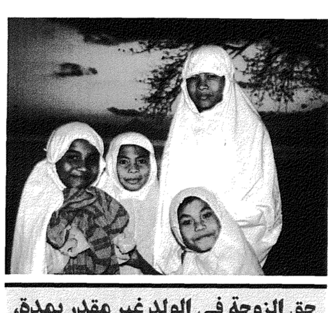
لذلك ينبغي على الزوجين أن يضعا نصب أعينهما، أسباب وبواعث تفشي سرطان الخيانة، في حياة بعض الأسر، لأن من يتعرف إلى أسباب الفساد والشر لا يقع فيهما، بل يعمل قدر طاقته على تلافي هذه الأسباب، وتحصين أهله منها، ليتجنب جمارها وأهوالها في الوقت المناسب.

الرعاية والمحبة بين الزوجين

إن الرعاية وبث روح التفاهم والحب بين الزوجين، يعمل على استقرار الحياة الزوجية بينهما، وعلى الرجل يقع العبء الأكبر في رعايته لزوجته، استجابة للتوجيه النبوي الكريم، فقد روي عن جابر بن عبدالله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته في حجة الوداع: «اتقوا الله في النساء، فإنهن عوان عندكم، أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن أن لا يوطئن فراشكم أحداً تكرهونه، فإن فعلن فاضربوهن ضرباً غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف»(٦). وأهم من توافر ضرورات الحياة من مأكل ومشرب وملبس ومسكن، إعفاف الزوج لزوجته، والزوجة لزوجها، وتحصينها له بإشباع رغبته، وغلق منافذ الشيطان وقطع حبائله عنهما، يجعل المودة والرحمة بينهما متواصلة بلا انقطاع إعمالاً لقول الله تعالى في الآية ٢١ من سورة الروم: (ومن آياته أن خلق لكم من انفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة)، وقد يُحقق التقارب والمودة بين الزوج وزوجة ما لا يمكن أن تحققه كل مباهج الحياة، لأن المرأة متاع، وهي بطبيعتها تميل إلى كلمات الحب، بحكم عواطفها الجبليَّة، ومشاعرها الفطرية، وليس على الزوج سوى الرعاية والعناية بهذه المشاعر، ورب كلمة طيبة يكون لها في نفس الزوجة ما يغنيها ويعفها، ويزيد من إخلاصها وعطائها لزوجها، والعكس صحيح، لأن الحياة تتطلب تعاون الطرفين فالمرأة لباس للرجل، وهو لها كذلك، مصداقاً لقوله تعالى في الآية ١٨٧ من سورة البقرة: (هن لباس لكم وأنتم لباس لهن)، والملابس توارى أخص خصوصيات الإنسان، وتستر عوراته، فكل زوج ستر لعورة زوجه، ومن أهم المهام المنوطة به، إعفاف وتحصين زوجه، يتساوى في هذا الشأن الرجل والمرأة.

الداء والدواء

في حال التعرف بعد الفحص والتشخيص إلى أسباب الداء، يمكن بسهولة وصف الدواء المناسب للتعافي من المرض - وإن كان عضالاً - وجل المشكلات



حق الزوجة في الولد غير مقدر بمدة، وإنما يقدر بكفايتها

الأسرية سببها العلاقات السريرية الحميمة بين الزوجين، أو فقد عنصر التفاهم والتوافق، أو الإشباع للغريزة الطبيعية لدى أحد الزوجين، وقد يتصور بعض الرجال أو النساء أن طول العشرة أو تقدم العمر، يغني تماماً عن ممارسة هذه العلاقات المشروعة، لإشباع الرغبات، بدرجاتها المتفاوتة، مهما كانت الأسباب، من يتصور ذلك يقع في خطأ كبير، ويفتح المجال لشريك أو شريكة حياته للوقوع في حبائل العلاقات المحرّمة، وخصوصاً بعد أن أصبحت معظم المجتمعات الإسلامية مفتوحة أو مفتّحة الأبواب على كل الثقافات العالمية، والدعوات المشبوهة، والإغراءات التي بلغت حد تحريك الساكن وبعث الكامن عند من بلغوا من الكبر عتياً، فضلاً عن الوصفات المشجّعة على إلهاب سُعار الغريزة وإشعالها حتى لدى كبار السن من الجنسين (الرجال والنساء)، والدواء النافع لإرواء غلة الرغبة المضطرمة، هو إشباعها بلا إفراط أو تفريط، ورفض جميع المغريات التي تدعو إلى إشباعها بوسائل غير مشروعة أو اصطناعية، لأن الدواء الذي يناسب غير المسلمين، قد يتعارض تماماً مع القيم الإسلامية، أو يدخل ضمن دائرة المحرّمات المقطوع بها في الشرع الحكيم، لذلك ينبغي عرض كل وسيلة للتداوي على المنهج الإسلامي وأحكام الشريعة الغراء، قبل استخدام هذا الدواء، أو تطبيقه، مهما كانت البواعث أو المغريات.

الحل المشروع للمشكلة

إن مشكلة الخيانة الزوجية لن تجد حلها المشروع سوى في رحاب الإسلام بأحكامه وقيمه، والتأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم في معاملته ومعاشرته لزوجاته أمهات المؤمنين - رضوان الله عليهن - فلا ينبغي للرجال أن يرتموا على نسائهم كالبهائم، بل ينبغي أن يجعلوا بينهم وبينهن رسولاً، من مقدمات الجماع، لتهيئة نفسية الزوجة، وبعث رغبتها،

يجب على الزوج أن يسارع إلى تلبية رغبة زوجته بتطليقها اختياراً، إذا لم يستطع إشباع متطلباتها

لتتمكن من إشباع رغبة الزوج، لأن سوء المعاشرة أو الانحراف بها، يهدد عرى الزوجية، ويفت في عضدها، ويعرِّض حصن الزوجية للاختراق من شياطين الإنس وإخوانهم، فإذا تنافرت الطباع، واستقصى الحل في أخص خصوصيات العلاقات الزوجية الحميمة، فلا مفر من اللجوء إلى آخر أنواع العلاج وهو الطلاق، لأنه أبغض الحلال، ولكنه أيضاً بمثابة الكي الذي يتم اللجوء إليه عند تعذر التداوي بما عداه.

هذا أفضل من التغاضي عن حل هذه المشكلة، سواء كانت قديمة أو مستجدة، لأنها من أخطر المشكلات الأسرية، وقد يضعف أمام متطلباتها ومغرياتها بعض الأزواج من الرجال أو النساء، وقد يجد الرجل فسحة في تعدد زوجاته ليشبع رغباته بصورة مشروعة، لكن المرأة لا مجال أمامها سوى أن تقضي لبانتها من زوجها فحسب، لذلك لا مفر في حال عجز الرجل عن مجاوية المرأة أو التفاهم معها بصورة تحقق رغباتهما المشروعة، أن يتفق معها على حل عقدة النكاح بالطلاق أو التطليق، فهذا أكرم لهما، ويسد باب الفساد والانحراف تحت ستار الزوجية، فلعل المرأة تجد زوجاً آخر أصلح من طليقها، ولعل الرجل يجد زوجة أخرى تطيب له، وتشبع رغبته.

ويغير المصارحة والوضوح بين الزوجين لن يتم حل هذه المشكلة والقضاء على جميع تبعاتها، وكل حل خارج أحكام الشريعة الإسلامية لن يكنَ حلاً حاسماً، بل قد يؤدي إلى تفاقم المشكلة، من خلال توالد مشكلات أخرى أخطر وأعقد، تفت في عضد المجتمع، وتشيع الفساد في جنباته، ما لم يتم حسمها بالحل الشرعي، في الوقت المناسب، ودور المرأة أن تتعالى على كل الدعوات المشبوهة للانحراف، وليكن قدوتها هند بنت عتبة زوج أبي سفيان، عندما أخذت مع غيرها العهد على يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا مصافحة، وكان من بين بنوده النهي عن ارتكاب جريمة الزنا، فقالت هند في عزة وإباء: أوَ تزني الحرة؟

حقاً إن الحرة لا تقبل الزنى، ولا تُقبل على الخيانة الزوجية مهما كانت المغريات، لكننا لا نعيش في مجتمع المثالية، لذلك ينبغي على كل زوجة - بالذات - إذا استشعرت حاجتها الماسة لحياة زوجية أخرى، لسوء معاشرة زوجها، أو لمعاناتها من الحرمان العاطفي، أن تلجأ إلى طلب الطلاق أو التطليق، عندما تغلق جميع الأبواب الأخرى في وجهها، وبعد أن تستنفد كل السبل والوسائل لاستمرار حياتها الزوجية، بعيداً عن أخطار الانحراف أو الخيانة، فهذا خير لها.

كما يجب على الزوج أن يسارع إلى تلبية رغبة زوجته بتطليقها اختياراً، إذا لم يستطع إشباع متطلباتها المشروعة، أو استصعبت الحياة على الاستمرار بينهما، وذلك بدلاً من إشعال المعارك والحروب في المحاكم، فلربما ينتهي الأمر عندئذ إلى ما لا تحمد عقباه، ويتغلب شيطان الشهوة بسبب طول مرحلة التقاضي، فيحدث الانحراف، وتقع الخيانة، ويأتي الدواء بعد استفحال الداء، فلا يفيد ولا ينفع، والعاقل من اتعظ بغيره، والأحمق من اتعظ بنفسه هذا وبالله التوفيق، والله من وراء القصد ●

المراجع :

١ - أخرجه مسلم، كتاب: الزكاة، باب: بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف.
٢ - رواه البخاري، كتاب: النكاح، باب: لزوجك عليك حق.
٣ - روى هذا الأثر البيهقي في السنن الكبرى، كتاب «السير».
٤ - الاختيارات الفقهية من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ص ٢٤٦.
٥ - إحياء علوم الدين للغزالي ١٠٩/٢.
٦ - أخرجه مسلم، كتاب: الحج، باب: حجة النبي صلى الله عليه وسلم، وأبوداود، كتاب: المناسك، باب: صفة حجة النبي صلى الله عليه وسلم.

أم صابرين

قصة: وفاء الحمري

تفحصت الأم أرجاء الخيمة، وبنظرة خاطفة عرفت عدم وجود ابنتها الوحيدة صابرين... كتمت نغزة شاكت شغاف قلبها على غير العادة، عبرت عنها تقلصات عضلات وجهها... وتنهدت تنهيدة عميقة نفثت معها نفساً حاراً أحست سخونته تكوي شفتيها وأرنبة أنفها... وتابعت تحريك القِدر على نار هادئة لكي لا تحترق العصيدة... وهي العاجزة عن تهدئة نيران فؤادها الكاوية... اجتمع كل أفراد الأسرة حول طعام العشاء... وقلبها، هي، مثل عقارب الساعة «تتكتك» ثانية بثانية... كادت تعد الثواني والدقائق لولا تلك النغزة الحادة التي تشتت فكرها، وتضيع عليها لهفة حساب الثواني والدقائق.

أرخى الليل ستائره وهبت ريح خفيفة... جالبة معها صوت المؤذن رافعاً لصلاة العشاء... انتفضت الأم واقفة متشبثة بكفي زوجها كالملدوغة... هدأ من روعها ولم تهدأ... لبست حجابها وأومأت له بالمغادرة... وإذا بصوت كبير وتهليل يخرق الكتان المهترئ للخيمة... وهرج ومرج ولغط شبيه بذلك الذي كان غالباً ما يصاحب إحدى العمليات الاستشهادية... أنستها الفرحة غياب ابنتها وخرجت تسأل عن هذا البطل الذي يسكن بعملياته الاستشهادية غيض وغبن وقهر القلوب المكلومة... فإذا بالأنظار المشرقة تقتحم عيناها الشاخصتين... عادت سريعاً إلى داخل الخيمة تعد أبناءها الصبيان واحداً واحداً، وهي التي تعرف بنظرة خاطفة عددهم... أقفلت مسرعة إلى الخارج مرة أخرى فوجدت تلك النظرات الخاصة مازالت مصوبة تجاهها... والجمع يكبر... ويكبر ويكبر... ويقترب منها... ويتدافع نحو الخيمة حتى كادت تسقط عليها، فإذا بآذانها تستوعب أخيراً جملة يرددها الجميع: «هنيئاً أم البطلة، «هنيئاً أم الشهيدة» ●

الحب بين المشروع والممنوع

أ.د.مصطفى أبو سليمان الندوي



كتبت الأستاذة إيمان القدوسي في مجلتنا الغراء «الوعي الإسلامي» في العدد ٤٣٠ جمادى الآخرة ١٤٢٢هـ تحت عنوان «الحب صنم العصر الحديث» كلاماً وجيهاً أحببت أن أجعل له تأصيلاً شرعياً فكتبت إلى مجلتنا المباركة.

فقالت: إن طوائف عديدة قد اعتنقوا أفكاراً شيطانية تحت مسميات شرعية فتوهموا الخير في الحرام فاشتغلوا به عن الحلال وظنوا المنافع في الباطل فعايشوه دون الحق، وصاروا يستخدمون المصطلحات المحترمة في موضوع غير محترم، فهاموا في بحار العشق المادي والعنفوان الجنسي باسم «الحب» وهم في ضلال وغي وسفه وانحلال.

ما الحب؟

الحب في اللغة بضم الحاء وكسرها الوداد والألفة، وتحبب إليه يعني تودد ويأتي الحبيب يعني المحبة وتارة بمعنى المحبوب، ويقال للرجل فلان «حِبُّ» فلان وللأنثى «حِبَّة»، وجمع «الحِبّ» أحباب وحبان وحبوب وحببة(١).

ويمكن أن نعرفه بأنه حال ميل وجذب تقع بين طرفين هما المحبوب والمحب بكيفية معينة حسب مقتضى المحبة ودرجاتها ومنحنى الميل ومراتبه ولو كان ذلك بين الإنسان والجمادات فهذا بيان النبي صلى الله عليه وسلم عن جبل أحد حيث قال: «أحد جبل

يحبنا ونحبه»(٢). والحب نقيض البغض، وهو بهذا المعنى منه ما هو مشروع بل مفروض أحياناً ومنه ما هو ممنوع بل محرَّم أحياناً كثيرة.

أولاً: الحب المشروع

١ - الحب من أهم مراتب التوحيد لقوله تعالى: (قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين»(٣).

٢ - المؤمنون أشد حباً لقوله تعالى: (والذين آمنوا أشد حباً لله)(٤).

٣ - حلاوة الإيمان نتيجة حب الله ورسوله لقوله صلى الله عليه وسلم: «ثلاث من كن فيه ذاق حلاوة الإيمان»(٥) منها أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما.

٤ - الحب مرتبط بالإيمان لحديث «والذي نفسي بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنون حتى تحابوا»(٦).

٥ - الحب الحقيقي - حب الله ورسوله - مبشِّر عظيم بدخول الجنة لحديث أنس أن أعرابياً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم متى الساعة؟ فقال الرسول: ما أعددت لها؟ قال: حب الله ورسوله - قال: «أنت مع من أحببت» متفق عليه واللفظ لمسلم (٧).

٦ - الحب موجب لظل الله يوم القيامة لحديث: «سبعة يظلهم الله في ظله... ذكر منهم «ورجلان تحابا في الله....»(٨).

هذه خطوط عريضة لجانب من جوانب المحبة المشروعة فهناك محبة الصحابة من المهاجرين والأنصار وآل البيت والتابعين والعلماء والصالحين والوالدين والأقربين بل جميع المسلمين لله وفي الله وفيها من الأحاديث والآثار مالا عدد له ولا حصر، كذلك لو أعتنى المسلم بالحب المشروع أظله الله بكل خير وفتح له باب كل خير من فضله وكرمه ولاستغنى به عن كل ما يغايره(٩).

الحب.. حال ميل وجذب تقع بين طرفين هما المحبوب والمحب بكيفية معينة

ثانياً: الحب الممنوع

إن الله تعالى لم يحرم علينا أن نستخدم عواطفنا فالإنسان يتأثر ويؤثر ويحزن ويفرح ويبكي ويضحك وديننا الحنيف لم يجعل صلة الإنسان بربه قانونية عقلية فحسب، بل يقوم بما فرض عليه من فرائض أو بما أوجب عليه من واجبات أو بما سن له من سنن يدفع ضرائبه ويخضع أمامه ويطيع أوامره وأحكامه، بل إنها كذلك صلة حب وعاطفة لابد أن يرافقها ويقترن بها ويتحكم فيها حنان وشوق وهيام ولوعة وتفانٍ وتهالك بدوافع الإيمان والاحتساب النابعة من الشعور الحقيقي بربوبيته وألوهيته وإفراده بالعبادة والوحدانية، ولكنه تعالى جعل لهذه العاطفة ضوابط شرعية فيحب العبد لله ويبغض لله ويعطي لله ويمنع لله، وهكذا كما في الحديث ولكن كثيراً من الناس استعملوا هذه العواطف في المخالفات الشرعية فجعلوا الحب مقتصراً على مفهوم العلاقة بين الجنسين الذكر والأنثى وعلى وجه الخصوص من هم في سن المراهقة والشباب فصار الشخص يتعلق بفتاة تملك عليه فؤاده بل جميع جوارحه وكذلك تعلق الفتاة بالفتى فمن قائل:

نظرة، فابتسامة، فسلام
فكلام فموعد فلقاء

ومن قائل: الحب من أول نظرة.

ومن قائل: لي في محبتكم شهود أربع
وشهود كل قضية إثنان
خفقان قلبي واضطراب جوانحي
ونحول جسمي وانعقاد لساني

وأرباب هذه الأنواع من الحب هم الأدباء والشعراء الذين قال فيهم الحق: (والشعراء يتبعهم الغاوون....)(١٠) فلقد خاض هؤلاء غمار الحب الممنوع ونظموا حكاياته وأفلامه نثراً وشعراً وكتباً ومقالات ومسرحيات وخيالات أغرقوا فيها شباب الأمة المسلمة فضيعوهم حتى إننا غدونا نسمع عن شاب انتحر بسبب الحب وفتاة حملت سفاحاً بسبب الحب فانتشر في الأوساط الإسلامية كثير من الفواحش والمعاصي التي نسأل الله أن يحفظ الأمة الإسلامية منها، ومازال هؤلاء يعيشون فساداً في أرض الإسلام تحت مسمى الثقافة والتحرير والتنوير والحرية الشخصية فيا حسرتا على العباد، وهذا شائع أمامنا والاستفاضة فيه تجعلنا نبادر إلى إيجاد الحلول الشافية الكافية لأبنائنا وبناتنا.

ثالثاً: المخرج للشباب من هذه الفتن:

١ - التقرب إلى الله تعالى بالنوافل بعد الفرائض لحديث «وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه....»(١١).

٢ - إيثار ما يحبه الله ورسوله على ما تحبه وتهواه كما أسلفنا.

٣ - مراقبة الله تعالى في كل حال، ومحاولة معرفة الحرام والحلال وتحري الدقة في ذلك خصوصاً ما يجوز وما لا يجوز في مسائل الاختلاط بالنساء والخلوة وما حدود الشرع في كل ما يتعلق بالعلاقة بين النساء والرجال والفتيات والشباب من أهل وجيران وأصدقاء وزملاء وغير ذلك.

٤ - مجالسة الصالحين المحبين الصادقين لحديث «مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير.....»(١٢).

٥ - ملازمة المساجد وكل بيئة صالحة لحديث «إن بيوت الله في الارض المساجد وإن حقاً على الله أن يكرم من زاره فيها»(١٣).

٦ - مباعدة كل سبب يحول بين القلب وبين الله عز وجل مهما عظم ذلك السبب.

٧ - معالجة أحوال القلب وإزالة الشبهات عنه ومداومة الدعاء والذكر والتلاوة...

أسأل الله أن يعافي كل مبتلى ويحفظ كل مسلم من داء حب غير الله، وأن يقي المسلمين جميعاً شر هذا الداء ●

الهوامش :

(١) من لسان العرب بتصرف لابن منظور (٧٤٣/٢).
(٢) البخاري رقم (٢٨٨٩)، مسلم رقم (٣٣٠٨).
(٣) الآية (٢٤) التوبة.
(٤) الآية (١٦٥) البقرة.
(٥) الحديث - للبخاري رقم (١٦، ٢١)، مسلم (٦٦، ٦٧).
(٦) الحديث - في مسلم رقم (٥٤، ٥٥)، الترمذي (٢٦٨٩).
(٧) البخاري رقم (٦١٧١ - ٦١٦٧ - ٣٦٨٨) ومسلم رقم (٢٦٣٩ - ٢٦٤٠).
(٨) الحديث في البخاري رقم (٦٤٧٩ - ١٤٢٣).
(٩) راجع كتاب المحبة من منظور إسلامي - للكاتب - نشر مكتبة الباز بمكة والرياض.
(١٠) الآية (٢٢٤) الشعراء.
(١١) البخاري رقم (٦٥٠٢).
(١٢) الحديث في البخاري رقم (٢١٠١) ومسلم رقم (٢٦٢٨).
(١٣) الحديث عن الطبراني في الكبير رقم (١٠٣٢٤) وعبدالرزاق في المصنف رقم (٢٠٥٨٤).

الطريق إلى الله

بقلم: سميرة بنصديق

هذه القصة مستوحاة من احداث واقعية أتمنى أن تكون همسة في أذن كل شبابنا مؤكدة لهم أن الحياة هي الأمل والسعادة وهي النجاح والتفوق إذا كانت تُرى بقلب مطمئن بالإيمان، عامر بحب الله تعالى جاعلين نصب أعيننا في كل وقت وحين قول الله عز وجل في الآية ٥١ من سورة التوبة: (قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا).

كان «نبيل» يسير بخطوات تائهة، تعبة فوق الرصيف الطويل غير آبه بما يحيط حوله، والإحباط والأسى يملآن كيانه، إنه لا يريد أن يعود إلى بيته، ولا يريد أن يواجه أمه التي تتطلع إليه كل مساء بتساؤلها المعتاد: «هل من جديد يا بني؟» فيجيبها بالنفي، لقد ملّ هذه المسرحية التي تتكرر امامه، ملّها وطفح به الكيل، ولكن ما حيلته، لا احد يقبل به ولا أحد يرغب في توظيفه، فمن يقبل بشاب حاصل على الإجازة الجامعية في التاريخ والجغرافية.

عندما كان طالباً، كان متفوقاً وكان ممتلئاً بالآمال والأحلام، كان يتمنى بلوغ ذلك اليوم الذي يحصل فيه على الإجازة ليجد عملاً ويساعد امه التي تحملت من أجله كل الصعاب، كانت تعمل في منازل الأثرياء لتوفر له لقمة العيش، أو كراساً تشتريه له، رفضت أن يترك الدراسة للعمل، فهي تريد ابنها رجلاً محترماً ومتعلماً، لكن هيهات، شتان بين الحلم والواقع، لقد تعلّم نبيل، لكنه لم يعد محترماً، فهو لا عمل له ومازالت أمه تعمل، وما كان يدمي قلبه أنه منذ أن حصل على الإجازة لم يستطع أن يجد بها وظيفة، حاول أن يجرب أعمالاً أخرى كإصلاح السيارات أو النجارة، لكنه لم يفلح، لقد كان في كل مرة يطرد في الاسبوع الأول، فالكل يريد شخصاً متعلماً في هذا الميدان وذا تجربة لا مبتدئاً، وهكذا سدت في وجهه كل الأبواب، ولم يعرف ماذا عساه أن يفعل وإلى أين يذهب؟...

كانت الهواجس تملأ كيانه، والأحزان تلفه من كل جانب كانت خطواته لا تعرف طريقاً معيناً، إنما يسير على غير هدى.. وجد نفسه في شارع خالٍ من الناس يطل على البحر الأزرق الذي شكل لوحة رائعة الجمال بامتزاجه مع الشفق الأحمر معلناً غروب الشمس، لم يكن ليأبه بجمال المنظر، بل كان صوت المدير الساخر الذي استقبله اليوم في آخر شركة توجه إليها حين أخبره أنه حاصل على الإجازة في التاريخ والجغرافية يرن في أذنيه بشكل فظيع: «ماذا، تريد أن تعمل بهذه الإجازة، اذهب وابحث في مكان آخر ولا تبدد وقتي فهو ثمين»، التمعت عيناه بالدموع حين تذكر الموقف، فتملكه الغضب والتمرد، فصرخ وهو يتطلع إلى البحر: «لماذا أنا؟ لماذا؟ أنا لا أساوي شيئاً، أنا لا شيء» وبينما هو يصرخ ويصرخ انتابته فكرة مجنونة، لماذا لا يضع حداً لحياته البائسة، الموت السريع أرحم من الموت البطيء، إنه يموت ويبطء.. تراءى أمامه وجه أمه الحزين هل يتركها؟ ولوحدها، ستموت حزناً عليه، ولكن ماذا تفعل الآن إنها تحزن كل مساء عند عودته خائباً، إنه بموته على الأقل سيتقل مسؤوليتها، لابد أن ينهي كل

ومن دون وعي وبإصرار غريب رفع جسده ليقفز، لكن يداً قوية سحبته إلى الوراء قاوم بعنف تلك اليد، لكنه...

مشاكله وفوراً، لا رغبة له في الحياة، لا يريد أن يعيش...

ومن دون وعي وبإصرار غريب رفع جسده ليقفز، لكن يداً قوية سحبته إلى الوراء قاوم بعنف تلك اليد، لكنه لم يفلح فاستدار إلى صاحبها قائلاً بهستريا: «لماذا لا تتركني أموت؟، لماذا؟! أتسمعني أريد أن أموت لا قيمة لحياتي»! انفجر باكياً بعد كلماته الأخيرة، وبحنان غريب مسح الرجل دموع «نبيل» وربت على كتفه برقة وقال بصوت يقطر عذوبة: «ألا تخجل يا بني من نفسك، تريد أن تنزع النفس التي وهبها الله عز وجل لك فتخسرها وتصبح عليها من النادمين». تطلع «نبيل» للمرة الأولى إلى وجه الرجل الذي أنقذه، كان شيخاً، وجهه سمح تزينه لحية بيضاء، وعيناه تشعان طيبة، انتابته راحة غريبة وقال وهو يمسح دموعه: «تقول هذا لأنك لا تعيش ما أعيشه، أنا يائس، ما قيمتي لقد أصبحت بلا فائدة، أمي هي التي تنفق عليَّ وهي في أرذل العمر وأنا الشاب القوي، لا أستطيع أن أعمل شيئاً، سدت كل الأبواب في وجهي وردتني خائباً» ابتسم الشيخ وقال برقة: «وهل طرقت باب الله عز وجل الذي لا يرد أحداً خائباً، هل دعوته؟ هل فكرت في الالتجاء إليه؟» صمت «نبيل» ولم يجد جواباً، وماذا سيقول، إنه لم يفكر في هذا من قبل، لم يكن يوماً مؤمناً ملتزماً... لما لاحظ الشيخ صمته قال: «لهذا سُدَّتْ الأبواب في وجهك يا بني، لأنك لم تتوكل على ربك سبحانه، والآن أردت أن تفعل ما هو أفظع كثيراً، أردت أن تضع حداً لحياتك، هذه ليست هي الطريق، الطريق التي تسلكها طريق الشيطان لا فلاح فيها، أما طريق الله فكلها فلاح ونور، أجابه «نبيل» بحزن: ولكني لم أكن يوماً رجلاً مجرماً أو مؤذياً، كنت مسالماً وصاحب أحلام، لكنها تحطمت على صخرة الواقع، الواقع كله ظلام حالك...

أشرق وجه الشيخ بابتسامة نورانية وتطلع إلى غروب الشمس وقال وهو يشير إليه: «أترى هذا الغروب يا بني؟ تطلع نبيل بدوره إلى المنظر وقال بيأس: الغروب يذكرني بأحزاني..

أخذ الشيخ بيد نبيل وقال بحنان: «إن غروب الشمس ليس دليلاً على الأحزان ونهاية العالم، لأنه يأتي بعده الشروق، فإن كانت حياتك الآن يلفها الغروب والظلام، فسيأتي الصبح (أليس الصبح بقريب) وإذا أردت إشراقة هذا الصبح لابد لك من طرق باب خالقك باب ربك العظيم، فهو لا ينسى عباده، فلا تنساه أنت فتشقى في حياتك الفانية وحياتك الدائمة، فلا تنساه... استمر نبيل يحدق في الغروب وقد اخترقت كلمات الشيخ وجدانه فاجتاحه إحساس غريب بالأمان، نعم إن الله لا ينسى عباده، فلماذا اليأس والإحباط، أحسَّ بدم جديد يجري في عروقه فحدق في السماء، وفاضت عيناه بالدموع، لقد نسي الله عز وجل، لقد نسي أن يدق بابه، فكيف كان يأمل بالفلاح؟ استدار ليواجه الشيخ فانتابته دهشة عارمة، لم يجد أحداً، فصاح وهو ينادي: أيها الشيخ الكريم أين ذهبت؟ لقد فهمت كلامك أيها الشيخ؟ لكن لا أثر للشيخ لقد اختفى من دون أن ينتبه هو لذلك لكن صوته الحنون لم يفارقه، إنه نعمة أرسلها الله عز وجل لينقذه من الهلاك، لا يهمه من يكون، لكنه نجا، نجا من نفسه الأمارة بالسوء، علت وجهه للمرة الأولى ابتسامة مشرقة كلها أمل، فعاد أدراجه متوجهاً نحو بيت الله نحو المسجد، وقد أحس أنه قد وُلد من جديد، إنه ليس وحيداً بل هناك الخالق العظيم يرعاه ولا ينساه ●

إياكم وخضراء الدمن

بقلم: بسمة عزوزي

لا يخفى على أحد أن مقاييس ومعايير اختيار الزوجة قد تغيرت واختلفت اليوم عما كانت عليه في عهود أجدادنا وأسلافنا. فبعد أن كان الحرص على اختيار الزوجة الصالحة المتدينة والمتمسكة بفضائل الأخلاق ومكارمها هو أكثر ما يتطلع إليه الإنسان انعكس الأمر اليوم في زمن الفتنة وانتشار المظاهر الخادعة وضياع المبادئ السامية، حيث أمسى الإنسان يصبو إلى الجمال الفتان والمظهر المثير في المرأة المراد الزواج بها أكثر من اعتباره للتدين السليم والخلق القويم عندها، وهذا ما نهى عنه الإسلام الذي يهدف إلى بناء البيت المسلم القوي الأركان والمرتكز على أساس تربوي مفعم بالصلاح والتدين والخلق الأصيل، لأن ذلك هو الكفيل وحده بالمحافظة على الكيان الأسري من الانهيار سواء على مستوى الزوجين من حيث التعامل فيما بينهما أو على مستوى الأولاد الذين تنساب إليهم تربية الوالدين بشكل تلقائي وطبيعي لكي تحيا الأسرة ويستمر عطاؤها على أصل متين من التربية الدينية التي لا ينكر أحد للزوجة - المختارة على أساس من الدين والخلق - الفضل العميم في إشاعتهما وترسخ معالمهما في أرجاء الأسرة.

وإذا كان الإسلام يهدف إلى تحقيق هذه الثمرة في كل بيت مسلم فإننا اليوم نلاحظ أن كثيراً من شبابنا الذين لا يكادون يفكرون في مستقبل حياتهم الزوجية والأسرية إذا ما أقبلوا على الزواج جنحوا إلى تفضيل عنصر الجمال الخادع على غيره من العناصر التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم، في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم: «تنكح المرأة لأربع، لما لها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك».

إن اعتبار جمال المرأة أمر مشروع وحق طبيعي لكن ينبغي أن لا يكون العنصر الحاسم في اختيار الزوجة، فالجمال أمر نسبي لا تجمع عليه كل الاعتبارات البشرية، وخصوصاً أنه بعد ولوج عش الزوجية واستمرار العشرة تتناقص أهميته أمام ما تفرضه مسؤوليات الحياة الزوجية وما يُطلب من كلا الزوجين القيام به تجاه بعضهما بعضاً، وتجاه الأبناء. لذلك فإن المتأمل ملياً في الحديث النبوي السالف يجد أن تأكيد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عنصر الدين واعتباره أساساً جوهرياً في اختيار الزوجة قبل غيره من العناصر هو ما ينبغي على شبابنا الالتفات والتنبه إليه بقوة، ويكفي من أجل استيعاب أهمية وجدوى هذا الأمر التذكير بأنه بقدر ما حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على الدعوة إلى تجاوز عنصر الجمال الذي يخفي لدى المرأة فساداً في الأخلاق ونقصاً في التدين، فقد دعا عليه الصلاة والسلام من جهة أخرى الأسرة المسلمة إلى وجوب مراعاة عنصري الدين

اعتبار جمال المرأة أمر مشروع وحق طبيعي لكن ينبغي أن لا يكون العنصر الحاسم في اختيار الزوجة

والخلق في الشاب الخاطب على اعتبار أنهما أساس الكفاءة المطلوبة فقال: «إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض»، وبذلك فإنه ليس مقياساً أن يكون الرجل غنياً أو جميلاً.

إن الإسلام لم يؤثر الشرط الخلقي في المرأة إلا بهدف تحقيق تلك المبادئ والفضائل السامية التي ترفع الإنسان إلى مكانه الكريم، وهي مبادئ لا تغفل الجسد ولا المال، ولكنها تأبى أن تجعلهما كل شيء في موازين الزوجية الناجحة. ولذلك جاء في الحديث الذي رواه الدارقطني: «إياكم وخضراء الدمن، قيل يا رسول الله وما خضراء الدمن؟ قال: «المرأة الحسناء في المنبت السوء».

ولفظة الدمن التي جاءت في الحديث جمع دمنة وهي المكان المتسخ الذي ينبت فيه النبات الأخضر الناصع «وخضرة الدمن» مثل يضرب في حسن الظاهر وقبح الباطن، وهو ما يفهم من الحديث الذي جاء محذراً من المرأة التي تبدو حسناء وجميلة ولكنها - في واقع الأمر - قد تربت في أكناف بيت غير متدين، وفي ظل أسرة لا نصيب لها في الخلق القويم أو المكارم والفضائل الإسلامية، فهي إذاً مثل تلك النبتة الخضراء الخاطفة للبصر، لكن لا يعدو أن تكون بذرتها وجذورها ضاربة في أعماق المزبلة. إن الحديث السابق يحذر المقبل على الزواج من الاغترار بالمظهر والجمال الفاتن وعدم اعتبار العناصر الأساسية في اختيار الزوجة من تدين حسن وخلق نبيل. وحقيقة الجمال لا تعدو أن تكون موضوعاً شعورياً يختلف بين فرد وآخر. فلا يمكن حصرها في لون أو شكل إلا على أساس من النسبية التي تفرضها البيئة.. وهي نسبية لا ثبات لها في ذاتها.

ولقد أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أن الذي يهدف إلى الزواج مبتغياً به غير ما هو مقصود منه من تكوين أسرة مسلمة فاضلة وملتزمة فإنه يعامل بنقيض مقصوده. فيقول: «من تزوج امرأة لمالها لم يزده الله إلا فقراً، ومن تزوج امرأة لحسبها لم يزده الله إلا دناءة، ومن تزوج امرأة ليغض بها بصره ويحصن فرجه أو يصل رحمه بارك الله له فيها وبارك لها فيه».

ولا شك أن القصد من هذا الحظر النبوي هو التحذير من أن يكون الهدف الأول من الزواج هو الاتجاه نحو تلك الغايات الدنيا الفانية التي لا ترفع من شأن صاحبها ولا تسمو به، بل الواجب أن يكون عنصر التدين متوافراً أولاً لأن الدين هداية للعقل وإيقاظ للضمير، ثم تأتي بعد ذلك الصفات والعناصر الأخرى التي يميل إليها الإنسان بطبعه وفطرته.

وأخيراً لا نجد ما نختم به أفضل من الحديث الذي رواه عبد بن حميد والذي جاء فيه: «لا تزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن، ولا تزوجوهن لأموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن، ولكن تزوجوهن على الدين، ولأمة خرماء ذات دين أفضل» ●

ليلة لا تنسى

بقلم: منى السعيد مصطفى الشريف

كانت دقات الساعة توقظ سكون الليل من حولها وتزيد من أرقها وضيقها فتنهض من الفراش وتتجه إلى شرفة الحجرة لتنظر منها نظرة عابرة وتلتفت تقلب عينيها في أركان الحجرة دون هدف ثم تجلس على أحد المقاعد وتعود لتنظر إلى عقارب الساعة من جديد التي تقترب من الثانية بعد منتصف الليل. وتقذفها الذكريات إلى شاطئ بعيد، لقد تعودت في الماضي أن يوقظها في مثل هذا الوقت من الليل ليصليا معا ركعتين تهجدا لله... كما كانت سعادتها حين تجمعهما نسمات السحر الندية وهي تقف خلفه تستمتع بترتيله الرائع لآيات القرآن الكريم فيزيد ذلك من قربهما وتراحمهما ولكن ما أبعد اليوم من البارحة... لقد كانت حياتهما تسير في هدوء وسكينة وإن خلت من بعض الرفاهية والكماليات، ولكنها كانت أسعد الناس بوده ووفاقه معها حتى كانت تلك الليلة الرهيبة التي لن تنساها أبداً حين فزعت هي وزوجها إلى صوت صراخ ولدهما الصغير وهو يتلوى من ألم يمزق أحشاءه فهرعا به إلى أقرب مستشفى وكانت مستشفى خاص ولكن موظف الاستقبال يرفض أن يسمح لهما بالدخول قبل دفع مبلغ التأمين حسب قوانين المستشفى.

الزوج: ولكنه مبلغ كبير وهو ليس معي الآن، والطفل يتلوى أمامك من شدة الألم وصراخه يكاد يعلو على حديثنا ، وأخشى أن يكون التهاب بالزائدة الدودية ويحدث له مكروه قبل وصولنا إلى المستشفى الحكومي فالوقت متأخر ونحن في منطقة نائية.

ولكن الموظف يصر قائلاً: آسف يا سيدي فهذه تعليمات الإدارة ولا ذنب لي.

ويثور الزوج ويهدد بتحميل إدارة المستشفى مسؤولية ما قد يحدث لولده، وأمام ثورة الأب وتوسلات الأم يسمح لهما الموظف بالدخول على أن يذهب الأب لتدبير المبلغ المطلوب في الحال، وبالفعل يذهب الزوج ليقترض المبلغ من أحد الجيران ويعود مسرعا. لقد انتهى الموقف بسلام، ولكن تلك الليلة كانت السبب في تغيير مجرى حياتهما بشكل مذهل، فقد أخذ الزوج يبحث جاهداً حتى استطاع الحصول على عمل في الخارج بعد أن كان يرفض تلك الفكرة تماماً، وأصبحت لا تراه إلا في إجازته السنوية التي تظل تحسب وتعد لها طوال الأيام لتسعد وأطفالها بوجوده أياما قلائل، لا تلبس أن تمر مسرعة ويعود يحزم حقائبه ويرحل من جديد، قد تكون الحياة الآن أكثر سهولة، أكثر رفاهية، ولكنها تخلو من سعادتها القديمة، بالأنس بقربه ومعايشته لها بعد أن أصبحت حياتها سلسلة من الانتظار لا تنتهي، وها هي إجازته السنوية قد أوشكت على الانتهاء، وها هي تنتظره من جديد وهو لم يرجع إلى المنزل حتى هذه الساعة المتأخرة من الليل، ويقطع أفكارها صوت باب الحجرة الذي ينفتح أخيرا ليدخل منه الزوج منهكا ويلقي عليها السلام وهو يلقي بجسده على أقرب كرسي.

الزوجة: وعليكم السلام ورحمة الله، تأخرت كثيرا يا أحمد لقد قتلني القلق عليك.

أحمد: عفوا يا عائشة فلدي أعمال كثيرة لابد من إنجازها قبل السفر.

عائشة بحزن: إذن مازلت مصرا على السفر مرة

أخرى.

أحمد: عائشة أرجوك لقد تحدثنا في هذا الموضوع حتى مللته.

عائشة متوسلة: ناشدتك الله يا أحمد أن تفكر في هذا الأمر مرة أخرى، من أجلي، من أجل أبنائك، من أجل كل شيء جميل فقدناه في تلك السنوات الطويلة وأنت بعيد عنا... إننا في أشد الحاجة إليك.

أحمد: تقولين ذلك لأنك لا ينقصك شيء، ولكن لو رجعنا إلى الحاجة وضيق ذات اليد مرة أخرى لتغير موقفك.

الزوجة مقاطعة حديثه: أنت تعلم علم اليقين أن هذه ليست الحقيقة وتعلم أنني لم أكن راضية عن فكرة السفر بعيداً عنا منذ البداية... إن أجمل سنوات العمر تنقضي وكل منا في مكان وعالم منفصل عن الآخر وما المبرر لكل ذلك؟! ما الثمن؟!

الزوج: أنت لا تقدرين ما أتحمله من أجلكم أم تظنين أنني سعيد بالغربة والبعد عنكم، إنني أعمل ليل نهار وأضحي براحتي وبكل متعة من أجلكم.

الزوجة: ولم كل ذلك؟

الزوج بانفعال: لأنني في ليلة ما كدت أفقد ولدي لأنني لا أملك المال أم تراك قد نسيت؟ لأن نسيت أنت فإنني لن أنسى، لن أنسى حين شعرت للمرة الأولى بالعجز والضآلة... لقد أقسمت ألا أشعر بهذا الشعور المميت مرة أخرى وعاهدت نفسي ألا أعرضكم لذلك ثانية مهما كلفني ذلك وأن أحقق لكم الحياة الكريمة والأمان.

الزوجة: الأمان بالله يا أحمد والمال لا يغير قدر أنت من علمتني ذلك... منذ متى كانت قيمة الإنسان بمقدار ما يملك، كيف تحولت نظرتك للأشياء إلى هذا المنطق... كأنك تبدلت يا أبا أبنائي.

الزوج مقاطعاً حديثها: أرجوك يا عائشة إنني منهك من التعب فدعيني أخلد إلى النوم الآن.

عائشة بيأس: حسناً لك ما تشاء.

وفي الصباح تستيقظ عائشة على صوت الزوج يناديها غاضباً فتنهض فزعة متسائلة ماذا هناك.

الزوج: كيف تجرئين على فعل ذلك، هذا فعل صبياني أهوج.

عائشة: أنا لا أفهم شيئاً أرجوك أفهمني ما حدث بهدوء.

الزوج: لقد وجدت جواز سفري ممزقاً وصورتي غير موجودة به، فمن يفعل ذلك غيرك أنت، لأنني صممت على السفر تقدمين على هذا التصرف الصبياني غير المسؤول؟ وهل تعتقدين أنك سوف ترغمينني على عدم السفر بذلك؟!

عائشة باكية: أقسم أني لم أفعل ذلك.

وتدخل الطفلة ياسمين أصغر الأبناء قائلة في خجل: أبي إن أمي ليس لها ذنب فأنا التي فعلت ذلك؟

الأب يهدأ قليلاً ويقترب من الطفلة قائلاً: ولماذا فعلت ذلك يا صغيرتي؟!

الطفلة: عفواً يا أبي فلم أكن أقصد أن أمزقه فقط أردت أن أنزع صورتك من داخله فتمزق دون قصد مني.

الأب: وما الذي دفعك لنزع الصورة؟

وتنطلق الصغيرة ببراءة الأطفال تقول: إنك يا أبي تسافر طويلاً ولا نراك إلا أياماً قلائل، لذلك فأنا أحياناً أنسى ملامح وجهك وهذا يحزنني جداً لأن كل صديقاتي يعرفن آبائهن جيداً كما أنني أحبك كثيراً ولا أريد أن أنساك أبداً فهل تسمح لي أن أحتفظ بالصورة معي.

ويصمت الأب لبرهة ثم يقول بحزن: نعم يا صغيرتي لك ذلك، فتحتضنه الطفلة وتقبله ثم تخرج وهي سعيدة، ويبقى الأب واجماً وتقترب منه عائشة وتربت على كتفيه قائلة: لا عليك يا أحمد إنها طفلة صغيرة لا تعي شيئاً ويمكن استخراج جواز سفر آخر بسهولة، فينظر إليها أحمد ثم يأخذ جواز سفره الممزق ويخرج دون أن ينطق بكلمة... وبعد فترة قصيرة يعود إلى البيت مرة أخرى فتستقبله الزوجة قائلة: لماذا عدت سريعاً هكذا؟

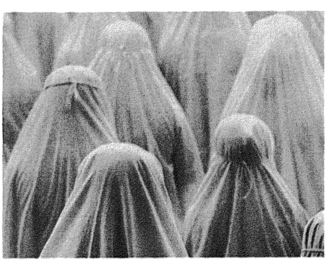
الزوج: كان يجب أن أعود يا عائشة، لأن الأب الذي تنسى ابنته ملامحه لطول غيابه عنها ليس أباً، لذلك كان يجب أن أعود ليس إلى البيت فقط بل إلى كل معنى جميل قتلته فينا برودة الغربة والتنائي، هناك بعض المواقف القاسية التي عندما يتعرض لها الإنسان تفقده توازنه وتترك أثرها في نفسه، بل إنها أحياناً تغير ملامح شخصيته، ولكن يجب أن يكون لديه الجرأة والشجاعة للرجوع مرة أخرى إلى نهجه القديم، إن ما حدث لنا كان بمثابة ريح عاصف غير مجرى سفينتنا واتجاهها ولكني لم أتغيّر يا عائشة.. لم أتغيّر أبداً... وأعتقد أني بعون الله أستطيع تناسي تلك الليلة وكل أثر لها لذلك فقد قررت عدم السفر.

الخصوصية الإسلامية في قضية المرأة الحضارية

بقلم: د. فاتن مرسي

في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين زاد الاهتمام بقضايا المرأة على المستوى الدولي، خصوصاً بعد أن تجاوزت أمتنا طور الحقبة المملوكية العثمانية، وأخذت بأسباب الصحوة اليقظة والتقدم... اشرأبت الأعناق وطمحت العقول وأملت الأفئدة في طي صفحة التخلف والجمود في كتاب المرأة العربية والمسلمة، تلك الصفحة التي سادت عصورنا المملوكية العثمانية التي صارت فيها المرأة - لدى القطاع المؤثر في مدننا ودوائر الحكم ببلادنا - مجرد «شيء» تتزين به البيوت والقصور... وجزءاً لطيفاً من سقط المتاع!.

مع بداية الصفحة الجديدة من كتاب تطورنا الحضاري، وجدنا أنفسنا - ومازلنا نجدها - أمام مذهبين متميزين تميزاً واضحاً في فلسفة «تحرير المرأة العربية والمسلمة»:



الأول: مذهب تيار التجديد الديني والبعث الحضاري وإحياء الأصالة العربية الإسلامية... ذلك الذي دعا رواده وأنصاره إلى طي صفحة «الوافد التركي المملوكي»، وإلى جعل المرأة المعاصرة والجديدة، أن تكون الامتداد المتطور لسالفتها في حقبة ازدهارنا الحضاري الأول.

الثاني: مذهب أنصار «الغزو الفكري التغريبي»، الداعي إلى طي صفحات حضارتنا العربية الإسلامية جميعاً، لنبدأ في قضية «تحرير المرأة»، من حيث انتهى الفكر الذي أبدعته الحضارة الغربية لتحرير نسائها، وتطبيقات هذا الفكر، وذلك بدعوى أن مذهب الغرب هذا ونموذجه في «التحرير» هو من «المشترك الإنساني العام»، وليس من الخصوصية الحضارية التي تتمايز فيها الحضارات! ولعمري تلك! قضية تحتاج إلى نظر أكيد من العقل!...

فكثيرون لا يعرفون أن تاريخ الحضارة الغربية في «التفكير» و«الدعوة» لحقوق المرأة، هو تاريخ حديث، فقبل القرنين الثامن عشر والتاسع عشر لم يكن لذلك الأمر ذكر في عالم الحضارة الغربية على الإطلاق... ولا يظن أحد أن حال المرأة الغربية في العصور الوسطى لحضارتنا كان كحال المرأة العربية الإسلامية في عصور تراجعنا المملوكية العثمانية... فالفوارق بينهما جذرية وشاسعة لا تقبل المقارنة أو التشبيه... فما أنجزه الإسلام من تحرير للمرأة العربية المسلمة - منذ ظهور الإسلام - استمر أغلبه قائماً في الريف والبداوة والأحياء الشعبية... وحتى المرأة التي قبعت في قصور السراة والحكام والأمراء والأجناد لم تحرم من كل الحقوق التي منحتها إياها شريعة الإسلام... فالذمة المالية المستقلة، وحق الملكية، والتصرف فيها، ظلت قائمة دون انتقاص... وكذلك أحكام الشريعة في الولاية على البناء... وغيرها من الحقوق المتعلقة بالميراث... وبالإعفاء من تبعات الإنفاق المالي في البيوت... إلخ.

المرأة «شيطانية» في العقلية العلمانية

أما في الحضارة الغربية، فإن المرأة لم تكن شيئاً مذكوراً على الإطلاق... كانت شبه منبوذة... ينظر إليها على أنها ناقصة الجسم والعقل والوجدان، لا حق لها ولا نصيب في العلم، أو الحرية، أو الملكية، أو التعامل المالي، أو الولاية على أبنائها وحضانتهم، حتى إذا مات والدهم في حياتها! بل لقد نظروا إليها - بناء على لاهوت الكنيسة - باعتبارها جسداً بـ«روح»، وزعموا أن ما بداخلها هو «شيطان»؟!!

تلك كانت حال المرأة الغربية، حتى العصر الحديث، عندما بدأت «فكرة» و«دعوة» حقوق المرأة هناك في القرنين الثامن والتاسع عشر... وإذا كان هذا هو تاريخ «تفكير» الغرب ودعوته «لتحرير المرأة... فإن هذا «الفكر» وهذه «الدعوة» لم ينتصرا فيتجسدا في دساتير الغرب وقوانينه، إلا في القرن العشرين!.

وبسبب اقتران أفكار تحرير المرأة الغربية بالفكرة الرأسمالية للثورة الصناعية، اتخذت تلك الدعوة الطابع عينه والرواج اللذين طبعا نهضة الغرب، وفي العصر الحديث تم إحياء الطابع المادي لحضارة الغرب، والنظرة الرأسمالية للمرأة، باعتبارها سلعة في سوق العمل الرأسمالي، وسلعة في سوق الإغراء... وقد تميَّز مفهوم حريتها وتحررها بما تميَّزت به «الحرية» في الحضارة العلمانية الغربية، من الانفلات الذي لا تلزمه شريعة إلهية، ولا يلتزم بـ«قيم الدين»! فتميزت بذلك مفاهيم تحرير المرأة هناك بما تميزت به الحضارة الغربية عن حضارتنا العربية الإسلامية من خصوصيات.

فإذا كانت فلسفة «التحرير الإسلامي للمرأة» قد انطلقت من تحديد مكانتها بالنسبة للرجل، باعتبارهما «شقان متكاملان ومتساويان»... فلقد انطلقت فلسفة

الغرب في تحريرها من مقولة «الندية» القائمة على «التماثل» بينهما، فطمحت المرأة الغربية إلى أن تكون مساوية للرجل، منكرة ومستنكرة تمييز الطبيعة بينهما، فكان حلول المرأة محل الرجل، واقتحامها كل ميادين عمله الشاق، و«استرجال» المرأة، و«انتصارات» المرأة، أمور توهمت بها أنها قد تحققت في ميدان التحرير!

وإذا كان «التحرير الإسلامي» للمرأة، لم يجد في «قوامة» الرجل على زوجه، ما ينافي هذا التحرير، لأن هذه القوامة هي درجة في سلم القيادة استحقها الرجل لتميز طبيعته في ميادين بعينها، دون أن تعني هذه القوامة الانتقاص من مبدأ المساواة... وبعبارة الإمام محمد عبده، عند تفسيره للآية الكريمة: (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم) النساء:٣٤، فإن المراد بالقوامة هنا هو الرياسة التي يتصرف فيها المرؤوس بإرادته واختياره، وليس معناها أن يكون المرؤوس مقهوراً مسلوب الإرادة لا يعمل عملاً إلا ما يوجهه إليه رئيسه.

قوامة المرأة... من الإسلام

إن كون الشخص قيِّماً على آخر، يعني إرشاده والمراقبة عليه في تنفيذ ما يرشده إليه، أي ملاحظته في أعماله وتربيته... فالقرآن الكريم قد قرن هذه «القوامة» بكامل المساواة الإنسانية بين النساء والرجال... وذلك في قوله - سبحانه وتعالى: (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة، والله عزيز حكيم) البقرة:٢٢٨... وعن هذه المثلية في الحقوق والواجبات يقول الإمام محمد عبده في تفسيره لسور هذه الآية: «هذه كلمة جليلة جداً، جمعت - على إيجازها - ما لا يؤدي بالتفصيل إلا في سفر كبير، فهي قاعدة كلية ناطقة بأن المرأة مساوية للرجل في جميع الحقوق، إلا أمراً واحداً عبَّر عنه بقوله: (وللرجال عليهن درجة)... حتى قال ابن عباس: إني لأتزين لامرأتي كما تتزين لي، وليس المراد بالمثل هنا المثل بأعيان الأشياء وأشخاصها، وإنما المراد أن الحقوق بينهما متبادلة، وأنهما أكفاء، فما من عمل تعمله المرأة إلا وللرجل عمل يقابله لها، وإن لم يكن مثله في شخصه، فهو مثله في جنسه، فهما متماثلان في الحقوق والعمل، كما أنهما متماثلان في الذات والإحساس والشعور والعقل.

كذلك فإن قوامة الرجل على المرأة المؤسسة على تميز طبيعته في ميادين بعينها، يقابلها - ولا شك بمنطق فطرة الله - قوامة للمرأة في الميادين التي تميزها فيها طبيعتها... فإذا كانت القيادة له فيما له بعد خبرة وجلد من الميادين، فإنها الراعية والقائدة في ميادين العاطفة والأنوثة والحنو، وإبداع واحة السكن الذي يلطف غلظة الحياة وقسوتها!.

وإذا كان «الراعي» هو «القائد والقيم»... فإن الإسلام لم يحرم المرأة من القيادة والقوامة، ولكنه حدد لها ميادينها، المتفقة مع طبيعتها المميزة، كما صنع ذلك مع قوامة الرجال سواء بسواء... ففي حديث الرسول صلى الله عليه وسلم نقرأ عن الرعاية والقيادة والقوامة، قوله صلى الله عليه وسلم: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيتها...».

«الوسطية الإسلامية» هي الأسلوب الراقي والأمثل لتحرير المرأة وإعطائها حق الممارسة الحياتية

فالقيادة والقوامة ليست وقفاً على الرجال، وإنما هي مرتبطة بتمييز الطبيعة وتميز ميادينها، لأن فلسفة «التحرير الإسلامي» للمرأة قد راعت تمايز التكوين الطبيعي في إطار المساواة الإنسانية تحقيقاً لتكامل الذكر والأنثى ابتغاء لسعادتهما جميعاً.

القط الذي قلد أسداً

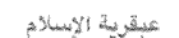
أما فلسفة «التحرير الغربي» للمرأة فإنها اعتمدت «الندية»، إذ جعلت معركة المرأة ضد الرجل... وظنت أن تحررها كامن في «استرجالها»، فقادتها إلى حال القط الذي قلّد أسداً، حتى حرم من ميزات الأسد، متناسية أن فلسفة التكامل تقتضي التنوع بين المتكاملين.

وإذا كانت «الوسطية الإسلامية» هي الأسلوب الراقي والأمثل لتحرير المرأة وإعطائها حق الممارسة الحياتية بعزة وكرامة وحرية، فإن أعداء الإسلام لا يريدون له الانتشار والظهور والوجود الأوحد، وقد ابتدعوا وسنوا قوانين كثيرة تضاربت فيما بينها ولم تحقق للمرأة - خصوصاً الغربية - ما ترنو إليه من تحقيق ذاتها ومساواتها بالرجل، فقد نصَّ في ميثاق «حقوق الإنسان» الصادر في العام ١٩٤٨م، على أن للرجال والنساء حقوقاً متساوية وأنشئت لجنة بمقتضى المادة ٦٨ منه لتعزيز حقوق الإنسان ومن أهدافها العمل على منع التمييز بسبب الجنس.

وصدرت بعد ذلك اتفاقيتان دوليتان سنة ١٩٦٦م - دخلتا حيز التنفيذ سنة ١٩٦٧م - عن الحقوق المدنية والسياسية والاقتصادية ونصوصها، تمنع التمييز بسبب الجنس، وتناولت مؤتمرات دولية كثيرة قضايا المرأة سنوات عدة، ولقد أظهرت المؤتمرات الدولية الخاصة بالمرأة قضية الخصوصية - وهي خصوصية حتى وإن كانت مكوناتها وعناصرها دينية وثقافية واجتماعية - وبرزت الخصوصية المسيحية إلى جانب الخصوصية الإسلامية في أعمال مؤتمر بكين سنة ١٩٩٥م، إذ لابد أن تتعدد الرؤى ووجهات النظر بحسب المعتقدات الدينية والمواريث الاجتماعية والثقافية.

وفي الوثيقة التي قدمها الفاتيكان التي عرضت على المؤتمر العالمي الرابع للمرأة ما يظهر الخلاف والتنوع حتى مع اتفاق العقيدة، فالخصوصية في معالجة قضية المرأة ليست إسلامية فقط، وليست دينية فحسب، بل تقوم إلى جانبها خصوصية البيئات والأعراف والتقاليد والأحوال الاقتصادية والثقافية أيضاً.

إن الخصوصية التي نعنيها ونراها جديرة بالمناقشات والحوار هي التنوع في الرؤى والأساليب التي تكفل معالجة قضية المرأة على أساس حقها في المساواة مع الرجل وهو حق أصيل إنسانياً ودينياً واجتماعياً، وليست قضية الأفكار والرفض. فالمشكلة في الخصوصية الإسلامية - وهو ما قد يغيب عن الكثيرين - هي المشكلة مع التراث ومع الأعراف والتقاليد، والتراث هنا يشمل حتى بعض جوانب التراث الفقهي، وليست هناك مشكلة مع النصوص الشرعية، فهي تكفل حقوق المرأة في التسوية مع الرجل، بل وتقضي بعض النصوص بالتوصية أيضاً بالمرأة وهو ما يتجاوز حد التسوية.



كما أن النصوص العامة والقطعية في القرآن والسنَّة تقيم حق المساواة بين الرجل والمراة كـأصل لا يمكن إنكاره أو الانتقاص منه، فالنوع البشري الذكر والأنثى من نفس واحدة، يقول تعالى: (يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء) النساء:١، ويقول تعالى: (ومن اياته أن خلق لكم من انفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة) الروم:٢١، والمودة والرحمة بين الرجل والمراة - وهو وضع إلهي يقتضي أن يكون هناك مجال لإعمال التوصية بالمراة تحقيقاً للمودة والرحمة، وفي الحساب الإلهي للإنسان يقول تعالى: (أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو انثى بعضكم من بعض) آل عمران:١٩٥، وفي الجزء الدنيوي والأخروي يقول سبحانه: (من عمل صالحاً من ذكر أو انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) النحل:٩٧، ويقول نبينا صلى الله عليه وسلم في أصل التسوية بين الرجل والمراة: «النساء شقائق الرجال»، وفي التوصية بعد التسوية: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي»... وفي شأن العطية للأبناء يأمر بالتسوية بين البنين والبنات، فيقول: «ولو كنت مفضلاً أحداً لفضلت النساء». صدقت يا حبيبي يا رسول الله.

ففي قضية المراة إذاً لا توجد مشكلة مع الخصوصية الإسلامية القائمة على النصوص الشرعية العامة في معناها، وهي تكفل التسوية بين الرجال والنساء، وتدعو إلى التوصية أيضاً - وهي تسوية تكاملية لا تنافسية - وهي تصب في مصلحة الأسرة ولا تتجه إلى تفريقها وإغفال وحدتها وإقامة كل على حدة في الحقوق والواجبات، ويحتاج الأمر إلى فقه مستنير في التعامل مع هذه الأصول التي وردت بها النصوص.

ولا ينكر أحد أن الخصوصية الإسلامية في قضية المراة - التي كان يمكن أن تكشف عبقرية الإسلام في التنظيم الاجتماعي - قد تعرضت لسوء الفهم في التأويل من جانب بعض الآراء التي تأثرت بواقع اجتماعي معين في زمن بعينه، ولذلك تظهر بعض الآراء - حتى في التراث الفقهي - بما يلقي ظلالاً من الشك على تلك الخصوصية، وهي آراء تعتمد على نقل الحكم الموروث عن مجتمع بعينه وزمان معين إلى الحاضر، بل والمستقبل أيضاً، رغم الفارق الواسع والكبير في الواقع المعاش، سواء في البيئة والناس والمواريث الثقافية والاجتماعية التي تغير من حياة الإنسان وفكره.

ولقد كان لسوء الفهم والتأويل أثرهما في إخفاء مفهوم المساواة الأصلية بين الرجال والنساء في النصوص الشرعية، وإظهار الخلافات الفقهية في قضايا فرعية مثل قضية الحجاب والزي المقبول إسلامياً وقضية الاختلاط في الأماكن العامة بضوابط الشريعة وآدابها، وقضية أهلية المراة لتولي كل الأعمال العامة والخاصة في إطار المصلحة العامة ومفهوم قوامة الرجل في الأسرة، والحقيقة أن النصوص الواردة بشأن هذه المسائل مع النقد السليم لحكمتها وأهدافها تتفق مع النصوص العامة والقطعية التي وردت في القرآن الكريم في تأكيد حقوق المراة وتوسيع مداها من التسوية الأصلية إلى التوصية النبيلة التي تتميز بها الخصوصية الإسلامية في قضية المراة ●

المراجع:

١ - القرآن الكريم.
٢ - د.محمد عمارة - نموذج التحرير للمراة المعاصرة - ١٩٩٦م.
٣ - د.جمال الدين محفوظ - الخصوصية في دور المراة - مقال - الأهرام - ٢٠٠١/١/٧.
٤ - د.نبيل سليم - المراة الحائرة بين الخلافات المنهجية في القضايا الفرعية - بحث منشور بمجلة التضامن الإسلامي - ١٩٨٨م - وزارة الحج - المملكة العربية السعودية.

نساء صالحات

شعر: د.عبدالمنعم عبدالله حسن

ضربْن بِخُمْرهنَّ على الجيوبِ
ولا يعصين علاَّمَ الغيوبِ

ويمشين الهوينى في حياء
كأنَّ الخطو أنسام الجنوبِ

ومن أبصارهن غضضن طرفاً
ويرخين الرداء على الكعوبِ

بياض الخُمْرِ يشرق في وجوه
يترجم عن طهارات القلوبِ

كأنَّ حمائماً بيضاً تهادت
محلّقة على الغصن الرطيبِ

* * *

غوال لا يرخصن المعالي
ولا يكشفن عن حرم مهيبِ

وزوجات النبي لهن نورٌ
يضيءُ لهنَّ أرجاءَ الدروبِ

وفي «الزهراء» أسوتهن طابت
معيناً ليس يوصف بالنضوبِ

* * *

قناديل البيوت ملأن سعداً
بيوتاً في سنى الود الرحيبِ

فزوجات نسجن الحبَّ شدواً
يغرد في فضا البيت الطروبِ

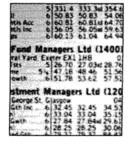
فكم فيهن من صدر حنونٍ
وكم فيهن من فضلى عروبِ

* * *

وتلقاهن للأبناء حصناً
يقي الأبناء من كل الخطوبِ

جعلن البيت واحات فساحاً
مجددة بكل سنى قشيبِ

يشاد البيت من حُبٍ ونُبلٍ
وليس يشاد من طين وطوبِ



ترجمات

إعداد: عبدالمنعم أحمد

فليضحك «شارون» حتى نهاية ولايته

آن الأوان، بعد أن شهدنا الركود يخيم على جميع المجالات في البلاد، أن نتساءل عما إن كان «ارئيل شارون» قد وصل إلى نهاية الطريق كرئيس للوزراء.

إن حدسنا يؤكد أنه وصل فعلاً، فالأحداث لا يمكن أن تستمر على هذا النحو. غير أن العقل، أو قل التحليل الهادئ، يقول إنه لم يصل إلى نهاية الطريق بعد.

كان «بيبي» و«باراك»، اللذان سبقا «شارون»، قد وصلا إلى نقطة التلاشي بسرعة وانتهى الأمر بهما إلى السقوط الذي لم يكن تفاديه ممكناً. فقد فقدا بسلوكهما الأناني الذي وصل حد المرض، ثقة الرأي العام، فضلاً عن ثقة حزبيهما. بل إن الشعور بالعداء تجاههما كان شديداً إلى حد أنهما أقصيا عن الحكم.

أما «شارون»، الذي حقق نصراً لا سابقة له في الانتخابات، فعلى النقيض منهما، لم يتسبب في إزعاج أحد، إنه قادر على الانسجام مع الجميع. وبعد مضي عشرة أشهر على تسلمه دفة الحكم، تتعزز شعبيته باستمرار وعلى نحو يعادل حجم النصر الذي حققه في الانتخابات.

والحال أن النجمين الساطعين «بيبي» و«باراك» كانا قد دخلا المعركة بلا إبطاء، غير أنهما قاما فجأة بإلقاء نظرة إلى الوراء فاكتشفا أن القوات التي كان كل منهما يقودها قد تبخرت. أما «شارون» فهو مصرٌ على النظر إلى الجانبين وإلى الوراء باستمرار، ليتأكد من أن الجيش الذي أحاط نفسه به مازال هناك.

إنه يدعو ذلك «الإجماع الوطني».

ويبدو أن الجمهور يعشق هذا المصطلح، وهكذا يتصدى الجيش للفلسطينيين بكل قوته بينما يتحدث «بيريز» عن السلام، ولا شك في أن الرؤية التي تتحدث عن الجمع بين الذئب والحمل جنباً إلى جنب، صارت أمراً مألوفاً في حكومة «شارون».

أما في مجال الإدارة، فإن عمل «شارون» كمشرف على التنظيم لا يجارى، فمكتبه يدار بسلاسة، كما أنه خال من النزاعات أو تسريبات الأخبار. بل إنه لم يتسبب في إزعاج أي وزير إلى حد تصعيد الأمور إلى أزمة حقيقية، على أن «شارون» القائد والدليل والقادر على حل مشكلات الدولة الملحة برهن حتى الآن على أنه فشل على جميع الأصعدة. ولم يقتصر الأمر على عدم وفائه بأي وعد انتخابي قطعه على نفسه، بل إن كل ما وعد به من تحسينات صار أسوأ من ذي قبل. فقد فقد عدد أكبر من الناس أرواحهم، وزاد عدد العاطلين عن العمل، وانتكس الاقتصاد، وهلكت السياحة، ولم يعد الاستثمار قادراً على الحركة.

والحال إن ما لا يفعله أي زعيم جديد خلال أيامه المئة الأولى، كما يردد المثل السائر، لا يمكن أن يفعله على الإطلاق. ولست أعني بذلك أن مشكلاتنا يمكن حلها في مئة يوم، ولكن ما أعنيه هو أن «شارون» لم يبذل أي محاولة لإيجاد حلول لعدد كبير من المشكلات، بل إنه يكتفي بإطفاء الحرائق.

فالنزاعات الكبرى التي كانت تعتبر غير قابلة للحل «كوريا والجزائر وفيتنام» قام بحلها رؤساء قطعوا على أنفسهم عهوداً التزموا بالوفاء بها.

لكن «شارون» التزم بالنهج الرابع الذي سبق أن طبقه شامير: الاستجابة للتحديات عندما يكون الأمر ضرورياً، والامتناع عن المبادرة بأي شيء، إنه «شامير» نفسه في ثياب «شارون».

من المحتمل أن يكون «شارون» قد فشل فشلاً ذريعاً حتى الآن، لكنه يظل أحد أقوى رؤساء الحكومات منذ رابين، وهناك أسباب كثيرة لذلك، فالدفاع عن البلاد عامل توحيد، كما أن العالم اليوم الذي تتصدره الولايات المتحدة لم يعد يتسامح مع الإرهاب، فضلاً عن أنه أصبح يعترف بحق الدفاع عن النفس.

وقد نجح «شارون» في تهدئة واسترضاء جميع شركائه في الحكومة، فهو يتحدث مع اليمين بلغة اليمين، بينما يتحدث مع «بيريز» و«عرفات» بلغة عقد الاتفاقات، كما أنه يرى في «عرفات» شريكاً للتفاوض وهذا يعني أنه لا يمكن حسم شيء على الإطلاق، لكن الجمهور ينظر إليه كجد ترتسم على وجهه ابتسامة عريضة، خبير ويفهم الدبلوماسية ويعرف شيئاً عن شؤون الدفاع، بل لعله يرى فيه الخيار الوحيد مادام الأفق لا يشير إلى آخر أفضل.

أما قوة «شارون» الحقيقية فمستمدة من كون شركائه في الائتلاف لا يرغبون في انتخابات مبكرة، فلا «فؤاد بن اليعزر، أو بيريز، أو إيلي بيشاي»، بالطبع ولا «شارون» نفسه يتوق إلى الدخول في منافسة مع أعضاء حزبه للفوز بالمنصب الذي يشغله الآن، ويبدو أنه لا يوجد شيء يشد أفراد الحكومة كلاً منهم إلى الآخر أفضل من الرغبة في البقاء والاستمرار في تدفئة كراسيهم التي يجلسون عليها.

وطالما أن «شارون» لم يتعثر بسبب عملية اجتياح على غرار ما فعل في لبنان، فإن عملية من هذا النوع تكون الأراضي «المحتلة» مسرحها، تدفع بحزب العمل إلى خارج الحكومة. أو طالما أنه لم يتوصل إلى اتفاقية سلام شامل - لا سمح الله - مع السلطة الفلسطينية، تتسبب في إثارة مشكلات له مع اليمين، فهو يستطيع الاستمرار في أداء دور الجد الأنيس المظهر والقادر على الأذى والذي يضحك علينا جميعاً حتى نهاية فترة حكمه، وأما مشكلات إسرائيل فلا عجالة في إيجاد حل لها ●

يوئيل ماركوس - هآرتس - إسرائيل



الوعي نت

إعداد : رافع عبدالرحمن

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف



www.qurancomplex.org

اعتنى مجمع الملك فهد بطباعة المصحف الشريف وتوزيعه بمختلف الإصدارات على المسلمين في شتى أرجاء المعمورة، كما واعتنى بترجمة معاني القرآن الكريم إلى كثير من اللغات العالمية، واعتنى بطباعة طباعة كتب السنَّة والسيرة النبوية الشريفة.

وموقع المجمع على شبكة الإنترنت يضم أقساماً تقدم للزائر معرفة قيمة، وهذه لمحة عن محتويات الموقع:

- القرآن الكريم: تلاوات، التعريف بالقرآن، عرض نص القرآن، تحفيظ القرآن، ألفاظ غريب القرآن، موضوع القرآن، المعجم المفهرس، معجم المصطلحات، فهرس القرآن.
- علوم القرآن: المكي والمدني، الناسخ والمنسوخ، أسباب النزول، تجويد القرآن، مشكل إعراب القرآن.
- التفاسير: الطبري، ابن كثير، البغوي، السعدي، الميسر.
- الترجمات: الاردية، الإسبانية، الإندونيسية، الإنجليزية، الهوسا.
- أية وحديث.
- فتاوى القرآن: الفتاوى الجديدة، موضوعات الفتاوى، جهات الفتوى، بحث عن فتوى، إضافة سؤال.
- تاريخ المصحف - تطور كتابة المصحف، صور للمصاحف القديمة، زخارف إسلامية للمصاحف، نماذج من خطوط المصحف.
- معلومات عن القرآن: الترجمات الجديدة، التفاسير والكتب، مخطوطات القرآن، مسابقات القرآن التقنيات الجديدة، الترجمات غير الصحيحة.

وهناك أقسام أخرى منها: شبهات وردود، المسابقة الثقافية، الأسئلة المتكررة، وغيرها ●

دليل المواقع الإسلامية والكتب المجانية

الدليل www.sultan.org/a

المكتبة www.sultan.org/books/a

للبحث عن المواقع الإسلامية أو أي معلومات تتعلق بالإسلام والمسلمين باللغة العربية، أو للحصول مجاناً على ما تريد من المكتبة الإلكترونية التي تضم أكثر من ٦٠٠ كتاب وكتيب ومقال، ما عليك إلا أن تزور هذا الموقع، وستجد دليلاً يسهل لك الوصول إلى ما تريد من مواقع: القرآن الكريم والصوتيات الإسلامية، مشايخ وعلماء ودعاة، مواقع علمية، مجلات إسلامية، مواقع للمرأة المسلمة والأسرة، الجهاد وأحوال المسلمين، فرق وأديان، هيئات خيرية وهيئات ومواقع تجارية إسلامية، منتديات للحوار، وغير ذلك.

وإذا لم تجد ما تبحث عنه، جرب صفحة «البواحث» للبحث في أفضل المصادر الإسلامية: القرآن، التفسير، الحديث، الفقه، الفتاوى، الخطب، والمحاضرات والدروس، الصوتيات، الدوريات، الكتب وجديدها، أحداث التاريخ، القواميس والمصطلحات الأجنبية، المعارف العامة، الأخبار والتقارير، أدلة المواقع، وأقوى محركات البحث الداعمة للغة العربية ●

موقع للفتاوى

الرسالة

alresalah.cjb.net

يضع هذا الموقع بين يديك الموسوعة الشاملة للفتاوى، وهي تضم أربعة آلاف فتوى، كما تجد فيه كتباً منها:

- «كتاب التوحيد» و«الأصول الثلاثة» للإمام محمد بن عبدالوهاب.
- «العقيدة الصحيحة وما يضاهيها» و«الدروس المهمة لعامة الأئمة»، و«رسالة في الزكاة» لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز.
- «رسالة في الزكاة» للشيخ محمد بن عثيمين.
- «صفة صوم النبي» مراجعة الشيخ عبدالله بن جبرين.

ويمكنك اختيار أي سورة من سور القرآن الكريم لتستمع إليها بصوت الشيخ خليل الحصري وذلك في قسم الصوتيات.

ومن أقسام الموقع: أنت تسأل والشيخ عبدالله بن جبرين يجيب، أذكار اليوم والليلة من القرآن والسنَّة، بحث متنوع في القرآن والحديث، مسابقة الموقع، ساحة الرسالة للحوار، مواقع وبحث ●

الأزهر والمؤسسات الدينية بمصر

www.alazhar.org

في الصفحة الرئيسة لموقع الأزهر والمؤسسات الدينية بمصر تجد عناوين هي وصلات تنقلك إلى صفحات البحث وعرض النصوص التي تبحث عنها، في القرآن الكريم أو الحديث الشريف أو الفتاوى الإسلامية أو المقولات الظالمة أو موسوعة المفاهيم، أو تنقلك إلى مجلة منبر الإسلام، أو إلى قسم تنزيل البرامج.

القرآن الكريم: روجع المصحف الشريف في كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة على أمات كتب القراءات والرسم والضبط والفواصل والوقف والتفسير. ويمكن تصفح محتوى القرآن الكريم بترتيب السور كما يمكن البحث في نصوص الآيات الشريفة.

موسوعة الحديث الشريف: تشمل صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن أبي داود، وجامع الترمذي، وسنن النسائي، وسنن ابن ماجه، وموطأ الإمام مالك، ومسند الإمام أحمد بن حنبل، وسنن الدارمي، وسنن الدارقطني... ويمكن تصفح محتوى كل كتاب على حدة كما يمكن البحث في نصوص كتب الموسوعة ككل.

موسوعة الفتاوى: تشمل الفتاوى الإسلامية من دار الإفتاء المصرية منذ السابع من جمادى الآخرة ١٣١٣هجرية الموافق ٢١ نوفمبر العام ١٨٨٥ميلادية، والفتاوى والأحكام لفضيلة الشيخ «عطية صقر» رئيس لجنة الفتوى بالأزهر الشريف، والجامع للفتاوى لفضيلة الشيخ «محمد متولي الشعراوي». ويمكن البحث في نصوص الفتاوى كما يمكن تصفح محتوى الموسوعة بترتيب الأحكام والموضوعات.

المقولات الظالمة: هي مقولات رد عليها القرآن الكريم وبيَّن زيفها وبطلانها وقد أنشأ علماء المسلمين علم الكلام أو علم التوحيد منذ البدايات الأولى للإسلام لتثبيت إيمان المؤمنين من جانب، والرد على خصوم الإسلام من جانب آخر، وقد أبلى علماء الإسلام بلاء حسناً في هذا السبيل.

تنزيل البرامج: البرامج التي يمكنك تنزيلها مجاناً تشمل: برنامج صحيح البخاري، برنامج موطأ الإمام مالك، برنامج موسوعة الحديث الشريف «البخاري ومسلم»، برنامج فتاوى دار الإفتاء ولجنة الفتوى بالأزهر، خلفيات إسلامية، برنامج موسوعة المفاهيم الإسلامية، ملف الانتفاضة، برنامج موسوعة الحديث مع فتح الباري ●

شبكة قصة الإسلامية

http://gesah.net

عندما تزور موقع هذه الشبكة تجد ثلاثة مواقع هي: موسوعة القصص الواقعية، منتدى الكلمة الطيبة، كيف تتأثر بالقرآن وكيف تحفظه.

موسوعة القصص الواقعية: الهدف من هذا الموقع أن يكون مرجعاً متكاملاً للدعاة إلى الله في دعوتهم، وللخطباء في خطبهم، وللآباء في توجيه أبنائهم، ويجد فيه الشباب قدوة ونماذج تدلهم على الطريق الصحيح.

والقصص التي يقدمها الموقع مصنفة في أبواب منها: السيرة النبوية، شباب وفتيات الصحابة، غزوات ومعارك إسلامية، قصص الأمم السابقة، قصص السلف الصالح، قصص الشهداء، قصص القرآن، قصص من الحديث النبوي، نساء يضرب بهن المثل، قصص التوبة، قصص للصغار، قصص للفتيان، قصص العلماء، قصص وأخبار الأنبياء، قصص الأقصى وفلسطين، قصص الفساد والمخدرات، قصص نسائية، قصص منوعة، هكذا أسلموا، قصص الخادمات والسائقين، قصص منوعة... إلخ.

منتدى الكلمة الطيبة: يضم ساحات كثيرة منها: الساحة الإسلامية العامة، ساحة القصص الواقعية، ساحة المسابقات الإسلامية والثقافية، ساحة المرأة والأسرة المسلمة، ساحة الأقصى الإسلامية، ساحة الجهاد والأقليات المسلمة في العالم، ساحة التاريخ واللغة والأدب، ساحة الحاسب الآلي والإنترنت.

كيف تتأثر بالقرآن وكيف تحفظه: كتاب يسلط الضوء على فضل القرآن الكريم وقارئه، ويقدم فوائد وفرائد في حفظ القرآن منها بعض الوسائل والطرق وبعض المأكولات التي تعين على الحفظ وجداول للحفظ، ويقدم برنامجاً لتحفيظ القرآن يصلح للصغار والكبار، كما تجد في الموقع كتاب حفظ القرآن للدويش، وغير ذلك ●

برامج مفيدة

Broadpage

www.broadpage.xom

هذا البرنامج يتيح لك إمكانية عرض مئة صفحة واب في الوقت نفسه، والتنقل بين الصفحات بسهولة.

Adobe Acrobat Reader

www.adobe.com

الصفحات المكتوبة بالهيئة «أدوبي أكروبات» لا يمكن قراءتها إلا باستخدام هذا البرنامج، ويمكن الحصول عليه مجاناً.

Pro Memory Boost

www.rosecitysoftware.com

برنامج ممتاز لتحسين أداء الذاكرة RAM، يقوم تلقائياً بتحييد البرامج غير المهمة التي تحتل مساحة في الذاكرة وتسبب بطء عمل الجهاز.

Enfish Personal

www.enfish.com

يقوم بفهرسة المعلومات تلقائياً في أثناء عملك، ويتيح لك استخراج المعلومة التي تريد سواء كنت تعد رسالة إلكترونية أو مستندات وورد أو جداول إكسل، فهو مفيد للباحثين والكتّاب وغيرهم ●



الاقتصاد الإسلامي

إعداد : معن خليل

بطاقة ائتمان مالية إسلامية تطرح قريباً

أكد مصدر مطلع في إحدى المؤسسات المالية الإسلامية أن السبب في التفكير بإصدار «بطاقة ائتمان إسلامية» هو وجود بعض العملاء الذين لا يفضلون التعامل «بالفوائد»... لأنه يوجد فرق بين بطاقة الائتمان الإسلامية والبطاقات التي يتم التعامل بها حالياً والصادرة عن البنوك التقليدية... لأن هذه البنوك تحصل على الفائدة للبطاقات الصادرة عنها عند تأخير سداد المستحقات المالية، والنظام الإسلامي لا يجيز الفوائد المالية.

وأضاف المصدر قائلاً: إن اتحاد البنوك الإسلامية يقوم حالياً بدراسة ائتمانية لعدد من عملاء البنوك والمؤسسات المالية... بهدف معرفة وضعهم المالي جيداً بالتعاون مع البنوك التي يتعاملون معها لتحديد الضمانات المطلوبة تلافياً لأي تأخير في سداد مستحقات البنوك التي تصدر هذه البطاقة الائتمانية... وتتم حالياً اتصالات مكثفة بين الاتحاد ومؤسسة «فيزا» العالمية لإصدار «البطاقات الجديدة» سواء بشكل مباشر أو من خلال أحد البنوك الإسلامية.

ويتم التركيز حالياً على بحث الاقتراح المقدم، من بعض البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية، بأن يقوم كل بنك بإصدار البطاقة الائتمانية الخاصة به بعد موافقة هيئة الرقابة الشرعية فيها... كما يتم البحث أيضاً بإصدار بطاقة الائتمان الإسلامية من خلال الإنترنت... ولا تمانع البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية كما قال المصدر بأن تحمل البطاقة اسم «فيزا» لأنه سيتم التعامل معها عالمياً... وسيقبل عليها الكثير من العملاء، وأصحاب الودائع المالية، وهذا وستسهم في تخفيض تكلفة إصدارها... وسيكون لهذه البطاقة عند إصدارها مميزات بطاقات الائتمان التي تحمل اسم «فيزا» والتي تصدرها حالياً البنوك التقليدية ●

مصرف قطر الإسلامي يتخذ استراتيجية استثمار جديدة

قال علي محمد العبيدلي المدير التنفيذي للاستثمار في مصرف قطر الإسلامي: إن استراتيجية الاستثمار بالمصرف للمرحلة المقبلة ستركز على أن تتوافر أفضل الفرص وشروط التمويل للمستثمرين بالسوق المحلية.

وقال المسؤول بالمصرف بعد تعيينه مديراً تنفيذياً للاستثمار: إن قطاع الاستثمار بالمصرف سيشهد تطوراً كبيراً في مجال إجراءات المعاملات الخاصة بتقديم التمويل للمستثمرين المحليين وفقاً للضوابط الشرعية،

مشيراً إلى حرص مجلس إدارة المصرف على تفعيل الدور الريادي لقطاع الاستثمار والعمل على ابتكار أدوات استثمارية إسلامية تواكب احتياجات العملاء.

وأشار إلى أن استثمارات المصرف شهدت نمواً مطرداً خلال الأعوام الخمسة الماضية، إذ ارتفع حجم التمويل والاستثمار من ٢,٨٦ مليار ريال العام ١٩٩٧م إلى ٣,٧٥ مليار العام ٢٠٠١م وبلغت الاستثمارات وعمليات التمويل في السوق المحلية وحدها في نهاية العام الماضي ٢,٤٣ مليار ريال مقابل ١,٦٧ مليار ريال العام ١٩٩٧م.

وأوضح أن قطاع الاستثمار سينفذ خلال المرحلة المقبلة خطة لتفعيل أدواته الاستثمارية الإسلامية لتلبية تطلعات عملائه في تمويل المشروعات للقطاعين العام والخاص.

كما سيولي المصرف اهتماماً خاصاً لتطوير أدائه.

على صعيد الاستثمارات الخارجية من خلال انتقاء استثمارات ذات مردود وعائد جيد من خلال الصناديق والمحافظ الاستثمارية في العقارات والأسهم العالمية وفقاً للشريعة الإسلامية ●

السوق المالية الإسلامية في البحرين تسعى لإيجاد فرص استثمارية جديدة

تسعى السوق المالية الإسلامية التي تأسست في البحرين أخيراً للتركيز على الأسواق الخليجية كخطوة أولى في أعمالها. وقال «رئيس عبدالمجيد» الرئيس التنفيذي للسوق: إن السوق ستركز على ثلاث مناطق هي منطقة الخليج، ومنطقة جنوب شرق آسيا، إضافة إلى أفريقيا وبخاصة السودان، وسيتم التوسع لاحقاً مع زيادة الوعي بالمنتجات المالية الاستثمارية الإسلامية وأهمية إدراجها في السوق التي تهدف إلى الإسلام لتعزيز التعاون بين المؤسسات المالية الإسلامية في المجال المصرفي والتمويل الإسلامي المشترك للمشروعات على المستوى العالمي ●

صندوق النقد الدولي يوافق على إنشاء مجلس للإشراف على صناعة الخدمات المالية الإسلامية



أعلن صندوق النقد الدولي يوم ٢٠٠٢/٥/٢م أنه وافق ودعم تأسيس مجلس الخدمات المالية الإسلامية كهيئة مستقلة تحت إشرافه وإشراف عدد من البنوك المركزية في عدد من الدول العربية والإسلامية.

وقال صندوق النقد الدولي في بيان له في موقع الصندوق على الإنترنت «www.imf.org» نظراً للأهمية المتزايدة لصناعة الخدمة المالية الإسلامية في الكثير من الدول، ورغبة منه في التنسيق لأفضل الممارسات والإشراف على هذه الصناعة مع مجموعة من المسؤولين ورؤساء البنوك المركزية، فقد وافق على إنشاء هذا المجلس».

وأضاف في بيانه: إن اجتماعاً ضم عدداً من المسؤولين في الصندوق منهم رؤساء البنوك المركزية، ومسؤولين في البنك الإسلامي للتنمية، ومؤسسة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية، في مقره في واشنطن في ٢٠ أبريل الماضي، وتم فيه الاتفاق على تأسيس المجلس، بحيث تكون مهامه الإشراف على صناعة الخدمات المالية. واتفق المسؤولون على أن مهام المجلس تتحدد في ثلاث مسؤوليات وهي: الأولى تختص بالنشر والتعريف بمبادئ الشريعة، والثانية بالاتصال والتعاون بالمحددات القياسية الأخرى في مناطق الاستقرار النقدي والمالي، والثالثة تروِّج للعمليات والخدمات والمخاطر في هذه الصناعة من خلال البحوث والتدريب والمعونات التقنية.

ومن المقرر أن تكون ماليزيا، مقراً لهذا المجلس، كما تم الاتفاق على تشكيل لجنة تنسيقية برئاسة «زيتي أخطر عزيز» رئيس بنك «نيجارا الماليزي» وعضوية عدد من مسؤولي صندوق النقد الدولي ومؤسسة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، بحيث تتولى هذه اللجنة وضع الخطوات والإجراءات المستقبلية لقيام المجلس خلال عامين.

أخبار سريعة

- يتم التحضير حالياً في مكة المكرمة لانعقاد أول مؤتمر للاقتصاد الإسلامي تنظمه غرفة تجارة وصناعة مكة المكرمة بالتعاون مع البنك الإسلامي للتنمية والغرف التجارية الإسلامية والعربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي ويتوقع أن ينعقد في مطلع يناير المقبل.
- قال رئيس مجلس إدارة شركة أعيان للإجارة والاستثمار «علي ثنيان» الغانم إنه تمت الموافقة على إصدار سندات صكوك إسلامية بمقدار «٢٠» مليون دينار كويتي.
- أعلن مساعد المدير العام للاستثمار المباشر في الشركة الأهلية للاستثمار - الكويت «عادل الصقعبي» عن بدء الشركة في طرح صندوق الهدى الإسلامي للاكتتاب العام والذي يبلغ رأسماله بين «٥ - ١٠» ملايين دينار كويتي، وتبلغ قيمة الوحدة ديناراً واحداً.
- ذكر مدير العمليات المصرفية بمؤسسة نقد البحرين خالد البسام في ورقة قدمها خلال «منتدى الإجارة» الذي نظمته أخيراً غرفة تجارة وصناعة الكويت بالتعاون مع شركة أعيان للإجارة والاستثمار أن مملكة البحرين قد أخذت على عاتقها زمام المبادرة في تطوير أسواق رأس المال عن طريق الإجارة حيث قطعت البحرين شوطاً كبيراً نحو التحول لتكون هي المركز الإسلامي لمنطقة الشرق الأوسط.



شيخ الأزهر: من لا يساند المجاهدين فهو خائن لدينه ووطنه وأمته



دافع شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي عن دور مصر المساند للقضية الفلسطينية، وأكد أنها تدعم المقاومة لمواجهة العدوان الإسرائيلي. وقال شيخ الأزهر في كلمة له عقب صلاة الجمعة يوم ٢٠٠٢/٤/٢٦م: «مصر قدمت وتقدم المساعدات بكل أنواعها للمجاهدين الفلسطينيين لمساندتهم في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي الغاشم، ومنها ما هو معلن وما خفي كان أعظم». وأوضح طنطاوي الذي بدا منفعلاً في أثناء إلقاء كلمته: «هناك أمور يمكن الإعلان عنها وأخرى تقتضي الحكمة عدم الإعلان عنها بسبب الظروف الدولية». وأكد أن «الذي لا يدافع ولا يساند المجاهدين في فلسطين بكل ما يستطيع، فهو خائن خائن خائن لدينه ووطنه وأمته». ولوحظ أن شيخ الأزهر لم يتحدث في المؤتمر الحاشد إلا بعد هتافات مدوية ضج بها الجامع الأزهر وساحته من جانب أكثر من ٣٠ ألف مصل.

أكاديمي صهيوني بارز: إسرائيل ستختفي بعد ١٥ عاماً

عد البروفيسور «ارنون سوفير» أحد الباحثين البارزين في إسرائيل، فهو بالإضافة لمنصبه كنائب لمركز دراسات الأمن القومي التابع لجامعة حيفا يتمتع بصلات قوية، مع مراكز بحثية وتدريبية خاصة بالجيش الإسرائيلي... ومن هنا تنبع أهمية توقعاته «رغم محاولاته دس السم في العسل بالترويج إلى تفوق إسرائيل فيما مضى على الدول العربية» التي أدلى بها لجريدة «هآرتس» وكان مفادها تأكيده بشكل مباشر على أنه لو استمرت الأوضاع على ما هي عليه حالياً من سوء فسوف تنهار إسرائيل بعد خمسة عشر عاماً. وتقديرات الباحث والمؤشرات التي رصدها أثارت كثيراً من الجدل في إسرائيل، وجددت المخاوف من انهيار سريع للمجتمع الصهيوني.

«أرنون سوفير» قال في عرض لمقالته بجريدة البيان الأماراتية وفي بداية حديثه أن الانهيار مقبل لأن الأقوياء من الإسرائيليين هم الذين يفرون حالياً منها بينما يبقى فقط الضعفاء. المدن ستنهار الواحدة تلو الأخرى، أنا أرى اليوم مؤشرات الانهيار بكل تأكيد، وسوف يكون شاملا ●

«العفو الدولية» تتهم إسرائيل

اتهمت منظمات لحقوق الإنسان، بينها «العفو الدولية» إسرائيل بارتكاب «تعديات خطيرة» خلال توغلها في مخيم جنين وفي البلدة القديمة من مدينة نابلس. وقالت منظمة العفو الدولية في تقرير لها على شبكة الإنترنت، إنها تبحث اتخاذ إجراء قانوني ضد إسرائيل، بعد أن منعت القوات الإسرائيلية «ديريك باوندر» استاذ الطب الشرعي في جامعة «دندي» الذي يقوم حالياً بمهمة لحساب المنظمة من دخول مخيم جنين ومستشفى جنين الحكومي ●

موجز أخبار

- أدانت محكمة في ولاية كاليفورنيا الأميركية لجنة مكافحة التشهير اليهودية (ا و ج) والتي تعد أكبر المنظمات اليهودية الأميركية المتهمة بمكافحة اللاسامية بتهمة التجسس على عدد من الشخصيات الأميركية ما استدعى تغريمها مئة وخمسين ألف دولار.
- أظهرت إحصائية أخيرة أن معظم المواليد الجدد في إنكلترا هم غير شرعيين، وهذه هي المرة الأولى التي يتغلب فيها عدد المواليد غير الشرعيين على نظرائهم الشرعيين منذ بدأ تسجيل الولادات في بريطانيا.
- تأسس في العاصمة البلجيكية، بروكسيل أول مؤسسة إسلامية من نوعها باسم «رابطة أئمة المساجد في بلجيكا».
- أعلنت سكرتارية البرلمان الأوروبي في بروكسيل اعتراف السكرتارية رسمياً بالمؤتمر الإسلامي الأوروبي كمنظمة إسلامية أوروبية لها صفة منظمات رسمية، وبهذا الاعتراف يكون المؤتمر الإسلامي الأوروبي أول منظمة إسلامية أوروبية تتمتع بهذه الصفة داخل مؤسسات الاتحاد والمفوضية الأوروبية والبرلمان الأوروبي ●

٨/٥ بليون دولار خسائر الاقتصاد الفلسطيني

قدر مسؤولون في منظمة العمل العربية خسائر الاقتصاد الفلسطيني جراء الممارسات الإسرائيلية الأخيرة بأكثر من «٨,٥» بليون دولار ما تسبب في فقدان «٤٥٠» شخص أعمالهم وارتفاع نسبة البطالة إلى حدود «٦٥٪» في حين أصبح أكثر من مليوني فلسطيني يعيش تحت خط الفقر.

وقال المدير العام للمنظمة «إبراهيم قويدر»، لدى لقائه مع وفد من اللجنة الدولية لتقصي الحقائق حول أوضاع العمال وأصحاب الأعمال في فلسطين، إن البعثة ستعرض تقريرها على مؤتمر العمل الدولي في جنيف في يونيو ٢٠٠٢م بهدف حشد الجهود الدولية لتأسيس لجنة دائمة لمتابعة أوضاع الفلسطينيين وما يتعرضون له من ممارسات إسرائيلية وإعداد تقارير دورية في شأنها. وذكر أن منظمة العمل الدولية ستدعم مباشرة الشعب الفلسطيني واقتصاده لمواجهة الآثار الاقتصادية الناجمة عن الانتهاكات الإسرائيلية التي وقعت أخيراً.

وأشار إلى أنه اتفق مع المدير العام للمنظمة الدولية «خوان سومافيا» على تخصيص يوم ١٣ يونيو للتضامن مع الفلسطينيين على هامش مؤتمر العمل الدولي لحشد التأييد والدعم المناسبين لمساعدة الفلسطينيين ونصرة قضيتهم.

وأعلن أن منظمة العمل العربية قدمت بيانات عن الأضرار الاقتصادية والاجتماعية التي لحقت بالفلسطينيين إلى البعثة الدولية للاستفادة منها في التقرير الدولي الذي ستقدمه إلى مؤتمر العمل الدولي، مشيراً إلى أن البعثة زارت بعض المدن والقرى الفلسطينية وستكتمل جولتها خلال الأيام القليلة المقبلة في فلسطين والجولان وجنوب لبنان ●

.. وخسائر الضفة الغربية نصف مليار دولار

قال خبير اقتصادي فلسطيني بارز إن الأضرار المادية الناجمة عن الهجوم الإسرائيلي المدمر في الضفة الغربية قد تبلغ مئات الملايين من الدولارات.

وأدلى «محمد اشتية» وهو مدير المجلس الاقتصادي الفلسطيني للتنمية وإعادة الإعمار بهذه التصريحات، في الوقت الذي تسعى فيه وكالات دولية لتقويم الاحتياجات من المساعدات الطارئة نتيجة لتوغل الاحتلال الإسرائيلي الذي دمر أجزاء من مدن كبرى عدة.

وقال «اشتية» إن التقدير المبدئي للخسائر المادية في مختلف أرجاء الضفة الغربية يبلغ «٤٥٠» مليون دولار على الأقل، ولكن ذلك الرقم لا يشمل مخيم جنين للاجئين والحي التاريخي القديم في نابلس وقد دمرا في أثناء القتال العنيف.

وذكر «اشتية» «إضافة إلى ذلك، فإن الاقتصاد الفلسطيني في حال جمود كامل ومشلول تماماً»، وإن معظم الضفة خاضع لحظر التجول، مما يحول دون وصول السكان إلى أعمالهم ويؤدي بالتالي إلى تجفيف منابع الدخل.

واستناداً إلى «نايغل روبرتس» ممثل البنك الدولي في المناطق الفلسطينية، فإن فارق تقويم الخسائر في الحالات الطارئة تعكف الآن على وضع رقم «تقريبي» للاحتياجات الفلسطينية قبل انعقاد مؤتمر الجهات المانحة في «أوسلو» يومي ٢٤ و٢٥ أبريل الحالي. وقال: إنه لم يتم بعد تحديد أي رقم.

وقبل الهجوم الأميركي الأخير أشارت تقديرات البنك الدولي إلى أن الفلسطينيين سيحتاجون خلال العام ٢٠٠٢م لما يتراوح بين ١,١ و١,٧ مليار دولار من المساعدات العاجلة، وذلك اعتماداً على مدى الإغلاقات العقابية الإسرائيلية للمناطق الخاضعة للسلطة الفلسطينية.

ولكن «روبرتس» أبلغ «رويترز» أنه في ضوء الخسائر الناجمة عن الهجوم الأخير سيتعين على المانحين التعهد بتقديم (١,٧ مليار دولار أو أكثر للعام الحالي. وأوضح أنه بالرغم من ذلك، فإن تلك الأموال لن تغطي سوى الاحتياجات العاجلة لتثبيت الاقتصاد بما في ذلك دعم موازنة السلطة الفلسطينية وتقديم قروض عاجلة للقطاع الخاص المتداعي وتمويل برامج التوظيف والضمان الاجتماعي.

وعلق «أشتية» قائلا: «نحن والجهات المانحة نعمل هنا لبناء دولة، فلسنا هنا لتقديم مساعدات إنسانية فحسب»، وأضاف «يتعين على الجهات المانحة تحميل إسرائيل المسؤولية عن الأضرار»، وقال «هذه أموال من مانحين وأموال دافعي ضرائب ولابد من حمايتها» ●

ولاية نيجيرية تطبق الشريعة الإسلامية

بدأ عدد من الزعماء المسلمين في نيجيريا تطبيق قوانين الشريعة الإسلامية في ولاية جنوب للمرة الأولى في ذلك البلد الأفريقي.

وأقام المجلس الأعلى للشريعة احتفالاً في مسجد «أبادان» لتدشين لجنة لإدارة الشؤون المدنية في المنطقة.

وكان هناك محاولات في الماضي لتطبيق القانون الإسلامي في تلك المنطقة، حيث رفضت سلطات ولاية «أويو» السماح بتطبيق الشريعة الإسلامية، غير أن ذلك لم يمنع المسلمين من تطبيق بعض الحدود الإسلامية في عدد من الولايات شمال نيجيريا ذات الأغلبية المسلمة خلال السنتين الماضيتين الأمر الذي أثار جدلاً متزايداً أدى إلى أعمال عنف طائفية في بعض المناطق ●

نصف شبان بريطانيا يتعاطون المخدرات

أظهر آخر استطلاع للرأي أن أكثر من نصف الشبان في بريطانيا و٢٨٪ من مجمل عدد السكان الذي يبلغ نحو ١٣ مليون نسمة يتعاطون مخدرات مما يزيد الضغوط من أجل إصلاح قانون يتعلق بالمخدرات.

وقال الاستطلاع إن ٥١٪ من الشبان الذين تتراوح أعمارهم بين ١٦ و٢٤ عاماً في بريطانيا يتعاطون المخدرات في حين يتعاطى خمسة ملايين شخص القنب أو الحشيش بشكل منتظم وأكثر من مليونين شخص يتعاطون بانتظام مخدرات منها الكوكائين.

وتشير إحصاءات مركز المراقبة الأوروبي للمخدرات وإدمانها إلى تصدر بريطانيا القوائم الأوروبية في مشكلة متعاطي المخدرات ●



حديقة الوعي

إعداد : أحمد عبدالجبار

من الذي لا يعصي؟!

أذنب عبد لعبدالله بن عمر رضي الله عنهما، فأوقفه بين يديه وأمر بضربه، فقال العبد لابن عمر: أما بينك وبين الله ذنب فأمهلك وعفا عنك، فقال عبدالله: نعم، والله ذنوبي كثيرة، فقال العبد: فكما عفا عنك اعف عنّي فعفا عنه وتركه ●

البنان والأنامل

أكثر الناس يخلطون بين البنان والأنامل والصواب أن البنان هو أطراف الأصابع، واحدته بنانة، أما الأنامل فهي جمع، والمفرد أنملة، وهي عقدة الأصبع أو المفصل الاعلى من الأصبع الذي فيه الظفر، قال تعالى: (وإذا خلوا عَضُّوا عليكم الأنامل من الغيظ) آل عمران:١١٩ ●

التعاون والمنافقون

قال سعيد بن عروة: لأن يكون لي نصف وجه، ونصف لسان على ما فيهما من قبح المنظر وعجز المخبر، أحب إليّ من أن أكون ذا وجهين وذا لسانين وذا قولين مختلفين، وقال الشاعر:

خلِ النفاق لأهله ... وعليك فالتمس الطريقا

وارغب بنفسك أن ترى ... إلا عدواً أو صديقا

أمثال

- أخوك من صدقك النصيحة.
- المعروف باقٍ والمال زائل.
- بروا آباءكم تبركم أبناؤكم.
- الرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل.
- المؤمن كالورقة الخضراء لا يسقط مهما هبت العواصف.
- إذا عزّ أخوك فهُن «أي إذا عاسرك فياسره».

إياك والسفهاء!!

قال أبو العتاهية:

لا ترجعن على السفيه خطابه ... إلا جواب تحية حياكها

فمتى تحركه تحرك جيفة ... تزداد نتناً إذ تزيد حراكها

السر لا يفشى

إذا المرء أفشى سره بلسانه ... ولام عليه غيره فهو أحمق

إذا ضاق صدر الفتى عن سر نفسه ... فصدر الذي يستودع السر أضيق

حتى لا يستفيد من الضوء

نزل جماعة من بخلاء خراسان في منزل وعندما أقبل الليل اتفقوا على ألا ينيروا المصباح ما أمكن.

فلما ثقل عليهم الجلوس في الظلام اتفقوا على أن يتعاونوا ويقتسموا كلفة الإنارة، لكن واحداً منهم رفض الاشتراك معهم، فكانوا إذا جاء المصباح شدوا عينيه بمنديل حتى لا يستفيد من الضوء، ولايزال كذلك حتى يطفئوا المصباح ويناموا جميعاً، فإذا أطفأوا المصباح أطلقوا عينيه.

أصدقاء الإسكندر وأعداؤه

قيل للإسكندر يوماً: ماذا استفدت من صداقاتك وعداواتك؟ قال: لقد استفدت من أعدائي أكثر مما استفدت من أصدقائي لأن أعدائي كانوا يكشفون لي عيوبي فاستدركها، أما أصدقائي فكانوا يزينون لي الخطأ فيشجعونني عليه ●

الشجاعة

العرب تجعل الشجاعة في أربع طبقات، تقول رجل شجاع، فإذا كان فوق ذلك، قالوا بطل، فإذا كان فوق ذلك، قالوا بهمة، فإذا كان فوق ذلك، قالوا اليس.

التواضع والحلم

يقول أحد البلغاء: من تواضع وقر ومن تعاظم حقر، ومن لم يحلم ندم، ومن سكت سلم، ومن اعتبر ابصر، ومن ابصر فهم، ومن أطاع هواه ضل، ومن استبد برأيه زل ●

عُريان وعُريانة

من الخطأ أن يجمع هذا اللفظ على «عرايا» كما درج عليه معظم الكتاب، وقد نص أصحاب اللغة على أن هذا اللفظ لا يجمع جمع تكسير، وإنما يُقال جمعه: «عُريانون»

من هدي كتاب الله

(إنَّ الذين سبقت لهم منّا الحسنى أولئك عنها مبعدون. لا يسمعون حسيسها وهم في ما اشتهت أنفسهم خالدون. لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون. يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين) الأنبياء:١٠١ - ١٠٤

من هدي رسول الله ﷺ

عن أبي هريرة ﷺ أنه سمع الرسول ﷺ يقول:

«إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب»

رواه البخاري، ومسلم، والنسائي.

زوجة سعيدة

لاحظ الجيران أنها تعيش حياتها سعيدة، هي سيدة تزوجت ولها أولاد كثيرون.

سُئلت:

متى ولدت؟

فأجابت:

عندما تزوجت.

وسئلت

وما حاضرك؟

فأجابت:

زوجي،

وسئلت:

وما مستقبلك؟

فأجابت:

أولادي

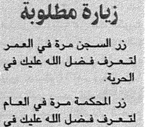
وأخيراً قيل لها:

وما الدنيا؟

فأجابت بكل قناعة:

بيت الزوجية،

ترى: اليس الحق معها في أن تعيش سعيدة.



زيارة مطلوبة

زر السجن مرة في العمر لتعرف فضل الله عليك في الحرية.

زر المحكمة مرة في العام لتعرف فضل الله عليك في حسن الأخلاق.

زر المستشفى مرة في الشهر لتعرف فضل الله عليك في الصحة.

زر الحديقة مرة في الأسبوع لتعرف فضل الله عليك في جمال الطبيعة.

زر المكتبة مرة في اليوم لتعرف فضل الله عليك في العلم.

وزر ربك كل آن لتعرف فضله عليك في نعم الحياة.

من كتاب «هكذا علمتني الحياة» للدكتور مصطفى السباعي

عدل الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

بينما الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه جالس مع جمع من الصحابة إذ دخل عليه رجل فقئت عينه وهو يشكو من شدة الألم متهما جاره بالاعتداء عليه. فما كان من الصحابة إلا أن أشاروا على عمر بأن يستدعي المتهم ويفقأ عينه عملا بقول الله تعالى: (العين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص) فما كان من عمر إلا أن قال لهم:

على رسلكم يا أصحاب رسول الله حتى نستدعي المتهم وننظر فربما فقئت عيناه الاثنتان.

يرحمك الله يا بن الخطاب يا من اشتهرت بالعدل ونفاذ البصيرة ورجاحة العقل.



ثمرات الفكر

إعداد: محمد هاني

الرتبة في طلب الحسبة

صدر حديثاً عن بنك الكويت الصناعي كتاب: «الرتبة في طلب الحسبة» للإمام الماوردي الشافعي، المولود عام ٣٦٤هـ، ويمثل هذا الكتاب الذي صدر لمناسبة العام الهجري الجديد، الإصدار التاسع في سلسلة الإصدارات التي عمل البنك على إصدارها والتي كانت ثمرة جهد وفكر جماعي للقائمين على رعاية ونشر وإصدار مخطوطات التراث الإسلامي في مجال الفقه المالي والاقتصادي ببنك الكويت الصناعي، ويقوم بتحقيقه فريق من العلماء المتخصصين في مركز الدراسات الفقهية والاقتصادية في القاهرة.

والكتاب مخطوط لم يطبع من قبل، ويبين فيه الإمام الماوردي أن الحسبة عرفها المسلمون منذ فجر الدعوة الإسلامية، حيث كانت وظيفة دينية أساسها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأداة مهمة استحدثتها الدولة الإسلامية لمراقبة قطاعات النشاط الاقتصادي وتوجيهها نحو تنفيذ السياسة الاقتصادية، ثم عملت الدولة الإسلامية على تطويرها لكي تلائم المنظمات والمؤسسات المالية والاقتصادية، التي تطلبتها حركة الازدهار الشامل في جوانب الحياة الحضارية لشعوب العالم الإسلامي.

يقع الكتاب الذي صدر في مجلد أنيق في ٥٨٤ صفحة من القطع المتوسط، وقسم إلى سبعين باباً، شملت كل ما يتعلق بالحسبة من شروط وصفات، والحسبة على أصحاب المهن والحرف والصنائع والأعمال، ومن الذين تشملهم الحسبة، وما الذي يطالبهم المحتسب به حسب المهنة والحرفة ●



سلسلة كتب للفتيان

عنوان الكتاب:
سلسلة أئمة التفسير للفتيان
اسم المؤلف: محمد علي قطب
دار النشر: دار الفكر العربي

تهدف هذه السلسلة إلى التعريف بالأئمة الأعلام الذين حملوا لواء هذا العلم الجليل أمثال: القرطبي، الطبري، الرازي، الزمخشري، ابن كثير، الجوزي، الألوسي، البيضاوي، النسفي، السيوطي، أبوالسعود، الخازن، وبيان آرائهم ومنازل كتبهم وآثارهم العلمية، وكذا بيان منهج كل منهم وطريقته في العمل، كذلك التعريف بعلم التفسير والتأويل وضرورته لفهم القرآن الكريم وإيضاح لشروط وقواعد المفسر من فقه واسع، وعلم بالحديث وإتقان للغة ●

عنوان الكتاب:
سلسلة أئمة الحديث الشريف للفتيان
اسم المؤلف: محمد علي قطب
دار النشر: دار الفكر العربي

تهدف السلسلة إلى التعريف بأئمة الحديث الأعلام الذين نهضوا به أمثال: البخاري، ومسلم، والترمذي، وأبوداود، وسفيان الثوري، والنسائي، وابن ماجه، وابن حبان، والطبراني، والبيهقي، وبيان معنى السنّة والحديث، ومتى وكيف نشأ هذا العلم وتطوراته منذ عهد الصحابة والتابعين واختلاف طرق ومناهج الأئمة في العمل دُون تضارب ولا منازعة، بالإضافة إلى بيان مراتب «الصحة» و«الحسن» و«الضعف» في الحديث، وكذلك منازل كُتب «الصحيح» و«الجوامع» و«السنن» ●

عنوان الكتاب:
سلسلة أئمة الفقه الإسلامي للفتيان
اسم المؤلف: محمد علي قطب
دار النشر: دار الفكر العربي

تتناول هذه السلسلة أئمة المسلمين في ميدان الاجتهاد واستنباط الأحكام الشرعية أمثال: أبوحنيفة، والشافعي، ومالك بن أنس، وأحمد بن حنبل، وزيد بن علي، والأوزاعي، وجعفر الصادق، وابن حزم، والليث بن سعد، وابن تيمية، وابن القيم، والغزالي، وبيان معنى الفقه والاجتهاد ومنهجية كل منهم في العمل، وأيضاً إلقاء الضوء على سيرتهم علماً وعملاً وسلوكاً والتواصل الفكري بينهم وتتلمذ بعضهم على بعض وتكامل مذاهبهم ●



قصص الأنبياء للأطفال

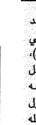


صدرر للمؤلف: حسن محمد صديق مجموعة قصصية وهي (٢٠ قصة من المقاس المتوسط)، تناول المؤلف فيها سيرة الرسل والأنبياء من لدن آدم - عليه السلام - إلى النبي والرسول الخاتم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. وقد تناول المؤلف القصص بأسلوب جذاب يناسب الأطفال، وجاءت القصص مصحوبة بالرسومات التي تساعد على فهم سيرة كل رسول ونبي على حدة. الموزع في الكويت: ٩٤٦٨٠٢٢ ●

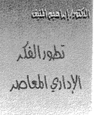
مصطلحات يهودية احذروها

عن مركز بيت المقدس للدراسات الوثائقية في نابلس - فلسطين - وفي نحو ٧٥ صفحة من القطع الصغير، صدرت الطبعة الأولى من كتاب «مصطلحات يهودية... احذروها» للأستاذ عيسى القدومي، وفي هذا الكتاب حصر لطائفة مهمة من تلك المصطلحات الدخيلة التي سعى اليهود لنشرها عالمياً ليبدو الاحتلال الصهيوني لفلسطين وما نتج منه أمراً طبيعياً مع ذكر البديل والصواب لها، كما بيَّن الكتاب المغزى اليهودي من نشرها وعولمتها ثم ذكر الكثير من أسرار إشاعة تلك المسميات والمصطلحات التي تهدف إلى زعزعة ثوابت الأمة الإسلامية.

عنوان البريد الإلكتروني للمركز: aqsaonline@aqsaonline.org www.aqsaonline.org.



تطور الفكر الإداري المعاصر



تحتوي مجموعة المدير ١٣ على كتاب «تطور الفكر الإداري المعاصر من تأليف د.إبراهيم عبدالله المنيف، يتناول الكتاب تطور البناء النظري بطريقة ميسرة تجعل من السهولة على المديرين وممارسي الإدارة استيعابها حتى يتسنى لهم تطبيقها بصورة مفيدة في الحياة العملية، وقد جمع المؤلف د. المنيف في هذا الكتاب بين دقة المعلومة وحداثتها وعمق التحليل وسهولة العرض لتقديم مادة علمية غير مسبوقة في الفكر الإداري الحديث للمديرين ورجال الأعمال وطلبة الإدارة.

هذا الكتاب يعتبر من أفضل ما صدر من الكتب العربية في مجال تطور الفكر الإداري المعاصر ويعتبر إضافة جديدة للمكتبة العربية بعامة والمكتبة السعودية بخاصة.

يتكون الكتاب من ٦٥٨ صفحة من القطع المتوسط، ويحقق من خلال مادته العلمية الثرية أعظم الفوائد للمديرين الذين يرغبون بحق تجذير تجربتهم الإدارية ●

السياسة الاقتصادية والمؤسسات والنمو الاقتصادي في عصر العولمة

عن مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجية في «أبو ظبي - دولة الإمارات العربية المتحدة) صدرت الطبعة الأولى من كتاب «السياسة الإقتصادية والمؤسسات والنمو الاقتصادي في عصر العولمة» لمؤلفه «تيرنس كاسي» يقع الكتاب في نحو ٨٩ صفحة من القطع المتوسط وهو يتحدث عن السياسة العامة بوصفها متغيراً سببياً والتي منها: السوق الحرة مقابل تدخل الدولة، العولمة والمؤسسات القومية، الاقتصاد الليبرالي الجديد، واقتصاد السوق المنظم ●

فن الإبرو

المخطوطات هي إحدى المقتنيات التي تحكي في صمت تاريخ وحياة أجيال هذه الأمة وتعطي بين ثنايا سطورها الكثير من المعاني السامية التي ترفع من شأن الإنسانية.

ونظراً لما تحتاجه هذه المخطوطات من عناية فائقة في عملية المعالجة والترميم، وكذلك لحِس وخيال إبداعي في شكل تصاميم التجليد والزخرفة والتعريق الرخامي أو ما يسمى بفن الأبرو، هذا الفن الإبداعي الذي أذهل العقول وحير الألباب بما أنتجه الفنانون من لوحات إبداعية خلابة أكسبت المخطوطات العربية الإسلامية جمالاً وبهاء، حق علينا أن نلفت إليه الأنظار ليكون موضع رعاية واهتمام.

وإدراكاً من إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت بأهمية التعريف والنشر لهذا الفن.

قامت أخيراً إدارة المخطوطات بإصدار كتاب مصور في «فن الإبرو» تضمن تاريخ هذا الفن والأدوات المستخدمة فيه وبعض استخداماته والتصاميم العلمية له، يقع الكتاب في نحو ٨٣ صفحة من القطع الكبير ●



رسائل جامعية

السنن الإلهية عند محمد رشيد رضا

حاز الطالب حازم زكريا محيي الدين درجة جيد جداً على رسالة الماجستير التي ناقشتها كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في بيروت، والمعنونة بـ«مفهوم السنن الإلهية عند محمد رشيد رضا من خلال تفسيره المنار».

تألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور زكريا المصري رئيساً ومشرفاً، والأستاذ الدكتور علي دحروج، والأستاذ الدكتور نايف معروف عضوان.

وقد ركز الباحث/ الطالب دراسته حول المفاهيم الإسلامية الأصيلة التي اعتمدها محمد رشيد رضا في خطابه الإصلاحي وفي طليعتها مفهوم السنن الإلهية الذي شغل حيزاً مهماً في الخطاب.

وقد خلصت الرسالة / الدراسة إلى النتائج التالية:

إن الحيز الكبير الذي أعطاه القرآن الكريم لمفهوم السنن الإلهية وتوضيحه وضرب الأمثلة عليه، ودعوة الناس لمتابعة دراسته واكتشافه في آفاق الكون وصفحات التاريخ وأهداف الواقع، يوضح وضوحاً لا مزيد عليه مدى الاهتمام الكبير الذي أولاه القرآن الكريم لهذا المفهوم، ويلقي علينا بالتالي واجب ومسؤولية الاهتمام به، والإقبال على دراسته والعمل بمقتضياته وعلى الرغم من الاهتمام القرآني والنبوي الكبير بمفهوم السنن الإلهية، فقد لاحظ الباحث غياب التحديد والدراسة المنهجية الدقيقة له في تاريخ الفكر الإسلامي أسوة ببقية المفاهيم الشرعية الأصلية الأخرى. هذا دون أن ننسى الإشارة إلى بعض الجهود الفكرية التي قدمها في هذا المجال عدد محدود من علماء الإسلام ومفكريه من بينهم، ابن حزم، وابن تيمية، وابن خلدون، ومحمد عبده، وهذه الملاحظة تؤكد أن الاهتمام بالسنن الإلهية والحرص على دراستها كان يرتبط ارتباطاً واضحاً بأعلام الإصلاح والتجديد الفكري في التاريخ الإسلامي، وأن فترات الجمود الفكري والحضاري في هذا التاريخ كادت تخلو من علامات الاهتمام بدراسة هذا المفهوم. وقد قدم رشيد رضا تصوراً متكاملاً لمفهوم السنن الإلهية يبدأ من التعريف به وتحديد خصائصه، وبيان مصادره، ووسائل التحكم، والتنويه الحثيث بأهميته، وينتهي إلى ذكر تطبيقاته في كل الميادين الكونية والشرعية والحضارية، وبذلك يمكننا أن نقول إن: رشيد رضا قدم للفكر الإسلامي المعاصر نظرية متكاملة في السنن الإلهية.

كما أن علم السنن الإلهية في نظر رشيد رضا هو علم شرعي أصيل يستند إلى نصوص قرآنية ونبوية محكمة الدلالة، لذلك دعا رضا للعناية به وتدوينه ونشره بين المسلمين على اعتبار أنه من العلوم الضرورية التي يتوقف عليها مصير الأمة بأكملها. وقد أشار مراراً وتكراراً إلى أن المسلمين لن يستأنفوا دورهم الحضاري إلا إذا أعطوا دراسة هذا العلم حقها ومكانتها اللائقة بها مثل بقية العلوم الشرعية الأصيلة الأخرى.

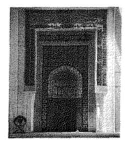
علم السنن الإلهية يستند إلى نصوص قرآنية ونبوية محكمة الدلالة



• لجنة المناقشة •

• الباحث حازم زكريا •

وقد جعل، رشيد رضا، معرفة ودراسة سنن الله تعالى في خلقه إحدى الوسائل الضرورية من أجل فهم واستنباط معاني القرآن الكريم، وهذا الأمر لم نعهده عند أحد من قبلُ من المفسرين - ما خلا أستاذه محمد عبده - فهذه إذاً إضافة منهجية أضافها في مجال الأدوات والمناهج العلمية المعتمدة في دراسة وتفسير القرآن الكريم. وتكتسب هذه الإضافة المنهجية قيمتها العلمية من خلال اعتمادها المباشر على نصوص الكتاب والسنّة في تأصيل مشروعيتها الشرعية والعلمية، وهكذا يمكننا أن نعتبر رشيد رضا، أحد رواد مدرسة التفسير السنني في العصر الحديث



فاسألوا أهل الذكر

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

زكاة أموال التجار بعد وفاتهم

نرجو الإحاطة أن الهيئة قد وضعت يدها على تركات بعض المتوفين ومن بين عناصر التركة مجوهرات كانت تباع في المحلات التجارية للمتوفين والتي أغلقت بعد الوفاة، ولم تمارس الهيئة أو الورثة هذا النشاط التجاري فيها ومن ثمَّ زالت عنها صفة عروض التجارة.

وقد قامت الهيئة ببيع قسم من هذه المجوهرات، وقام بعض الورثة باستدخال قسم آخر منها ـ وقد حاولت الهيئة مع الورثة لاستدخال القسم الباقي إلا أنه لم يتم التفاهم بخصوص هذا الأمر.

وحيث إن هذه المجوهرات بلغت النصاب ومملوكة للورثة وحال عليها الحول.

لذلك نرجو بيان الحكم الشرعي فيما إذا كانت هذه المجوهرات تأخذ حكم المال المدخر والذي منع من التداول فتخرج عنه الهيئة زكاة النقدين من تاريخ الوفاة ـ وحتى تاريخ التصرف في المجوهرات أم أنها لا تعد مدخراً لأن المنع من التداول لم يكن بإرادة الورثة بل جبراً عنهم لسبب الوفاة وعدم وجود من يختص بالاتجار في هذا النوع من الأموال.

وإذا كان الأمر كذلك، فهل تجب عليها زكاة التجارة، بأن تقدر الهيئة قيمتها عند شراء المرحوم لها وقيمتها اليوم ويعد الفرق ربحاً تخرج عنه هذه الزكاة مع احتمال قيام المرحوم بإخراج الزكاة عنها طوال فترة عمله بالتجارة وهذا هو الأصل.

ـ أجابت الهيئة بما يلي:

أولاً: إنه بوفاة المورث الذي كان يتَّجر في المجوهرات ينقطع الحول بوفاته، وإذا نوى أحد الورثة أو كلهم أو ولي القاصر استمرار الاتجار بهذه الجواهر وتصرف فيها كتاجر تأخذ حكم عروض التجارة، أما إذا لم ينو الوارث التجارة أو نوى، ولكن لم يتَصرف كتاجر فإن هذه الجواهر لا تكون مالاً زكوياً مهما بلغت قيمتها سواء كانت لقاصر أو بالغ.

ثانياً: أما إذا كان في التركات ذهب أو فضة مضروباً أو مصوغاً أو سبائك فإن الزكاة تجب في هذين الصنفين إذا بلغا نصاباً لمجرد دخولهما في ملك القاصر بالإرث إذا حال عليهما الحول ●

هاتف مباشر خدمة الفتوى

149

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من الساعة ٨ صباحا الى الساعة ١٢ ظهرا ومن الساعة ٤ عصرا الى الساعة ٨ مساء

زكاة الأسهم والأرباح

كم هي الزكاة الواجبة على صاحب المال بالنسبة للمال المستثمر + أسهم البنك + أسهم الشركة؟

أجابت اللجنة عن السؤال بما يلي:

لا زكاة على الحصة المستغلة في العقار إذا لم تكن هناك نية التجارة عند تملكه، وإنما يزكى الريع مع مال الشخص وفي تمام الحول الذي يخص أمواله كلها، وأما زكاة أسهم البنك الربوي وأسهم الشركة التي تتعامل بالربا فيما إذا لم يمتلك هذه الأسهم بنية التجارة وإنما دخلت في ملكه، كما أفاد عن طريق التسوية فإنها لا زكاة في قيمة الأسهم بأعيانها، وإنما الزكاة في ربح هذه الأسهم مع وجوب التخلص من جميع ما دخل إليه بوجه غير مشروع «الفوائد» برده إلى أهله إن عرفوا أو صرفه في وجوه الخير، ما عدا بناء المساجد وطبع المصاحف ●

الإجهاض بعد نفخ الروح

دلت أقوال الفقهاء جميعاً على أن إسقاط الجنين من دون عذر بعد نفخ الروح فيه أي بعد الشهر الرابع الرحمي محظور، وقد نصوا على أنه تجب فيه عقوبة جنائية، فإذا أسقطت المرأة جنينها وخرج منها ميتاً بعد أن كانت الروح فيه وجب عليها ما أطلق عليه الفقهاء اصطلاح «الغرة» وهي تساوي نصف عشر الدية الكاملة، وكذلك الحكم إذا أسقطه غيرها وانفصل عنها ميتاً ـ ولو كان أبوه هو الذي أسقطه وجبت عليه الغرة أيضاً ـ وبعض الفقهاء أوجب مع ذلك كفارة.

وهناك بعض الفقهاء من أباح الإجهاض لعذر، ومن الأعذار التي أباحها الفقهاء الخوف على الأم إذا كانت ولادتها عسرة ويخشى الوفاة، أو أن لها ولداً وتخشى جفاف اللبن في ثدييها وتعرض ولدها للهلاك، أو غير ذلك من الأمور التي ارتضاها الشرع في إجهاض المرأة لعذر من الأعذار، والسؤال الذي نطرحه عليكم هو:

لقد تعرضت فتاة لاعتداء أحد الشبان عليها فحملت منه سفاحاً، فأخذتها والدتها خوفاً من الفضيحة والعار، وخوفاً من اعتداء أخيها عليها بالقتل إلى الطبيب، وأجهضتها بعد حملها أربعة أشهر لكي تنتهي من العار ولتفتح للبنت باب الأمل في الزواج، وقد حدث فعلاً أنها تزوجت بعد إجهاضها بعملية قيصرية، حيث إن الجنين تجاوز الأربعة أشهر.

فهل هذا الإجهاض مباح لهذا العذر: مخافة العار وإحداث جريمة قتل لها من أخيها والتشهير بالفتاة وإغلاق أبواب الزواج في طريقها، ولدينا نص بأن الستر في الزنى أفضل من التشهير، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم لـ«هزال» حين جاءه وأقر له بأن «ماعزاً» عرض عليه أمره في الزنى فأمره بالذهاب إلى الرسول وعرض الأمر عليه فقال له الرسول «يا هزال لو سترته بفضل ثوبك لكان خيراً لك» رواه أبوداود والنسائي وهناك نص فقهي آخر يقول: ارتكاب أخف الضررين أولى، وطبعاً لا تطبق أحكام الشرع بالجلد أو الرجم.

الأمر الثاني: هل على أمها التي قامت بإجهاضها لدى الطبيب غرة أو كفارة، وإذا كانت عليها غرة فليس للجنين وارث سوى أمه التي رضيت بالإجهاض لكي تتخلص من فعلتها، فهل على أمها كفارة؟ وما مقدارها؟ هل هي صيام شهرين، وتحرير الرقبة غير موجود، أخبرونا بالتفصيل، وكذلك فيما لو كان الجنين أقل من أربعة أشهر فما حكمه؟ وفيما زاد عن أربعة أشهر فما حكمه؟ وما الآثار المترتبة على ذلك في حملها سفاحاً.

ملخص الداعي لأم البنت في إجهاضها.

١ ـ أن الأم لها بنت وولد.

٢ ـ البنت حملت من الزنى، والولد كانت لديه العزيمة على قتل أخته فيتعرض لحكم القتل أو السجن فتفقد الأم ابنتها وولدها.

٣ ـ أنها أرادت أن تتخلص من الجنين مخافة العار والتشهير بالشرف والعرض.

٤ ـ ألا تغلق على البنت أبواب الزواج حتى إذا ما أجهضتها جاءها الزوج فتزوجها؟

٥ ـ أنها أرادت الستر لأنه الأولى وعدم الفضيحة.

٦ ـ أنها لو انتظرت حتى تلد فإن أولاد الزنى يعيشون في صراعات نفسية من تعيير الناس لهم، ولا يرضى أحد بالزواج بهم خصوصاً في مجتمع لا يرحم فيعيش الولد ناقماً على المجتمع، ولدينا صور متعددة في ذلك بل ربما كان حرباً على المجتمع وساخطاً عليه.

جزاكم الله خيراً ووفقكم لما يحب ويرضى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ـ اجابت اللجنة بما يلي:

إن الأسباب المشار إليها في السؤال وفي ملخصه لا تبيح الإجهاض بعد الأربعة أشهر، وليس على أم البنت غرة لعدم مباشرتها الإجهاض، وإنما الغرة على الطبيب الذي باشر الإجهاض فيجب عليه دفعها إذا طالبة ورثة الجنين، ولا كفارة هنا لأن الفعل عمد، بل على الجميع التوبة النصوح والاستغفار والإكثار من الأعمال الصالحة ●

كفارة الإجهاض

عرض على اللجنة الاستفتاء المقدم ونصه:

زوجتي كانت حاملاً ونظراً لأنها كانت تعاني من نزول ضغطها وقالت لي وهي في تونس: إني تعبانة فقلت لها: «أجهضي الجنين واعملي العملية»، لأني كنت بين خيارين إما أن تأتي زوجتي إلى الكويت وإما أن تقوم بعملية الإجهاض، شرط إذا كان الجنين لم يتم أربعين يوماً، وفعلاً زوجتي قامت بعملية الإجهاض، والآن أنا وزوجتي نادمان على تصرفنا هذا ونعاني نفسياً من ذلك.

فالرجاء التوضيح لنا ماذا نفعل الآن وهل هناك كفارة؟ وجزاكم الله خيراً.

وحضر المستفتي إلى اللجنة وأفاد بأن مدة الحمل كانت ٣٤ يوماً بتقدير الطبيب، وأن الجنين لما نزل كان قطعة لحم لم يتخلق.

أجابت اللجنة بما يلي:

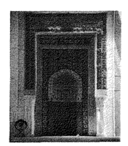
إن الإجهاض دون الأربعين جائز مع الكراهة التنزيهية، ولا شيء عليه من كفارة أو غيرها ●

الاشتراك في التأمينات الاجتماعية بضم خدمة سابقة

تقدمتُ إلى المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية لضم مدة خدمة فطلبوا مني مبلغاً من النقود إما أن أدفع نقداً أو بالتقسيط وهذه شروطهم، ويشترط لإتمام الضم أن يؤدي المؤمن عليه للمؤسسة مقابل الضم مبلغاً من المال إما دفعة واحدة أو أقساطاً، وأرجو نصحي هل يجوز أن أدفع أقساطاً أم لا؟ علماً أنني لا أقدر على دفع المبلغ مرة واحدة ولكم جزيل الشكر.

ـ أجابت اللجنة بما يلي:

يجوز للسائل دفع المبلغ المسمى (مقابل ضم) لأنه عبارة عن قسط مشتمل على المبلغ المعتاد دفعه وعلى زيادة مشترطة لقبول انضمامه عن تلك المدة السابقة التي انقطع عن الدفع عنها، وليست هذه الزيادة في مقابلة دين واجب الأداء عليه، وإلا كانت الزيادة رباً، فالزيادة هنا جزء من القسط المطلوب منه كالزيادة الملحوظة في بيع الأجل ●



فتاوى معاصرة

د. خالد المذكور: الفلسطيني الذي يستشهد دفاعاً وطنه ليس إرهابياً وإنما يعتبر شهيداً

- أكد رئيس لجنة استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية في الكويت الدكتور خالد المذكور، أن الفلسطيني الذي يستشهد دفاعاً عن عرضه وماله ووطنه وكرامته ليس إرهابياً، وإنما شهيداً، كما يسميه الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، وعلى العالم أن يكون منصفاً وعادلاً.

وطالب المذكور في تصريح له على هامش مشاركته في الوفد الكويتي المشارك في مؤتمر «هذا هو الإسلام» الذي عقد بالقاهرة أخيراً العالم بالموازنة بين العمليات الاستشهادية التي يقوم بها الفلسطينيون دفاعاً عن كرامتهم ودينهم وعرضهم وممتلكاتهم، وبين ما ترتكبه إسرائيل من هدم للبيوت وإعدامات بالجملة والجثث الملقاة في الشوارع وجرحى ينزفون حتى الموت ●

الشيخ الفوزان: الصلح مع اليهود جائز شرعاً

أجاز أحد أعضاء هيئة كبار العلماء في السعودية الهدنة والصلح مع اليهود، قائلا: إنهما جائزان شرعاً «إذا اقتضت مصلحة المسلمين ذلك»، وقال الشيخ صالح الفوزان إنه «تجوز الهدنة والصلح والعهد مع اليهود وغيرهم من الكفار إذا اقتضت مصلحة المسلمين ذلك كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم في مصالحته مع اليهود في المدينة المنورة ومع المشركين في الحديبية» ●

لجنة الفتوى في وزار الأوقاف الكويتية تقول:

العمليات الاستشهادية جائزة شرعاً

أكدت لجنة الفتوى في وزارة الأوقاف على جواز العمليات الاستشهادية إذا تعينت وسيلة للنكاية في العدو، وأوضحت اللجنة في فتوى أصدرتها رداً على سؤال حول حكم العمليات الاستشهادية، أن قتل المدنيين لا يجوز إلا إذا شاركوا في قتال المسلمين، وفيما يلي نص السؤال وإجابة اللجنة عليه:

نريد أن نعرف رأي الفتوى الشرعية في الموسوعة الفقهية في حكم العمليات الاستشهادية التي ينفذها المجاهدون في فلسطين ضد اليهود المغتصبين، حيث يقوم الأخ المجاهد بقيادة سيارة فيها متفجرات أو يضع حزاماً ناسفاً على بطنه، ثم يقتحم تجمعاً لليهود أو مبنى لهم فيفجر نفسه ليلحق أكبر خسارة في أرواحهم، علماً أن الذي دفعه لهذا العمل البطولي هو حب الشهادة في سبيل الله والدفاع عن الدين والمقدسات، وإلحاق الرعب والهلع في صف اليهود.

أفتونا مأجورين؟

- وبعد المداولة أجابت الهيئة بما يلي:

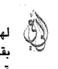
العمليات الاستشهادية الموصوفة في السؤال جائزة شرعاً إذا تعينت وسيلة للنكاية في العدو ومقاومته ودفعه عن حرمات المسلمين وبلادهم ولم يقصد من يقوم بها الانتحار ابتداء، وكانت هذه العمليات بإذن ولي الأمر أو قيادة إسلامية مأمونة تقوم على تنظيم شؤون الجهاد في حال الخلو عن ولاية أمر جامعة.

ولا يجوز تعمد قتل المدنيين من النساء والأطفال والمسنين إلا إذا كانوا من المقاتلين أو شاركوا في قتال المسلمين أو تترس الكفار بهم أو كانوا لهم رداء يعينون جنودهم على حرب المسلمين أو إذا تعذر تجنبهم، والله تعالى أعلم ●

النافذة الأخيرة

كل شيء في الأمل إلا الرزق بالعمل

بقلم: محمد حسين هيجل



العمل هو غاية نسعى لها من أجل استمرار بقائنا ولولا العمل لا قيمة للإنسان، فالعمل شرف الحياة، وصيانة لكرامة الإنسان، وقيمة كل فرد تأتي من خلال ما يقدمه من عمل، فهو قيمتنا وشرفنا ولا يمكن لأحد أن يعيش دون عمل يضمن له حياة سعيدة وربما للآخرين قد يكون مسؤولاً عنهم ولنا في رسول الله أسوة حسنة فقد عمل راعياً، وتاجراً وكذلك صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأبوبكر الصديق كان يبيع الثياب، وعمر كان يرعى الجمال، وعلي بن أبي طالب كان خياطاً، وسعد بن أبي وقاص كان بارياً للنبل، وعمرو بن العاص جزاراً، وسلمان الفارسي يصنع الخوص، فالعمل إذاً شرف عظيم «أطيب ما أكل الرجل من كسبه» حديث شريف.

والعمل في الإسلام للقادر عليه شرف للإنسان وكرامة للشخص ونفع للأسرة والإنسانية، كما أن التعب في طلب الرزق الحلال يكفِّر ذنوباً ارتكبها الإنسان كما جاء في قوله تعالى: (فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور) الملك:١٥، وإن الله يحب الإنسان العامل وأن يكسب رزقه حلالاً وأن ينفع نفسه وغيره في هذه الحياة ومتى قصد بذلك وجه الله تعالى كان عمله للدنيا والآخرة معاً وييسِّره الله بفضله، وتؤكد الآية الكريمة هذا المعنى (فابتغوا عند الله الرزق) العنكبوت ٧٧ .

والرزق هنا لا يتم إلا بالعمل كما يقول تعالى: (فإذا قُضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله) الجمعة:١٠.

وكما يقول المثل «كل شيء في الأمل إلا الرزق بالعمل»، فالعمل يجلب الرزق، والرزق هو ما يكفي الإنسان ويسد حاجته ولا تطلق كلمة الرزق إلا على المال الذي يصح تملُّكه وما لا يتملك عندهم لا يسمى رزقاً، فالعمل إذاً وسيلة للمعاش ولا يتحقق المعاش إلا بكمال الكفاية ولا تكون الكفاية إلا بأن تكون قيمة العمل مساوية على الأقل لتلبية حاجات الإنسان الضرورية من غذاء وملبس ومسكن يكفيه ويكفي من تلزمه نفقتهم من أفراد الأسرة.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خيراً له من أن يسأل أحداً فيعطيه أو يمنعه» متفق عليه.

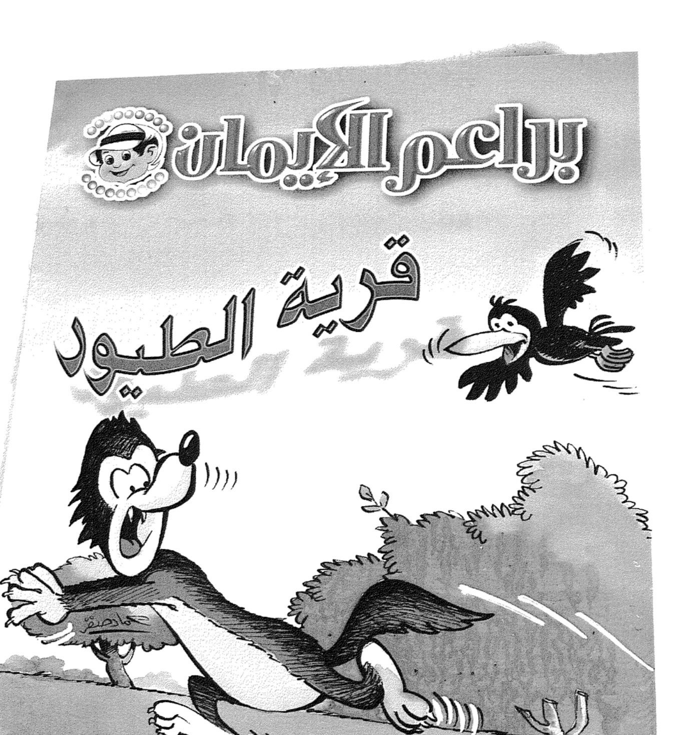
وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كان داود عليه السلام لا يأكل إلا من عمل يده» رواه البخاري، وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «كان زكريا نجاراً» رواه مسلم، وعن المقدام بن معدي كرب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده».

إتقان العمل واجب شرعي

أول شيء نُعاب عليه هو عدم إتقان كثير منَّا عمله إن الدين الإسلامي دين عمل فالعمل في ديننا يكاد يكون شريعة ومنهاجاً يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه وبهذا يصبح إتقان العمل واجباً دينياً وإهمالنا في عملنا أودى بنا إلى هذا المنحدر الذي نعاني منه إلى هذا المنزلق السحيق فلم نعد قادرين على علاجه اجتماعياً، والأمثلة على ذلك كثيرة، فالمعلم الذي لا يخلص في العطاء والعامل الذي يهمل عمله ولا يخلص فيه والموظف الذي يتخاذل في وظيفته ويخون الأمانة ولا يؤدي دوره على أكمل وجه هو خادم للأمة أصلاً ويسهر على مصالحها ويدفع عنها ما يضرها فالأمة تقدم له الخدمات لتؤمن حاجاته فإذا لم يقم بوظيفته بأمانة، يصبح عاقاً لأمته سيئاً.

«وقد جاء في قانون حمورابي الذي يعتبر من أقدم القوانين ١٧٢٨ ـ ١٦٨٦ق.م، «إن إتقان العمل واجب قانوني، فالبنَّاء مسؤول عن سلامة البناء الذي يبنيه»، ولن يتحقق لنا الرقي ونصبح أمة متبوعة لا تابعة إلا إذا أتقنا عملنا.

فالعمل إذاً جهاد في سبيل الله والاجتهاد في العمل وتطويره والإخلاص فيه سعادة كبيرة ونفع عام للمجتمع وأفراده، وبالتالي بناء للوطن في المحصلة ●



هدية العدد

